

مَجَلَّةُ فَضِيلَةِ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ

مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧ - ٣٨)

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / كانون الأول ٢٠٢٣م



كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٣٢٩٢-٢٤١٠

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

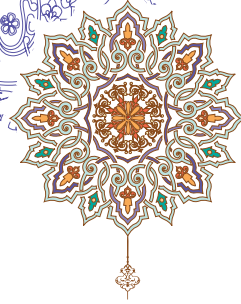
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net





الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

د. عمار حسن عبد الزهرة

مدقق اللغة العربية

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. اباة الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

د. عمار حسن عبد الزهرة

الهيئة التحريرية

- الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)
- الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (الحوزة العلمية/ قم المقدسة)
- أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)
- أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)
- أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)
- أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)
- أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)
- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. حميد جاسم الغراي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)
- أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)
- أ.م.د. فلاح عبد علي سر كال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- د. عمار حسن عبد الزهرة (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simplified

ArAbic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

نُزَاتُ كِرْبَاءِ

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

نُزَاتُ كَرْبَلَاءَ

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

<http://karbalaheritage.alkafeel.net/>

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مجمّع الامام

الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

نِزَانَةُ كِرْبَاءَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِمَةُ الْعَدَدِ

الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكره، ولا يخيب مَنْ دعا، ولا يذلّ مَنْ وَالاه،
وَمَنْ تَوَكَّلَ عليه كفاه، الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالصبر نجاتاً وغفراناً،
والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا مُحَمَّد المصطفى الأمين، على آل بيته
الطيبين الطاهرين.

أَمَّا بعد فَإِنَّ الْمَسِيرَ يبدأ بخطوة فيستمرُّ لأجل الوصول إلى هدف معيَّن،
والدافع إلى الْمَسِير نحو الهدف هو الطموح المحفِّز، ولا بدَّ من وجود
خريطة طريق، فإن اجتمعت هذه الأسس الثلاثة (الطموح، وخريطة الطريق،
والهدف) كان المسير ناجحاً لتحقيق الغاية المقصودة، وإلَّا كان عبثاً لا يحقق
غاية عقلانيَّة.

فمن أهمِّ العناصر الأساسيَّة لديمومة أيِّ مشروع لا بدَّ أن يكون ذا رؤية،
ورسالة، وأهداف، واضحة وصریحة.

والمراد من الرؤية التَّصوُّر المستقبلي والطموحات المستقبلية التي ترسم
حال أفضل من الحال الراهنة، على وفق خطوات مدروسة تسعى المؤسسة
إلى تحقيقها.

ومن فوائدها أنَّها تساعد فريق العمل على الوصول إلى الهدف بشكل
أوضح وأسرع وأكثر دقة، فهي تختصر الوقت وتوفِّر الجهد والمواد على
العاملين والمؤسَّسة.

نرات كربلاء

ورؤية مجلة تراث كربلاء المحكّمة تتمثّل بسعيها إلى أن تكون لها الصدارة والتميّز بين المجلات العلميّة المحكّمة التي تُعنى بالعلوم الإنسانيّة داخل العراق وخارجه على وفق المعايير العلميّة العالميّة. وأمّا الرسالة فهي الأمور التي توضّح الأهداف، وتشرح أهمّ البنود، وتفصّل المهامّ التي يجب القيام بها.

ورسالة مجلة تراث كربلاء المحكّمة تتضمّن الآتي:

١- تحقيق الجودة المطلوبة للبحث العلميّ وفق المعايير العلميّة العالميّة المتميّزة.

٢- توسيع دائرة نشر البحوث والدراسات والتحقيقات المحكّمة الرصينة المتعلّقة بمدينة كربلاء المقدّسة لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الباحثين والأساتذة والمحقّقين.

٣- نشر الثقافة التراثيّة والمعرفيّة والعلميّة بين صفوف الأساتذة والباحثين والدارسين والمحقّقين.

٤- الحرص على أن تكون المواضيع التي تنشر في المجلة متناغمة مع الحاجة الفعلية للساحة العلميّة مليّة طموحات القراء وما ينتظرونه منها، ليجد كلّ قارئ مبتغاه، وما يتلاءم مع اهتماماته الفكرية والثقافية.

٥- دعم الإبداع الفكريّ، وتطوير عمليّة البحث، والكتابة، والإسهام في استحداث مواضيع بحثية غير مطروقة على طاولة البحث العلميّ لتفتح الآفاق الفكرية والمعرفية أمام الدارسين والباحثين، وتزوّد بهم بأفكار ومعلومات قد تسهم بشكل أو بآخر في تطوير عمليّة البحث، والكتابة، وتشجعهم على الشروع بدراسات جديدة مثمرة تسهم في إحياء بعض مفاصل التراث الكربلائيّ المغمور.

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

٦- تحقيق التراث المخطوط لأعلام كربلاء وتراثها العلمي، وكتابة البحوث والدراسات عن هذه المخطوطات ومؤلفيها.

٧- إحياء تراجم أعلام الحائر وسيرهم، ولاسيما المغمورين منهم من خلال البحوث والدراسات والفهارس.

٨- استقصاء تاريخ كربلاء بحثاً، ودَرساً، وَتَحْقِيقاً بكلِّ مفاصله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والأدبية والصحية، فضلاً عن جَانِبِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وغير ذلك ممَّا له علاقة تاريخية وتراثية بهذه المدينة المقدسة.

٩- مدّ جسور التعاون مع الجامعات والمؤسسات والمراكز التراثية، والباحثين والمهتمين بالشأن التراثي، وحثهم للإسهام في توثيق تراث كربلاء المقدسة وإحيائه.

١٠- عقد الندوات والمؤتمرات التي تسهم في تدوين تراث مدينة كربلاء.

وأما الأهداف التي تسعى المجلة إلى تحقيقها فيمكن إجمالها بالآتي:

١- الإفادة والتمييز في إحياء التراث الكربلائي، وتحقيق تقدّم في التصنيفات العالمية عن طريق التمييز بحثياً.

٢- إبراز أثر كربلاء الفكري والثقافي والبحث في الجوانب التي لم يُسلط عليها الضوء من تراث كربلاء المشرق، ودراسة الآثار والمآثر التي خلفها أعلام هذه المدينة المقدسة.

٣- إحياء ذكريات الماضي المشرقة في مختلف أروقة الحياة، وميادينها التليدة التي تتنوع بين تراث العلماء والشعراء، والمفكرين، والأدباء، وغيرهم ممّن ترك أثراً طيباً في هذه المدينة المقدسة.

نِزَانَةُ كِرْبَاءَةٍ

٤- تنشئة جيل يهتم بالتراث ويحافظ على أدواته، ويعتز بهويته التراثية وانتمائه إليها، وينهل من التجارب والعطاء الذي أورثه الأجيال السابقة، وبذلك تكون مصدرًا ينقل تجربة الآباء إلى الأبناء، ويوثق الحاضر ليكون ذخراً للمستقبل.

٥- تعزيز قدرات الباحثين للارتقاء بمستوى الأبحاث المنشورة في المجلة نحو التكامل من ناحية الأصالة والمادة العلمية الرصينة، والابتعاد عن التقليد والإنشاء والسطحية وصولاً إلى جذور الحقائق المعرفية، وابتكار الاستنتاجات العلمية الدقيقة، ومواكبة تطوّر البحث العلمي.

٦- تشجيع الدراسات الأكاديمية والحوزوية التي تتسم بالعمق، والتحليل، والاستدلال، فضلاً عن الوصف الدقيق لإغناء المكتبة بكل ما هو جديد ونافع، وملء الفراغ وتعريف المجتمع بأثر علماء كربلاء وجهودهم في المجالات كافة.

٧- إثراء المكتبة التراثية بأفكار ورؤى جديدة يصنعها سعي الباحثين إلى استكشاف كل ما هو جديد.

٨- بناء قاعدة علمية متينة تشكّل مصدرًا معرفيًا مهمًا لا يستغني عنه الباحث في التاريخ أو التراث، وبذلك تكون المجلة مصدرًا للدراسات ولكتابة الأبحاث؛ ليعتمد عليها الباحثون والمهتمون بالشأن التراثي.

ومما تقدّم نأمل أن نكون قد أوصلنا رسالتنا بكل وضوح لقرائنا الكرام ليسهموا في رفد المجلة بتتاجاتهم التراثية والمعرفية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهياة التحريية

رسالة المجلة

لماذا التراث؟:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، أما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميَّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من البدهيات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنَّ الأُمَّة التي لا تُعنى بتراثها ولا تكرم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميّزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء مادّي أو معنويّ يرتبط بإرثها، وتبرزه وتقيم المتاحف تحجيّداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمه، فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمر أو ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّه وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث إذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإنّ متّ فأورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامّة للعتبة العبّاسيّة

نِزَاتِ كِرْبَلَاءَ

المقدّسة بتأسيس مراكزٍ تراثيّةٍ متخصصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاء، الذي انطلقت منه مجلّةُ تراثِ كربلاءِ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطى ثابتةٍ غطّت فيها جوانبَ متعددةٍ من التراثِ الضخمِ لهذه المدينة المقدّسة بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟:

إنّ لاهتمامٍ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسة منطلقين أساسيين: مُنطلقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذه المدينة شأنه شأنُ بقيّةِ تراثنا ما زالَ به حاجةٌ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنة التي تُعنى به.

مُنطلقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذه المدينة المقدّسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثيرٍ من محبّي أهل البيت (عليه السلام)، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيّد الشهداء سبطِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) الإمامِ أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان تأسيسُ هذه المدينة، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتها بسببِ الوضعِ السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وترعّمت الحركةُ العلميّةُ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرّابعِ عشرِ للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبّي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهُ استحقّت هذه المدينة المقدّسة مراكزَ ومجالاتٍ متخصصةً تبحثُ في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراثِ كربلاء:

إنّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناته المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينة من فقهِه وأصولِ

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غير ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلوم وتطوّرها وبين الأحداث التاريخية من سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وغيرها، كانت الدراسات العلميّة التي تُعنى بتاريخ هذه المدينة ووقائعها وما جرى عليها من صلب اهتمامات المجلّة أيضًا.

مَنْ هُم أَعْلَامُ كِرْبَلَاءَ؟

لا يخفى أنّ الضابطة في انتساب أيّ شخصٍ لأية مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّها منها، ومنهم من جعل الضابطة تدور مدار الأثر العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلف العُرفُ بحسب المدد الزمنيّة المختلفة، ولمّا كانت كربلاء مدينةً علميّةً محبّجًا لطلاب العلم وكانت الهجرة إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلٍ تحديدُ أسماءِ أعلامها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناء هذه المدينة الكرام من الأسر التي استوطنتها، فأعلام هذه الأسر أعلامٌ لمدينة كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلام الذين أقاموا فيها طلبًا للعلم أو للتدريس في مدارسها وحوزاتها، على أن تكون مدّة إقامتهم معتدًا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيه على أنّ انتساب الأعلام لأكثر من مدينةٍ بحسب الولادة والنشأة من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثةٍ لأمّ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسب نفسه لمدنٍ عدّة، فنجدّه يكتب عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلاً والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

فمن نافلة القولِ هنا أن نقول: إِنَّ عَدَّ أَحَدَ الْأَعْلَامِ مِنْ أَعْلَامِ مَدِينَةِ كِرْبَلَاءَ لَا يَعْنِي بَأْيَةَ حَالٍ نَفِيَّ نَسَبَتِهِ إِلَى مَدِينَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ.

مَحَاوِرُ الْمَجَلَّةِ:

لَمَّا كَانَتْ مَجَلَّةُ تَرَاثِ كِرْبَلَاءَ مَجَلَّةً تَرَاثِيَّةً مُتَخَصِّصَةً فَإِنَّهَا تَرَحَّبُ بِالْبَحْثِ التَّرَاثِيَّةِ جَمِيعُهَا مِنْ دَرَأَسَاتٍ، وَفَهَارَسَ وَبَبِلْيُوغَرَفِيَا، وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ، وَتَشْمَلُ الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةَ:

١ - تَارِيخُ كِرْبَلَاءَ وَالْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا، وَسِيرَةُ رَجَالِهَا وَأَمَاكِنِهَا وَمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ أَقْوَالٍ وَمَأْثُورَاتٍ وَحِكَايَاتٍ وَحُكْمٍ، بَلْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِهَا الشَّفَاهِي وَالْكِتَابِي.

٢ - دَرَأَسَةُ آرَاءِ أَعْلَامِ كِرْبَلَاءَ وَنَظَرِيَّاتِهِمُ الْفَقْهِيَّةِ وَالْأَصُولِيَّةِ وَالرَّجَالِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَصَفًا، وَتَحْلِيلًا، وَمَقَارَنَةً، وَجَمْعًا، وَنَقْدًا عِلْمِيًّا.

٣ - الدَرَأَسَاتُ الْبَبِلْيُوغَرَفِيَّةُ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا الْعَامَّةِ، وَالْمَوْضُوعِيَّةِ كَمُؤَلَّفَاتٍ أَوْ مَخْطُوطَاتٍ عِلْمَاءِ كِرْبَلَاءَ فِي عِلْمٍ أَوْ مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ، وَالْمَكَائِنِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتِهِمْ فِي مَكْتَبَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَالشَّخْصِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتٍ أَوْ مُؤَلَّفَاتٍ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْمَدِينَةِ، وَسِوَى ذَلِكَ.

٤ - دَرَأَسَةُ شَعَرِ شَعْرَاءِ كِرْبَلَاءَ مِنْ مُخْتَلَفِ الْجِهَاتِ أَسْلُوبًا وَلُغَةً وَنَصًّا وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَجَمْعُ أَشْعَارِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَوَاوِينُ شَعْرِيَّةٍ مُجْمُوعَةٌ.

٥ - تَحْقِيقُ الْمَخْطُوطَاتِ الْكِرْبَلَائِيَّةِ.

وَأَخْرُ الْمَطَافِ دَعْوَةً لِلْبَاحِثِينَ لِرَفْدِ الْمَجَلَّةِ بِكُتُبَاتِهِمْ فَلَا تَتَحَقَّقُ الْأَهْدَافُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ الْجُهُودِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَكَاتُفِهَا لِإِبْرَازِ التَّرَاثِ وَدَرَأَسَتِهِ.

وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ.

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	تاج الدين حسين صاعد الحائري (المتوفى ١٠٠٠هـ) حياته العلمية وجهوده في المقدسة التراث المخطوط	الشيخ محمد جعفر الإسلامي
٨٩	الشيخ إبراهيم الدراق القطيفي دراسة في سيرته ووصف كتابه معدن العرفان في فقه مجمع البيان	سماحة السيد علي باقر الموسى - المملكة العربية السعودية - الأحساء - باحث ومهتم في التراث الأحسائي المخطوط
١٢٥	أثر القرآن الكريم في كتاب (تسليّة المُجَالِسِ وزينة المَجَالِسِ) للحائري الكركي المقدسة	م.د. كريم ضباب مطر المديرة العامة لتربية كربلاء

نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

- ١٦١ آليات الحجاج التداولية في
أ.م.د. عليّ حسين يوسف
الخطاب الوعظي، السُّلَم
المديرية العامة لتربية كربلاء
الحجاجي في كتاب (مُحاسبة
النفْس) أنموذجاً
المقدسة

- ٢٠١ لغة الشعر في غديرية الكفعمي
د. أنمار كامل خضير فارس
المديرية العامة لتربية كربلاء
المقدسة

تحقيق التراث

- ٢٤٩ رسالة (أقصى مدّة الحمل)
تحقيق الشيخ خالد العابدي
تأليف العلامة الفقيه السيد
الحوزة العلميّة في النجف
ميرزا محمد صادق الرضوي
الأشرف
المشهدّي

- ٢٩٣ صيغ عقد النكاح والطلاق
تحقيق: د. محمود نعمتي
تأليف: المولى محمد جعفر
الأسترآبادي المشهور بشريعتمدار

- 27 A.M.D. Falah Abdul Ali Life of Sayyid Muhammad
Sarkal, University of Kar- ibn Abi Talib Al-Husseini Al-
bala, College of Education Karki, and His Book "Tasli-
for Human Sciences - De- yat Al-Majalis, and Zeenat
partment of Arabic Lan- Al-Majalis."
guage

تاج الدين حسين صاعد الحائري
(المتوفى ١٠٠٠ هـ)

حياته العلمية وجهوده في التراث المخطوط

"Taj al-Din Husayn Sa'id al-Ha'iri
(d. 1000 AH)" Scholarly Life
and Efforts in Manuscript Heritage

الشيخ محمد جعفر الإسلامي
الحوزة العلمية في مشهد المقدسة

Sheikh Muhammad Jafar al-Islami,
Qum's Holy Hawza



الملخص

تبحث هذه الدراسة في حياة أحد أعلام الحائر الحسيني الشريف في القرن العاشر الهجري، وهو تاج الدين حسين صاعد الحائري (المتوفى ١٠٠٠هـ)، وقد سكن في الحائر الحسيني سنتي ٩٩٣-٩٩٤هـ وقابل مع سعد الدين الأنصاري (وهو أحد أعلام كربلاء المقدسة في القرن العاشر الهجري) نسخة من تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)؛ لذلك لقبه الخوانساري في روضات الجنات بالحائري، وستعرض في هذا البحث لنبذة من حياته العلمية وأساتذته وتلامذته وآثاره، ثم نشير إلى جهوده في التراث المخطوط من الكتابة، والمقابلة، والتصحيح، والجمع.

الكلمات المفتاحية: تاج الدين حسين صاعد الحائري، السيرة، التراث المخطوط.

Abstract

This research sheds light on one of the prominent figures of the honorable Al-Ha'iri lineage in the tenth century AH, namely Taj al-Din Husayn Sa'id al-Ha'iri (d. 1000 AH). Al-Ha'iri settled in 993-994 AH and met Sa'd al-Din al-Ansari (who was one of the luminaries of holy Karbala in the tenth century AH), obtaining a copy of the book 'Tahdhib al-Ahkam' by Sheikh al-Tusi (d. 460 AH). Therefore, Khwansari gave him the title 'Al-Ha'iri' in 'Rawdat al-Jannat.' This research presents a brief overview of his scholarly life, his teachers, students, and his contributions. It then highlights his efforts in manuscript heritage through writing, examination, correction, compilation, and preservation.

Keywords: Taj al-Din Husayn Sa'id al-Ha'iri, Biography, Manuscript Heritage.

مقدمة

لقد كان لعلماء الإمامية دورٌ عظيمٌ في حفظ التراث، ومن جملة نشاطاتهم في حفظ التراث العناية الفائقة في ضبط النسخ، والعناية بمقابلة النسخ مع بعضها وتصحيحها وتنقيحها.

ولذلك كثرت النسخ والمخطوطات التي عليها علامات التصحيح والتنقيح من البلاغ والسماع والقراءة؛ مضافاً على الاستنساخ، فقد كان علماً ونايستسخون بأيديهم الكتب المهمة والنادرة والنفيسة طيلة القرون المتعاقبة.

ولم يكن القرن العاشر الهجري بمنأى عن بقية القرون، فقد شهد هذا القرن حركةً قويةً في تنقيح النسخ وتصحيحها وضبطها، ومن أبرز العلماء الذين اهتموا بهذا العمل المبارك في هذا القرن الشيخ زين الدين أحمد بن علي العاملي؛ المعروف بالشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦هـ)، والشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني؛ والد الشيخ البهائي (المتوفى ٩٨٤هـ)، وعبد الله بن محمود الشوشتر (المستشهد ٩٩٧هـ)^(١). والشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (المتوفى ٩٠٥هـ) في كربلاء المقدسة، وسعد الدين محمد الأنصاري الكاشاني (من أعلام القرن العاشر الهجري)^(٢)، وتاج الدين حسين صاعد الحائري^(٣).

(١) ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء ٣: ٢٤٨، وروضات الجنات ٤: ٢٣٠.

(٢) ينظر: تهذيب الأحكام (المخطوط): ١٨٢، وطبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر) ٧: ٩٥، علما ودانشمندان كاشان: ٥٩٩-٦٠٠.

(٣) ينظر: روضات الجنات ٤: ٢٠٢.

ويعدّ تاج الدّين حسين صاعد الحائريّ من الفقهاء الذين لم يتوقّف نشاطهم العلميّ في الدرس والتأليف، بل كان له اهتمام بالغ بحفظ النُّسخ النفيسة، وجمعها، وضبطها.

وقد وُلد في أصفهان، ونشأ وترعرع في شيراز، ثمّ هاجر إلى مدن متعدّدة؛ لطلب العلم؛ منها المشهد المقدّس الرضويّ، وأصفهان، وقزوين، والحائر الحسينيّ، وتلمذ فيها على أبرز أعلام القرن العاشر؛ منهم الشيخ منصور بن عبد الله راستگو (المتوفى ٩٦٦هـ)، وعبد الله بن محمود الشوشتريّ المعروف بالشهيد الثالث (المستشهد ٩٩٧هـ)، والشيخ حسين بن عبد الصمد الحائريّ الهمدانيّ (المتوفى ٩٨٤هـ) وغيرهم. وقد قام أيضًا بالتدريس، وتلمذ عليه جمعٌ من الأعلام، نحو الميرداماد في أصفهان (المتوفى ١٠٤٠هـ) في أصفهان، وسعد الدّين الأنصاريّ في كربلاء المقدّسة في سنتيّ ٩٩٣-٩٩٤هـ^(١).

وقد اعتنى أيضًا باستنساخ الكُتب ومقابلتها وتصحيحها في المُدُن المذكورة؛ إذ يوجد من الآثار المكتوبة بيده ٦٦ كتابًا في مكتبات متعدّدة^(٢)، وتوجد أيضًا مجموعات ثمينة تشتمل على رسائل مختلفة ومتعدّدة، ويشتمل بعض مجموعاتها خطوطَ علماء القرن العاشر الهجريّ؛ إذ إنّهُ قد طلب من كثير من الأعلام تأليف رسالة لأجله، وأدرجها في نُسخه، ومجموعاته^(٣).

فلذا يُعدّ عمل تاج الدّين صاعد من أهمّ الأعمال والجهود في تاريخ التراث

(١) ينظر: روضات الجنّات ٤: ٢٠٢، وطبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن

العاشر) ٧: ٧٣، ٢٧٤-٢٧٥، وموسوعة طبقات الفقهاء ١٠: ٢٩٠.

(٢) ينظر: فنخا ٤١: ٤٧٣-٤٧٤.

(٣) ينظر: الذريعة ٢٠: ٢٠٣.

في القرن العاشر الهجريّ، ودراستنا في هذا البحث تركّز على حياته العلميّة وجهوده في التراث المخطوط، وقد أوردنا المطالب في محورين: **المحور الأوّل: حياته العلميّة** نبحث فيه اسمه ونسبه ونشأته، وأساتذته وتلامذته وآثاره العلميّة، **والمحور الثاني: جهوده في التراث المخطوط** نبحث فيه عن نشاطاته في استنساخ الكُتب ومقابلة النسخ وتنقيحها، وجمعه مجموعات مخطوطة ثمينة.

المحور الأول: حياته العلمية

اسمه ونسبه:

هو تاج الدين حسين بن شمس الدين صاعد المشهدي الحائري. لقّبه العلامة الطهراني بالمشهدي في «إحياء الدائر من القرن العاشر»؛ لأنّه كان مجاوراً لمشهد خراسان، وقال: «الحسين المشهدي؛ تاج الدين بن صاعد المجاور بمشهد خراسان»^(١).

ولقّبه بالحائري في روضات الجنّات؛ لإقامته في كربلاء مدّة^(٢)، وقابل نسخة التهذيب للشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ) مع سعد الدين محمد الأنصاري الكاشاني الساكن في كربلاء في سنتي ٩٩٣هـ و٩٩٤هـ^(٣).

يرجع نسبُ تاج الدين حسين صاعد إلى الخواجة ركن الدين مسعود صاعد (المقتول بعد ٦٢٥هـ)، وهو قاضي أصفهان بعد والده في بداية القرن السابع الهجري، وقد مدحه جمال الدين عبد الرزاق، وابنه كمال الدين إسماعيل^(٤)، ورفيع الدين لبناني. وأسرت مشهورةً بآل صاعد، وهم بيتُ رئاسة وجلالة في القرن السادس والسابع الهجريين في أصفهان، وقد كانوا على مذهب الحنفيّة في أصفهان^(٥).

(١) طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر) ٧: ٧٣.

(٢) روضات الجنّات ٤: ٢٠٢.

(٣) ينظر: تهذيب الأحكام (المخطوط): ١٨٢.

(٤) هما يُعدّان من أهم شعراء الشعر الفارسي في أوائل القرن السابع الهجري.

(٥) ينظر: أعلام أصفهان ١: ٧٢-٧٣، خلاصة الأشعار: ٢٨٠.

ولم تذكر كتب التاريخ والتراجم تاريخ ميلهم إلى مذهب الشيعة واعتناقهم له، ولم يتبيّن لنا أنّ تاج الدّين حسين صاعد هو أوّل من استبصر، وانتقل إلى مذهب الشيعة، أو من آبائه من انتقل إلى مذهب الجعفرية.

هذا وقد ورد في بعض المصادر تاج الدّين حسين بن صاعد^(١)، والأصوب حسين صاعد، كما أشرنا إلى أنّ أسرته في أصفهان كانت مشهورة بصاعد.

وقد نقل أيضًا العلامة الطهراني عن خطّه: «وكتب صاحب الترجمة بخطّه (صفوة الصفات) للكفعمي (ذ ١٥ قم ٣٢٥)، في أصفهان في ٩٩٢ وعبر عن نفسه بما لفظه: الفقير الشهير بتاج الدّين حسين صاعد»^(٢).

ويوجد في كثير من نُسخه الخطيّة الموجودة لدينا اسمه بعنوان: (تاج الدّين حسين صاعد).

وقد يُنسب أيضًا، ويُقال (صاعدي)^(٣).

واشتهى على العلامة الطهرانيّ زعمه أنّ تاج الدّين حسين صاعد غير صاعد بن حمّاد بن حسين، فذكر لهما ترجمتين مستقلّتين في (إحياء الدائر من القرن العاشر)^(٤)، واحتمل أنّه والد تاج الدّين حسين صاعد، وقال ذيل ترجمة

(١) طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر) ٧: ٢٧٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) ٨: ١٩٠.

(٣) الذريعة ١: ٤٢٠، ٦: ١٢٨، ٧: ٥٠، ١٦: ٢٤٣، ١٨: ٢٤٧، ٢١: ٢٢، وأعيان الشيعة ٦: ٦، ٧: ٦، ٣٦.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٧٢-١٧٣، ٨: ٢٧٨-٢٧٩، وذكر أيضًا في الجزء السابع ترجمة أخرى بعنوان (حسين المشهدي). ينظر: طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر) ٧: ٧٣.

صاعد بن حمّاد بن الحسين: «رأيت طهارة تهذيب الأحكام عند السيّد عبد الحسين الحجّة بكربلاء، وقد صحّحه وقابله صاحب الترجمة ثلاث مرّات؛ كتب في كلّ مرّة في آخره بخطّه، فذكر في المرّة الأولى: أنّه قابله في المشهد الرضويّ على مشرفّها السلام مع نسختين؛ إحداهما: كانت مقرّوةً على الحسين بن عبد الصمد؛ والد البهائي، وعليها بلاغاته، وفي آخرها إجازته، والأخرى كانت مقابلةً بنسخة المولى الأولى العلامة شيخنا ومولانا عبد الله التستري - سلّمه الله وأبقاه وأيده على إرشاد العالمين وارثاه - وكانت نسخة مقابلة بنسخة الشهيد الثاني... وأنّ هذه المقابلة الأولى وقعت في مجالس في المشهد الرضويّ آخرها ظهر الخميس ٢٧ ذي الحجّة ٩٨٠.

وكتب في المرّة الثانية ما لفظه: وقع الفراغ من المرور عليه مرّة أخرى يوم النيروز ٢٧ ذي القعدة / ٩٨١، ويظهر منه أنّه كتبه أيضًا في مشهد خراسان حين كان عند شيخه ملا عبد الله التستريّ المشهديّ الشهيد، ثمّ انتقل من المشهد إلى الحائر، وكتب أيضًا في ذيل الخطّين المذكورين ما صورته: وقع الفراغ من المقابلة مرّة أخرى بعد مرّات سابقة في العتبة العالية المقدّسة الحائريّة قراءة المولى الفاضل التقى مولانا سعد الدّين محمّد الكاشانيّ سلّمه الله تعالى في يوم الأحد ١٧ / ذي قعدة / ٩٩٣، وكتب تأريخ الشروع في هذه بقراءة أيضًا بخطّه في أوّل أبواب الزيارات من أبواب كتاب الطهارة بما لفظه: شرع في المقابلة من هاهنا المولى المولّى العالم الفاضل الصالح مولانا سعد الدّين محمّد الكاشانيّ - سلّمه الله تعالى وأدام أيّام إفضاله وتقواه - وحصل مقاصد أخراه وأولاه في الحائر المقدّس صبيحة يوم السبت ٢ / ذي قعدة / ٩٩٣ وقفنا الله تعالى وإيّاه لما يحبّ ويرضى... فلعلّ صاحب الترجمة هو شمس الدّين صاعد والد تاج الدّين حسين وكان معاصرًا مع سعد الدّين الكاشاني، ومقابلًا معه التهذيب، كما ذكرناه، والحسين بن حيدر

الكركي لم يدركهما وإنما أدرك ولديهما الحسين بن سعد الدين وتاج الدين حسين بن شمس الدين صاعد الصاعدي^(١).

وبالمقارنة مع نسخة أخرى محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ١٧٣٣ من التهذيب، وهو لتاج الدين حسين صاعد وقابلها أولاً في المشهد المقدس الرضوي ثم انتقل سنة ٩٩٤ هـ إلى كربلاء المقدسة وقابلها مع سعد الدين الأنصاري الكاشاني، وهي نفس مواصفات النسخة التي ذكرها العلامة الطهراني - ظهر لنا أن هذين العنوانين لشخص واحد، والنسخة التي ذكرها العلامة الطهراني هي الجزء الأول من كتاب التهذيب، وهو الطهارة، ونسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي المشتملة على كتاب الصلاة هي الجزء الثاني والثالث من التهذيب.

ولادته ونشأته:

قد وُلد تاج الدين حسين صاعد في أصفهان، ولكن لم تُعَيَّن لنا كُتُب التراجم والتاريخ سنة ولادته، ونشأ وترعرع في شيراز، ومن أهم أساتذته فيها الشيخ منصور بن عبد الله الشيرازي المعروف براستگو (كان حياً ٩٦٩ هـ) وقد تتلمذ عليه في مادة أصول الفقه^(٢).

رحلاته العلمية:

قد رجع تاج الدين حسين صاعد إلى مسقط رأسه أصفهان، ولم يوجد خبر عن سنة ارتحاله إلى أصفهان، ولكن يُحتمل أنه كان بعد سنة ٩٦٩ هـ؛ إذ

(١) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) ٨: ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) ٨:

١٧٢، أعلام أصفهان ١: ٧٣، موسوعة طبقات الفقهاء ١٠: ٢٩٠.

قد تتلمذ على أستاذه الشيخ منصور بن عبد الله راستگو في سنة ٩٦٩هـ في شیراز، وقرأ عليه كتاب شرح مختصر الأصول للشيخ الجرجاني^(١).
وقام بالتدريس والتأليف في أصفهان، وحضر عنده بعض أعلام أصفهان، ومن أشهرهم: السيّد محمد باقر الداماد المعروف بميرداماد (المتوفّى ١٠٤٠هـ)^(٢)، ولم تُعَيَّن لنا كتب التراجم والتاريخ سنة رجوعه وأيام إقامته بالضبط.

والظاهر أنّه أقام أيضًا مدّة في مشهد المقدّسة، وتتلّمذ على يد العلامة الشيخ عبد الله بن محمود الشوشتريّ المعروف بالشهيد الثالث (المستشهد ٩٩٧هـ)، واستنسخ بها كتبًا مختلفة، نحو: (التعقيبات والدعوات) في سنة ٩٨٢هـ^(٣)، و (تفسير آية الكرسي)^(٤) وكتب في الحرم الرضويّ: (استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر)^(٥) و (التحصين في صفات العارفين)^(٦).
فلذا وصفه العلامة الطهرانيّ بـ (نزير مشهد خراسان)^(٧)، و (مجاور مشهد خراسان)^(٨).

كما يدلّ أيضًا تاريخ استنساخه الكتب على إقامته في قزوین في أزمنة متعدّدة، واستنسخ بها كثيرًا من الكُتب؛ نحو: (سؤال وجواب) في سنة

(١) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١٠: ٢٩٠.

(٢) خلاصة الأشعار: ٢٨١-٢٨٢.

(٣) ينظر: فنخا ٨: ٤٣٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٨: ٦١٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٣: ٣٦٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٧: ٢٤٩.

(٧) ينظر: الذريعة ٧: ٥٠.

(٨) طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر) ٧: ٢٧٤-٢٧٥.

٩٨٢هـ^(١)، و (فرحة الغري بصرحة الغري) في سنة ٩٨٦هـ^(٢)، و (القدر) في سنة ٩٨٦هـ^(٣).

وبملاحظة كتابة سعد الدين محمد الأنصاري له رسالة في كربلاء المقدسة سنة ٩٩٣هـ^(٤) ومقابلته الحائرية لنسخة التهذيب في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ١٧٣٣ في سنة ٩٩٤هـ؛ يظهر لنا أنه أقام هذه المدة في كربلاء المقدسة.

ذكر في حاشية خلاصة الأشعار أن وفاته في أصفهان سنة ١٠٠٠هـ، وقال في تاريخ وفاته:

چون واعظ پاک صاعدي رفت به خاک گم شد طرق صاحب تاج لولاک
اما خوشدل شدم که بی زحمت فکر شد از پی تاریخ رقم «واعظ پاک»^(٥)

کلمات الاعلام في حقّه:

قال المحقق الداماد في (دستور): «حرر ما تضمّنته الأوراق أقلّ الخلائق خلاً وخصلاً محمد باقر بن محمد الحسيني المشتهر بداماد في شهر شوال عام ٩٩٢هـ امتثالاً لأمر صاحب الأعلّم الأكرم والمخدوم المعظم الأعظم شمس سماء الفضل والكمال تدوير كوكب الإقبال والإجلال صاعد مدارج الكمالات النفسانية مجدّد جهات الفضائل الإنسانية صاحب المنزلتين سمّي

(١) ينظر: فنخا ١٨: ٥٠٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢٣: ٧٧١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢٤: ٨٢٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٤: ٥٥٧.

(٥) لمّا توفي تاج الدّين حسين صاعد ضلّ طريق الهداية ولكن سررت بأنّه صار تاريخ وفاته (واعظ پاک=الواعظ الطيّب)، خلاصة الأشعار: ٢٨١.

ثاني السبطين لازال كاسمه تاجاً للحكمة والملة والدنيا والدّين وكنفسه إماماً قمقماً لعظماء المؤمنين^(۱).

وقد وصفه مير تقی الدّین الكاشانيّ (من أعلام القرن الحادي عشر الهجريّ) في كتابه خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار بما ترجمته: «إنّه رجلٌ طيّبٌ، نقيّ السريرة، طاهر النسب، صوفيّ المسلك، الذي قد احتظى بوافر الفضل، وتحلّى بجواهر الحلم، وقد حاز في مختلف العلوم نصابها»^(۲).

وقال أيضاً بما ترجمته: «وقد أقام في العاصمة المذكورة (أصفهان) منذ سنين طوال، وكانت العبارة العظيمة (التعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه) نصب عينيه، وما زال يزرع حبّ الموعظة والنصيحة في قاع قلوب قاطنيه، ويحرّض ويرغب الخلق على الزهد والطاعة، ولا يجرح أحداً بغليظ قولٍ. ولذلك يرغب الخاصّ والعامّ في صحبته، والقاصي والداني في استماع كلمته رغبةً كاملةً.

وفي ضمن هذه الأحوال يشتغل بقرض الشعر من حينٍ إلى حينٍ، ويسطرّ غزليّات موشاةً بألوان البديع وأبيات فصيحة بليغة، ومنها: هذه الأبيات من بنات أفكاره البديعة، وقد جمعها المعتقّدون به، ومريدوه الصادقون، وسجّلوها وثبّوها في قماطر كتبهم»^(۳).

(۱) فنخا ۱۴/ ۵۵۷.

(۲) مردي است نيك نفس، شريف نهاد، طاهر نسب، درويش مشرب كه به وفور فضل مهتدي شده وبه جواهر حلمي متحلّي گشته ودر انواع علوم نصاب كامل حاصل كرده. خلاصة الأشعار: ۲۸۰.

(۳) وساله است كه در دار السلطنة مذكور، مضمون (التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله) را منظور نظر داشته همواره تخم موعظت ونصيحت در زمين دل سكه

وقد نقل أيضًا بعض أشعاره الفارسيّة^(١).

وقال في روضات الجنّات: «وهو المولى الفاضل العالم الفقيه الواعظ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعديّ من كبار تلامذة الشّهيد الثّالث مولانا عبد الله بن محمود الشوشترىّ نزيل المشهد الرضويّ»^(٢).

وقال العلّامة الطهرانيّ: «هو العالم الجليل الشيخ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصاعديّ نزيل مشهد خراسان»^(٣).

وقال السيّد محسن الأمين: «من أهل أواخر المائة العاشرة أو أوائل الحادي عشرة. كان عالمًا فاضلاً فقيهاً واعظاً يروي عنه السيّد حسين بن حيدر الحسينيّ الكركيّ، وله منه إجازة، ووصفه الكركيّ في بعض إجازاته بالمولى الفاضل الواعظ الفقيه»^(٤).

وقال أيضًا: «فاضل كامل من أهل المائة الحادية عشرة»^(٥).

آنجا مي کارد و خلائق را بر زهد و طاعت ترغیب و تحریص می دارد و به خلاف واعظان دیگر هرگز به سخنان درشت خاطر هیچ آفریده ای نمی آزارد.

ولذا خواص و عوام را به دریافت صحبت و ی میل تمام است و اقاصی و ادانی را به استماع سخنانش رغبت مالا کلام. و در خلال این احوال گاهی به نظم اشعار اشتغال می فرماید و غزلیات پرکار و ابیات هموار بر لوح بیان می نگارد. از آن جمله این چند بیت از نتایج افکار بدیعه اوست که معتقدان موافق و مریدان صادق و ی جمع نموده اند و در سفاین خود مثبت و مسطور ساخته.

(١) ينظر: خلاصة الأشعار: ٢٨١-٢٨٣.

(٢) روضات الجنّات: ٧ / ١٩٨.

(٣) الذريعة: ٧ / ٥٠.

(٤) أعيان الشيعة: ٦ / ٣٦.

(٥) المصدر نفسه: ٦ / ١٥٥.

وقال مصلح الدّين المهدويّ في أعلام أصفهان: «يعدّ تاج الدّين حسين صاعد من العلماء وفضلاء الشيعة في القرن العاشر الهجريّ»^(١).

أساتذته:

يظهر من عبارة تاج الدّين حسين صاعد في إجازته للسيد حسين بن حيدر الكركي أنّ له مشايخ كثيرة، وأنّه أفرد رسالةً مستقلّةً لذكر إجازاته المكتوبة، وقد قال: «والحمد لله أنّي مشرفّ بالإجازات الشريفة من العلماء العاملين وأكابر المحدثين - أسكنهم الله تعالى أعلى غرف الجنان وعطر أنفسهم القدسيّة بروائح الروح والريحان - إجازات مكتوبة ملفوظة، لكن كثرة أساميهم الشريفة وعدم قدرة تلك القريحة العاجزة والفطرة القاصرة الضعيفة اكتفيت بذا، وإن أراد هو دام ظلّه تفصيل هذا، فهو موكولٌ إلى الرسالة المفردة المكتوبة لهذا المشتعلة على شرائف أرقام أقلام هذه العلماء الأعلام وإجازاتهم المعتبرة عند الأنام»^(٢).

• الشيخ منصور بن عبد الله الفارسي الشيرازي الشهير براستغو (المتوفى ٩٦٦ هـ):

يعدّ الشيخ منصور بن عبد الله راستغو الشيرازي (يعني: قائل الصدق) في طبقة الشهيد الثاني ومعاصر سميّه غياث الدّين منصور بن أمير صدر الدّين شارح هياكل النور، ومن أعلام شيراز في القرن العاشر الهجريّ. وله (شرح مختصر الأصول للسيد الشريف) و (الفصول المنصوريّة في شرح تهذيب الوصول)^(٣).

(١) أعلام أصفهان: ١ / ٧٣.

(٢) إجازة تاج الدّين حسين صاعد للسيد حسين بن حيدر الكركي (كتاب الإجازات) (المخطوط): ٣٤.

(٣) تنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٤١.

وقد ذكره أصحاب التراجم من أساتذة تاج الدين حسين صاعد في
شيراز^(١).

وقد قرأ صاعد عليه كتاب (شرح مختصر الأصول) للشيخ الجرجاني
في سنة ٩٦٩ هـ. وروى عنه ووصفه بالمحقق المدقق^(٢).

ومن جملة ما روى تاج الدين صاعد عن منصور بن عبد الله راستگو هو
رواية حديث قاضي الجن المشهور عن بعض من سمعه من المولى العلامة
جلال الدين الدواني، وقد ذكر ذلك أيضًا السيد الكركي في ذيل إجازته
المتقدم إليها الإشارة، فقال: «وأيضًا أجرت له وفقه الله تعالى أن يروي
عني حديث قاضي الجن، فإني رويته بطرق متعددة، ثم ذكر من جملة تلك
الطرق روايته ذلك بالقراءة والإجازة عن المولى المحقق تاج الدين حسين
الصاعدي الأصفهاني، أنه قال أخبرنا المولى الفاضل المحقق الشيخ منصور
الشهير براستگو شارح (تهذيب الأصول) عن واحد عن المولى العلامة
الدواني الشيرازي بطرقه التي ذكرها في كتاب أنموذجه، ثم قال: وهذا
الحديث لم يوجد سنده متصلًا في هذا الزمان، إلا من الفقير».

وقال أيضًا في ذيل إجازة أخرى له: «وأخبرني أيضًا المولى المحقق
المدقق ميرزا تاج الدين حسين بن شمس الدين محمد الصاعدي، قال:
أخبرني المولى المحقق المدقق الشيخ منصور الشهير براستگو شارح
(تهذيب الوصول إلى علم الأصول) عن واحد عن المولى العلامة الدواني؛
قال: أخبرني مشافهة السيد صفي الدين بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٤١، وترجمته في دانشنامه جهان اسلام: ١٩ / ٢٠٠،

وأعلام أصفهان: ١ / ٧٣.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٠ / ٢٩١.

حديث قاضي الجنّ عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: من تزَيَّ بغير زِيّه فقتل فلا قود، ولا دية»^(١).

• عبد الله بن محمود شوشتريّ المشهور بـ (الشهيد الثالث) (المستشهد سنة ٩٧٧ هـ)

قال في روضات الجنّات: «هو من كبار تلاميذ الشهيد الثالث»^(٢).

وقد قرأ السيّد الحسين بن حيدر الكركيّ على تاج الدّين حسين صاعد كتاب (الأربعين) للشهيد الثالث (المستشهد ٩٩٧ هـ)^(٣).

وقد وصف أستاذه الشهيد الثالث في نهاية نسخة (تهذيب الأحكام) بهذه الكلمات: «الأستاذ الأقدم العالم العَلَم الأعلَم الطود، متبوع أعظم العلماء بالاستحقاق، ملاذ أفاخم الفضلاء على الإطلاق، مرجع أكارم الآفاق، المتحلّي بحليّ طيب الأعراق والخلق بشرائف الأخلاق، المولى الوليّ الأوّلّي، والمجدّ المجتهد المتجهّد، المؤيّد من عند الله المولى عبد الله سلّمه الله تعالى وأبقاه، وأتاه فيمن والاه، وعاداه ما يريده ويهواه»^(٤).

• الشيخ الحسين بن عبد الصمد الحارثي (المتوفى ٩٨٤ هـ)

هو من أبرز تلامذة زين الدّين علي بن أحمد الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦ هـ) وبعد أن توفّي أستاذه الشهيد الثاني في سنة ٩٦٦ هـ سافر إلى خراسان بطلب الشيخ علي المنشار العامليّ، وأقام فيها مدّة^(٥).

(١) روضات الجنّات: ٧ / ١٩٨-١٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٧ / ١٩٨.

(٣) ينظر: كتاب الإجازات (مخطوط): ٣٤٣-٣٤٤.

(٤) تهذيب الأحكام (مخطوط): ١٨٩.

(٥) ينظر: تكملة أمل الآمل: ١٨٢-١٨٦.

عدّه العلامة آقا بزرك الطهرانيّ والسيد محسن الأمين من مشايخ تاج الدين حسين صاعد^(١).

والظاهر أنّه تتلمذ عليه في مدّة إقامته في مشهد المقدّسة.

• الشيخ محمد بهاء الدين العامليّ المعروف بالشيخ البهائيّ (المتوفّى ١٠٣١هـ)

هو من أشهر علماء الشيعة في القرن الحادي عشر الهجريّ، وقد تتلمذ عليه، وروى عنه كثيرٌ من الأعلام في هذا القرن، ومنهم: تاج الدين حسين صاعد، وقد صرح العلامة الطهرانيّ والسيد محسن الأمين بأنّه من مشايخ تاج الدين حسين صاعد^(٢).

• نصر البيان بن نور البيان الأنصاريّ الكازرونيّ

هو الفاضل المحقّق الرياضيّ صاحب رسالة الزاوية والتحقيق فيها والمعاصر للمحقّق الخفريّ، والنيريزيّ^(٣)، ومن أحفاده أبو القاسم بن أبي حامد بن نصر البيان الأنصاريّ الكازرونيّ من أعلام أصفهان صاحب (سلم السماوات في تراجم جماعة من الحكماء وأشعار الأصحاب المقالات)، و (النجوم الزاهرة في تراجم المنجّمين)^(٤).

قد كتب تاج الدين حسين صاعد رسالةً لأستاذه نصر البيان باسم: (حقيقة

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٩٠، وأعيان الشيعة: ٦ / ٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر): ٧ / ٢٦٤.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر): ٧ / ١٨٦، وأعلام أصفهان: ١ / ٣٢٨-٣٢٩.

الواجب وأنّ له ماهيّة أم لا؟) في خراسان في سنة ٩٨٩ هـ وقال عنه العلامة آقا بزرك الطهرانيّ في (إحياء الدائر من القرن العاشر) في ذيل عنوان حسين المشهديّ والذريعة^(١).

وقال في ترجمة نصر البيان: «وله أيضًا رسالة في (حقيقة الواجب) وهل أنّ له ماهيّة أم لا؟ (ذ ٧ قم ٢٦٤) رأيته بخطّ تاج الدّين حسين بن صاعد مجاور مشهد خراسان في ٩٨٩، وذكر أنّه تشرّف طبقات بمجالسته ومباحثته والاستفادة والاستفاضة من تيّار بحار علومه، وهو البحر الزاخر والحبر الماهر، فيظهر أنّ الكاتب من تلاميذه المستفيدين منه»^(٢).

وتوجد لرسالته (تحقيق زاوية) نسخة خطيّة في مكتبة مروية برقم ٨٧٧/٩^(٣).

• السيّد شرف الدّين حسين بن حسن الحسينيّ الجعفريّ

ذكره أصحاب التراجم من مشايخ صاعد^(٤)، وقد كتب صاعد نسخةً من رسالة أستاذه شرف الدّين حسين بن حسن الحسينيّ باسم (الفوائد: الإناء) وأورده في مجموعته (دستور) المحفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٢١٤٤، وأورد أيضًا تاج الدّين صاعد إجازته عنه في هذه المجموعة الثمينة^(٥).

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر): ٧/ ٧٣، والذريعة: ٧/ ٥٠-٥١.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (إحياء الدائر من القرن العاشر): ٧/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٣) ينظر: فنخا: ٧/ ٦٨٦.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨/

١٩٠، وأعيان الشيعة: ٦/ ٣٦.

(٥) ينظر: فنخا: ٢٤/ ٣١٨.

تلامذته:

• السيد محمد باقر بن شمس الدين الحسيني الأسترآبادي المعروف بميرداماد (المتوفى ١٠٤٠هـ)

وقد تتلمذ الميرداماد على تاج الدين حسين صاعد في أصفهان^(١).

وقال العلامة الشهيد المطهري: «قد عدّ من أساتذته: الشيخ عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني والسيد نور الدين العاملي، وتاج الدين حسين صاعد الطوسي وفخر الدين الأسترآبادي ويعدّ الثلاثة الأول أساتذته في المنقول، والأخير أستاذه في المعقول»^(٢).

• السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي (المتوفى ١٠٤١هـ)

قال العلامة الطهراني: «وقد جعل الحسين بن حيدر بن قمر الكركي في إجازته الكبيرة (١ قم ٩٤٢) تاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي الحادي عشر من مشايخه الاثني عشر وآخرهم البهائي»^(٣).

وعده أيضًا السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة من تلامذة تاج الدين حسين صاعد^(٤).

وقد مرّ أنّه قرأ على صاعد بعض الكتب الحديثية، نحو: (الأربعين) للشهيد الثالث. قال السيد حسين الكركي في بعض إجازاته المذكورة في

(١) ينظر: حكيم أسترآباد ميرداماد: ٤٩.

(٢) مجموعه آثار شهيد مطهري: ١٤ / ٥٠٩.

(٣) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٩٠.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٦ / ٦.

آخر البحار: «قرأت هذا الكتاب على الشيخ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصاعديّ الذي هو تلميذ المولى عبد الله»^(١).

توجد إجازة تاج الدّين حسين صاعد للسيد حسين الكركي في نسخة من (كتاب الإجازات) وهي نسخة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ٨٧٩٥^(٢)، وإليك نصّ هذه الإجازة:

«بسم الله وله الحمد، والصلاة والسلام على عباده المصطفى المرتضى وألهم الأتقياء

تهدّيت الحديث الصحيح المسند إلى الحسن الأحسن، الذي زين به صدر الصحائف والدفاتر، وتذهيب الكتاب الكافي لاستبصار أهل الكلام، وإخبار الأخبار من الأخبار الأجل والأول والآخر؛ حمد عليهم لا يعزب عن علمه شيء، وهو السميع البصير، والمعبود المحمود الذي بصر بصائر أهل التبصرة والتذكير حتّى حازوا فوائد قواعد شرائع الدّين المبين المتين بتحرير نهاية إرشاد أذهان الطالبين، وفازوا إلى الدراية، والرواية والهداية في البداية والنهاية في منتهى مطلب ذكري مختصر دروس العالمين، وصلى الله على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين، الذي جمع بين مكارم الأخلاق، المخبر عنها كريمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) وكرائم الإشفاق لعامة أهل الوفاق بحيث لا يمكن إحصاؤها بالتعديد والتقويم وآله الأطهار الأبرار وعترته

(١) الذريعة: ١/ ٤٢٠.

(٢) وتشتمل هذه النسخة على إجازات السيّد حسين بن حيدر الكركي عن مشايخه، نحو: أبو محمّد بن عناية الله الشهير ببايزيد البسطاميّ، والشيخ البهائيّ، وإجازة تاج الدّين حسين صاعد في ٣٤٣-٣٤٤، وهي بخطّ محمّد ابن السيّد زين العابدين الموسويّ، وقد نقله من خطّ نقل من خطّه الشريف.

(٣) سورة القلم: ٤.

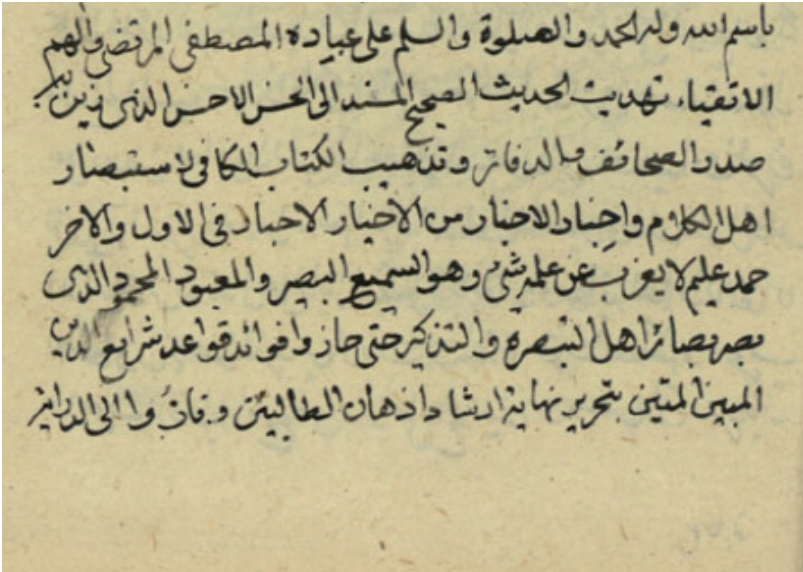
الأمناء النجباء العرفاء الأخيار سيّما إمام قاطبة الأنام وسيّد الإنس والجان في الإسلام باب مدينة العلم ومرساه سفينة الحكم الذي كلّم من كلمة كافية شافية وافية في حلّ حلّل من لا يحضره الفقيه وإشارة من إشاراته التي للشفاء والنجاة من داء الجهل كاملة تامّة لكلّ عريف خبير نبيه.

وبعدُ فبعد أن شرفت بشرف شريف صحبة السيّد السند الآية المؤيّد التقيّ النقيّ الفاضل الفاضل الحبر الحرّ الزكيّ الذكيّ اللوذعيّ الألمعيّ ذي فطنة وقّادة يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسسه نارٌ، وفطرة نقّادة يكاد سنا برقها يخطف بالأبصار كمال الملة والدين الحسين بن السيّد الأجلّ الأفضّل التقيّ الورع الصالح الفالح السيّد حيدر الكركي -أدام الله تعالى فضله وكثر في الأحباء مثله- وقرأ عليّ بعض الأحاديث الشريفة المعتبرة المسطورة في الأربعينات المحرّرة للعلماء المقرّرة -قدّس الله تعالى أسرار السلف الماضين وخلّد خلال الخلف الباقيين قراءة تدلّ على غاية الفضل والإيقان ونهاية العلم والإتقان، استجازني، كما هو المقرّر بين أرباب الرواية، فاستخرت الله تعالى واستجرت، وأجزت له رواية ما سمع عني، وقرأ عليّ وصح عليه أنّه من مسموعاتي ومروياتي مع غاية الملاحظة، ونهاية الحفظ والإتقان، والحمد لله إنّي متشرّف بالإجازات الشريفة من العلماء العاملين، وأكابر المحدثين -أسكنهم الله تعالى أعلى غرف الجنان وعطر أنفسهم القدسيّة بروائح الروح والريحان- إجازات مكتوبة ملفوظة، لكن كثرة أساميهم الشريفة وعدم قدرة تلك القريحة العاجزة والفطرة القاصرة الضعيفة اكتفيت بذا، وإن أراد هو **حَقَّقْ** تفصيل هذا، فهو موكولٌ إلى الرسالة المفردة المكتوبة لهذا المشتملة على شرائف أرقام أقلام هذه العلماء الأعلام وإجازاتهم المعتبرة عند الأنام. هذا والمرجو من كرائم ألطافه وعظائم إعطافه وغير ذلك من مراعاة

حقوق الإخوة فالأمر إليه والعهدة في الدارين عليه.

وكتب ذلك بيده الفانية فقير عفو ربّه المهيمن الواحد العبد الشهير بتاج الدّين حسين صاعد، وفقه الله تعالى.

نقل من خطّ نقل من خطّه الشريف، وأنا العبد كاتبه محمّد ابن السيّد زين العابدين الموسوي تجاوز الله عنهما بالنبيّ والوصيّ وآلهما صلّى الله عليهم أجمعين والحمد لله ربّ العالمين في سنة ١٢٥٥هـ^(١).



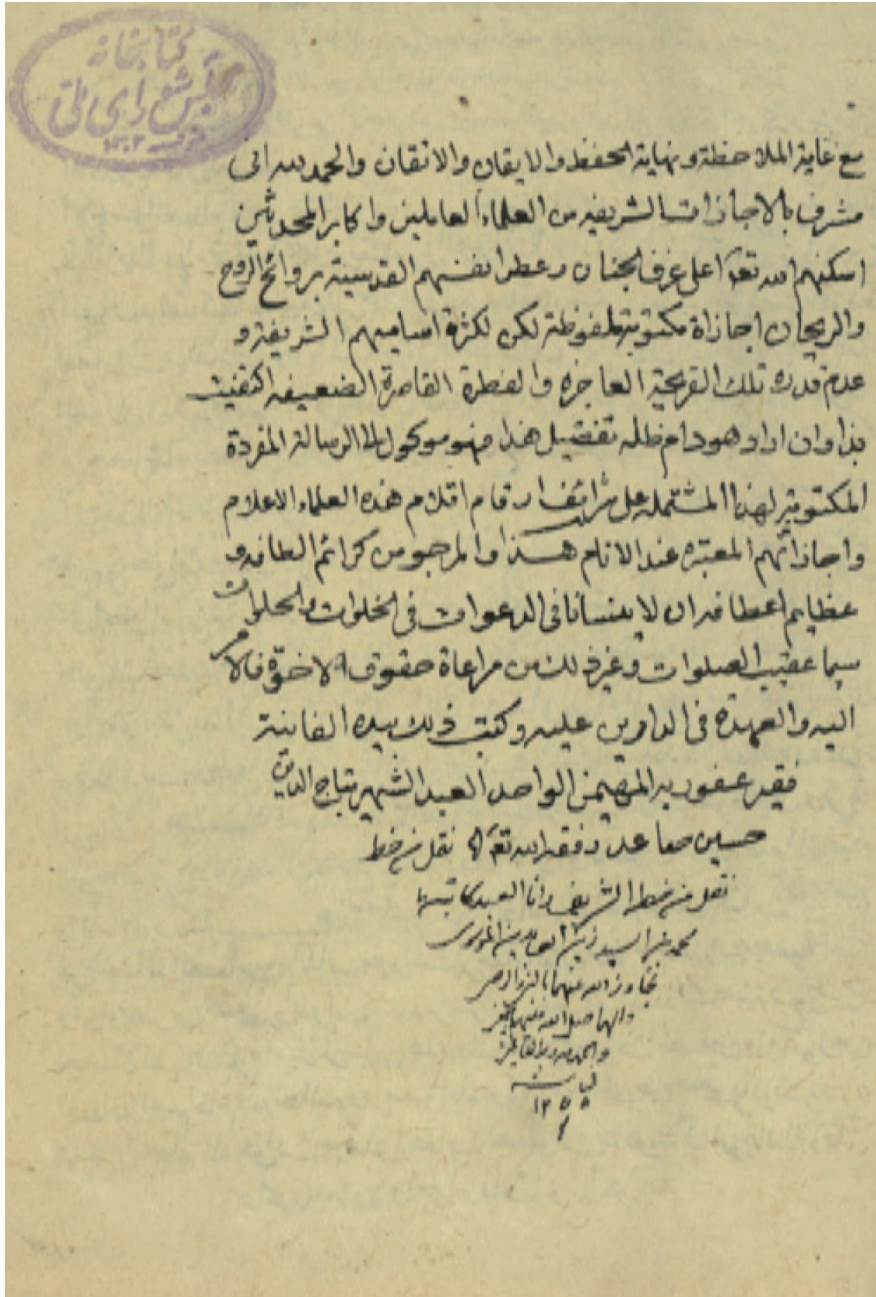
صورة الإجازة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم (٨٧٩٥)،

الورقة: (٣٤٣-٣٤٤)

(١) إجازة تاج الدّين حسين صاعد للسيّد حسين بن حيدر الكركي (كتاب الإجازات)
(المخطوط): ٣٤٣-٣٤٤.

والربوة الهداية في البداية والنهاية في منتهى مطلب ذكر من مختصر رس
 العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي جمع بين مقام
 الأخلق المخبر عنها كريمة الله على خلق عظيم وكرامته لا شافق لها من
 أهل الأوقات بحيث لا يمكن احصاءها بالتعداد والتقديم والرد لاظهار
 الأبرار وعزلة النساء النجباء العرفاء الاحيار سيما امام فاطمة الزهراء
 وسيدة الانس والجان في الاسلام باب مدينة العلم ومربها سفينة
 احيم الذي كلم من كلمة كائنه شافية وفيه في حل المسائل التي لا يحضر
 الفقيه واسارة من اشار اقله الى الشفاء والنجاة من داء الجهل كماله
 تامة فاضلة لكل عريف خبير به وبعد فبعد ان شرفت بشرف
 شريف محبة السيد السند لا بد من التقي النقي الفاضل الفاضل
 المحرر المحرر الذي التزم على الامم في فطنة وفادة بكادتها
 يعني ولولم تفسد نار وفطرة نقادة بكادتها في فطنة وبكادتها
 كان ملته والدين الحسين بن السيد الاجل الافضل النقي الوبع الصافي
 الفالح السيد حميد والركي ادم الله نعم فضله وكثر في الاحياء مثله وفي
 على بعض الاحاديث الشريفة المعبرة المستورة في الادبيات المحررة
 للعلماء المقررة قدس الله سر السلف الماصين وخلفه في الخلف
 الباقيين فزادة تدل على غاية الفضل والابحان وخماتية العلم والافقان
 استجازان كما هو المفرد بين ارباب البر والبر فاستخرجت الله نعم واسمى
 واجزت له رواية ماسع عنى وقرا على وجه عليه من مسوغات ومرويات
 مع خاتمة

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / كانون الأول ٢٠٢٣م
 السنة العاشرة / الجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)



صورة الإجازة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم (٨٧٩٥)،

الورقة: (٣٤٣-٣٤٤)

سعد الدين محمد الأنصاري الكاشاني

قد قرأ سعد الدين الأنصاري بعض الكتب الحديثية على صاعد، نحو نسخة (تهذيب الأحكام) محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي برقم ١٧٣٣^(١)، وقد تمت قراءتها في مجالس متعددة، وآخرها في صبيحة يوم الإثنين ٢٨ جمادى الأولى ٩٩٤هـ في كربلاء المقدسة^(٢).

وتوجد رسالة في مجموعة (دستور) لسعد الدين محمد غفاري الكاشاني في حكمة التكرار في سورة الكافرون والرحمن في كربلاء في رجب سنة ٩٩٣هـ. ٣٧٥-٣٧٦. والظاهر أن (صاعد) طلب تأليفها، وأدرجها في مجموعته (دستور)، وسيأتي وصف هذه المجموعة الثمينة بتفصيل.

آثاره:

يظهر من عبارة الكاشاني في (خلاصة الأشعار) أن له آثاراً متعددة ومتنوعة، وقد قال: «وبلغ تاج الدين حسين صاعد في مختلف العلوم مرتبتها العلي، وقد صنف كتباً في مختلف العلوم باللغة العربية والفارسية»^(٣).

• الإجازات:

قال في إجازته للسيد حسين بن حيدر الكركي: «والحمد لله أنني مشرف بالإجازات الشريفة من العلماء العاملين وأكابر المحدثين - أسكنهم الله تعالى أعلى غرف الجنان وعطر أنفسهم القدسية بروائح الروح والريحان - إجازات

(١) ينظر: فنخا: ٩/ ٥٤٠.

(٢) ينظر: تهذيب الأحكام (المخطوط): ١٨٢.

(٣) خلاصة الأشعار: ٢٨٠.

مكتوبة ملفوظة، لكن كثرة أساميهم الشريفة، وعدم قدرة تلك القريحة العاجزة، والفطرة القاصرة الضعيفة؛ اكتفيت بذا، وإن أراد هو دام ظلّه تفصيل هذا، فهو موكولٌ إلى الرسالة المفردة المكتوبة لهذا؛ المشتملة على شرائف أرقام أقلام هذه العلماء الأعلام وإجازاتهم المعترّة عند الأنام، هذا»^(١).

• رسالة في بقاء الدولة الصفويّة إلى ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف قد ذكرها الكاشاني في خلاصة الأشعار، وقال: «هذه الرسالة باللغة الفارسيّة، وتشتمل على الأدلّة على استمرار الحكومة الصفويّة إلى ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف»^(٢).

• حاشية على شرح المختصر الحاجبيّ للشريف الجرجانيّ

وهي حاشية على شرح علي بن محمّد الجرجانيّ المعروف بالسيد الشريف (المتوفى ٨١٦هـ) لمختصر المنتهى لابن الحاجب المالكي (المتوفى ٦٤٦هـ) أتم تأليفها يوم الجمعة ٤ ربيع الثاني سنة ٩٧٧هـ.

قال العلامة الطهرانيّ في الذريعة: «كتبها بخطّه على هوامش نسخة من الشرح الشريفيّ المكتوب في ٨٥٢هـ بعد قراءته الشرح على أستاذه الشيخ منصور راستگو ابن المولى عبد الله الشيرازيّ في ٩٦٩هـ، وكتب الشيخ منصور شهادة القراءة والبلاغ في التأريخ بخطّه على النسخة التي هي من موقوفات الفاضليّة، كما في فهرسها ص ١٠٤.

ونسخة أخرى من الشرح الشريفيّ بخطّ تاج الدّين هذا في ٩٧٧هـ،

(١) إجازة تاج الدّين حسين صاعد للسيد حسين بن حيدر الكركيّ (كتاب الإجازات) (المخطوط): ٣٤٤.

(٢) خلاصة الأشعار: ٢٨٠-٢٨١.

والحواشي عليها بخطه أيضًا في الرضويّة من وقف ابن خاتون في ١٠٦٧ هـ كما في فهرسها ج ٣ ص ١٩٥»^(١).

وهذه النسخة هي المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضويّة برقم ٢٨٨٨، وقد كتبها المؤلّف في يوم الجمعة ٤ ربيع الثاني ٩٧٧ هـ في ٤٥ ورقة وكلّ ورقة تشتمل على ١٩ سطر، وحجمها: ١٠/٥ × ١٩ سم.^(٢)

• حاشية على حاشية شرح مختصر الأصول

وهي حاشية على حاشية علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (المتوفى ٨١٦ هـ) على شرح مختصر المتهى للعصديّ.

وقد ذكره العلامة الطهراني في (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) بعنوان: (حاشية على حاشية الشريف على شرح المختصر العصديّ)^(٣).

• حواشٍ على تهذيب الأحكام

توجد هذه الحواشي بخطه الشريف في نسخة من تهذيب الأحكام في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفيّ برقم ١٧٣٣، وتشتمل حواشيه على مطالب متنوّعة ومختلفة، منها: إثبات اختلافات النسخ، وترجمة اللغات إلى اللغة الفارسيّة، وفوائد فقهية، وحديثيّة، ورجاليّة، وإعرابية، وكلامية.

وسياتي أنّ هذه النسخة قوبلت بيد أستاذه عبد الله بن محمود الشوشتريّ على نسخ متعدّدة، وجاء بها صاعد إلى كربلاء المقدّسة، وقابلها أيضًا مرّات عدّة، وعليها بلاغات حائريّة لصاعد.

(١) الذريعة: ٦ / ١٢٨.

(٢) ينظر: فنخا: ١١ / ٧٢٣-٧٢٤.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٧٢.

المحور الثاني: جهوده في التراث المخطوط

قد كانت لتاج الدّين حسين صاعد عناية بالغة في استنساخ الكُتب وتحريرها، فكثرت نسخه في مكتبات إيران، وقد بقيت من الكتب المستنسخة بيده - على ما ذكر في فنخا - ٦٦ نسخة خطيّة^(١).

وقد كتب هذه النسخ في أماكن مختلفة، نحو: قزوين، وأصفهان، والمشهد الرضويّ عليه آلاف التحيّة والثناء^(٢)، وتاريخ كتابتها - بملاحظة النسخ معلومة التاريخ - يدور بين سنة ٩٧٢ هـ إلى سنة ٩٩٦ هـ، والجدير بالذكر أنّ كثيراً من نُسخه مجهولُ التاريخ، فيُحتمل أيضاً أن تكون مدّة اشتغاله بالكتابة والتصحيح والمقابلة أكثر من التاريخ المذكور.

ولم تنحصر جهوده في استنساخ الكتب وتصحيحها على كتب الشيعة فقط، وقد كتب كتب عدّة من كتب العامّة، نحو: المضمّنون به على غير أهله لمحمّد بن محمّد الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ) وهي نسخة مكتبة الأستانة الرضويّة برقم ٨٢٩٣^(٣)، و (نفي الحيّز والجهة والمكان) لفخر الدّين الرازيّ (المتوفى ٦٠٦ هـ) وهي نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥ / ٢٨^(٤).

(١) ينظر: فنخا: ٤١ / ٤٧٣-٤٧٤.

(٢) وقد كتب في بداية كثير من الكتب التي استنسخها هذه العبارة: «بسملة... ربّ وفق بحقّ وليّك الرضا علي بن موسى عليهما الصلاة والسلام» نسخة «معدن الجواهر ورياضة الخواطر» لمحمّد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩ هـ) وهي المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضويّة برقم ٨٢٨٥. ينظر: فنخا: ٣٠ / ٣٤٢.

(٣) ينظر: فنخا: ٢٩ / ٨٦٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣ / ٦٤٨.

ولا على لغة دون لغة، فبالإضافة إلى اللغة العربيّة استنسخ أيضًا كُتبًا باللغة الفارسيّة، نحو: (مفاتيح الإعجاز) لمحمد بن يحيى اللاهيجي (المتوفى ٩١٢هـ)، وهو شرحٌ على كتاب (گلشن راز) وهو يشتمل على الأشعار العرفانيّة، ونسخته موجودة في مكتبة الآستانة الرضويّة برقم ٢٣٩٧٠^(١).

وله دورٌ مهمٌ في استنساخ بعض الكُتب، فلو لم تكن همّته موجودة في استنساخها؛ لكادت أن تُفقد، ولا يوجد أثر لتلك المؤلّفات، ومنها:

١. (الأسباب الصادّة عن إدراك الصواب) لمحمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩هـ)، فلا توجد عندنا سوى النسخة التي كتبها تاج الدّين حسين صاعد الطوسي. وقد قال حول مقابله وتصحيحه في نهاية النسخة: «قوبل مواجهاً للقبلة المقدّسة المنورة العليّة العلويّة للحضرة الرضيّة المرضيّة الرضويّة على مشرفها شرائف الصلاة والسلام والتحيّة بنسختين؛ إحداهما بخطّ المولى الفاضل الكامل عبد الله اليزدي - أسكنه الله تعالى أعلى فراديس الجنان وعطر نفسه من روائح الرضوان - في مجلسٍ واحدٍ هو صبيحة يوم الأربعاء ليومين بقيا من أوّل الجمادى سنة ٩٨٢ الهجريّة على من هاجر فيها وآله الأَطهار شرائف الصلوات من الله الغفار»^(٢).

٢. (استحالة اتحاد الباري مع المخلوقات) لعلي بن محمود الحمصي (من أعلام القرن السادس الهجريّ في ري) وتوجد نسخة منحصرة لهذا الأثر في مجموعة دستور في مكتبة جامعة طهران برقم ٢٩ / ٢١٤٤^(٣).

(١) ينظر: فنخا: ٣٠ / ٦٦٧.

(٢) الأسباب الصادّة عن إدراك الصواب: ١١٨.

(٣) ينظر: فنخا: ٣ / ٢٨١.

٣. (مقام العارفين) الذي استنسخه تاج الدّين صاعد عن مجموعة كمال الدّين حسين بن سيّد عبد الرحيم الأسترآبادي، وتوجد نسخة منحصرة لهذا الأثر في مجموعة تاج الدّين صاعد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٠١١٥ / ٢٦^(١).

٤. (إثبات الواجب) لأمين الدّين حاج بله تبريزيّ (المتوفّى ٧٢٠هـ)، وتوجد نسخة منحصرة عن هذا الأثر في مجموعته الثمينة في مكتبة جامعة طهران برقم ٢١٤٤ / ٦^(٢).

٥. (إثبات الواجب) لقطب الشيرازيّ، وتوجد نسخة منحصرة عن هذا الأثر في مجموعة دستور في مكتبة جامعة طهران برقم ٢١٤٤ / ٥.

٦. (أدعية أداء الدّين وسعة الرزق) لإبراهيم بن سليمان القطيفيّ البحرانيّ (المتوفّى ٩٥٠هـ)، وتوجد نسخته المنحصرة في مكتبة الآستانة الرضويّة برقم ٨٢٩٢^(٣).

وله أيضاً دورٌ مهمّ في استنساخ كتاب (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات) لإبراهيم بن علي الكفعميّ (المتوفّى ٩٠٥هـ)، فإنّه كتبه مرّاتٍ عدّة:

١. نسخة كتبها قبل سنة ٩٥٢هـ، ولا يوجد عندنا خبر عن هذه النسخة سوى النسخة التي استنسخ منها محمد أمين بن حسن علي التبريزيّ في يوم الجمعة المحرّم الحرام سنة ٩٥٢هـ في أصفهان، وهي النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٢٤٥٩ / ١.

(١) ينظر: فنخا ٣١: ١٢٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٤٥٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٨٠٠.

٢. نسخة كتبها سنة ٩٩٢ هـ في أصفهان، وهي ناقصة الأول والآخر، وتوجد في مكتبة الآستانة الرضوية برقم ٢٦٠٢٧.

٣. نسخة كتبها يوم الجمعة ٦ المحرم الحرام سنة ٩٩٢ هـ في أصفهان وهي محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٢٧٨٧.

وقد استنسخ من هذه النسخة السيّد محسن بن أبي طالب الموسوي الخراساني في ٧ المحرم الحرام سنة ١٣٤٢ هـ في خوانسار، وهي نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي برقم ٣٣٠١ / ٥^(١).

وكتبت نسخة أخرى من هذه النسخة، وهي مجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها ١٣٨٣ هـ، وصرح فيها بأنها كتبت عن نسخة تاج الدين حسين صاعد بتاريخ يوم الجمعة ٦ المحرم الحرام سنة ٩٩٢ هـ، وهي محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٣٩١٧ / ١.

وقد استنسخت من خطّ تاج الدين حسين صاعد نسخة مكتبة رضا الأستادي في قم^(٢)، ولم نعرف أنه اعتمد أي نسخة من نسخته.

وقد ذكر أيضًا العلامة الطهراني استنساخ محمد علي الخوانساري عن نسخة تاج الدين حسين صاعد، وقال: «وكتب صاحب الترجمة بخطّه (صفوة الصفات) للكفعمي في أصفهان في ٩٩٢ هـ، وعبر عن نفسه بما لفظه: «الفقيه الشهير بتاج الدين حسين صاعد» وكتب محمد علي الخوانساري نسخة عن خطّه»^(٣)، والظاهر أنّها هي النسخة المحفوظة في مكتبة مدرسة آية الله

(١) ينظر: فنخا: ٢١ / ٧٠٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٧٢.

العظمى الخوئي في مشهد المقدّسة برقم ١٧٧، وتاريخ كتابتها ١٣١٩ هـ^(١).
وقد اعتنى أيضًا بعض آخر من الكاتبين بالمقابلة على النسخ التي استنسخها
تاج الدّين حسين صاعد، نحو: نسخة الجزء التاسع من كتاب (حجّة الكلام
لإيضاح محجّة إلزام الخصام وإفحام معاني عقائد الإسلام) المحفوظة في
مكتبة آية الله العظمى الكلّيايگاني برقم ٥ / ٦٢٩٠ - ١٧٠ / ٣٠، وقد كتب عبد
الحسين ابن الشيخ محمد أمين شرارة الفتويّ هذه النسخة عن نسخة كتبها
تاج الدّين حسين صاعد سنة ٩٧٦ هـ^(٢).

ونسخة من كتاب صحيفة الرضا في مكتبة الآستانة الرضويّة برقم ٦١٦٨
وقد كُتبت في ١٠٨٦ هـ في مشهد المقدّسة، وقوبلت على نسخة قرئت على
تاج الدّين الشيخ حسين بن صاعد^(٣).

نقطة مهمّة في منهجه في الكتابة

لقد كان دأب تاج الدّين صاعد في الكتابة أو تصحيح الكتاب أن يكتب
فوق صفحات النسخة أو بداية الكتاب عبارة: (ربّ وفّق بحقّ وليّك الرضا
عليّ بن موسى عليهما السلام عليهما الصلاة والتسليم والتكريم)، وما في
معناها نحو ما ذكره فوق صفحات نسخة تهذيب الأحكام: «ربّ وفّق بحقّ»،
وما في بداية رسالة استقصاء النظر في القضاء والقدر للعلامة الحلّي: «إلهي
وفّقني وجميع المؤمنين بحقّ وليّك عليّ بن موسى الرضا»^(٤)، وما في نسخة
تهذيب الأحكام: «يا الله وفّقنا بحقّ الإمام الهمام الثامن الضامن قبله قبول

(١) ينظر: فنخا: ٢١ / ٧٠٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢ / ٦١١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢١ / ٤٦٩.

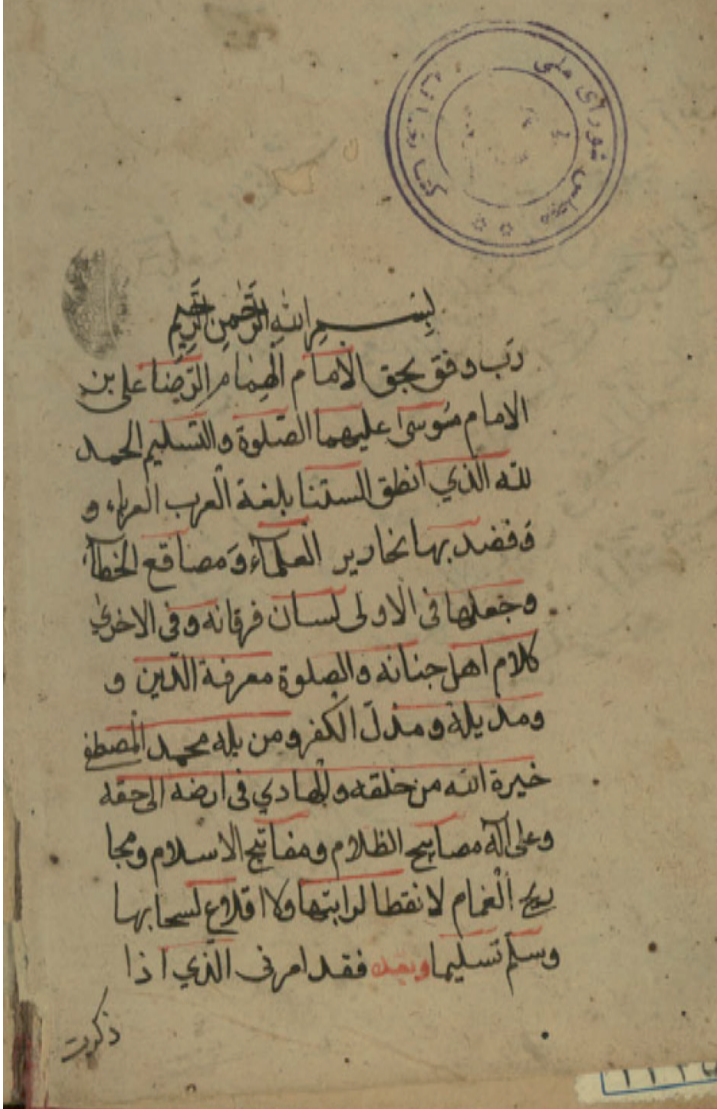
(٤) استقصاء النظر في القضاء والقدر (مخطوط): ٧٢٤.

الدعاء الإمام علي بن موسى الرضا عليهما وآبائهما وأولادهما ألف ألف الصلاة والسلام والتحية والإكرام، والثناء والدعاء»^(١).

وقد كتبها أيضًا بعض النساخ الذين استنسخوا عن خطّ تاج الدّين صاعد، فيوهم في بعض الموارد أنّ العبارة من المؤلّف، نحو ما توجد في نسخة لكتاب صفوة الصفات في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١/ ١٢٤٥٩ كتبها محمد أمين بن حسن علي التبريزي، وهي هذه العبارة: (ربّ وفق بحقّ الإمام الهمام الرضا علي ابن الإمام موسى عليهما الصلاة والتسليم)، فقد يُتوهم أنّها من المؤلّف.

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / كانون الأول ٢٠٢٣م
السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)

(١) تهذيب الأحكام (مخطوط): ١٠.



الصفحة الأولى من كتاب صفوة الصفات المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي برقم ١/ ١٢٤٥٩

مقابلة النسخ وتصحيحها والإشراف عليها:

ولم يتوقف عمل تاج الدين صاعد في الاستنساخ، بل كان لديه اهتمام بالغ بتصحيح الكتب، أو مقابلتها على النسخ النفيسة، ومنها:

١. (تهذيب الأحكام) وقد قابل نسخة لهذا الكتاب محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ١٧٣٣ أربع مرّات - على الأقل - في مشهد المقدّسة في سنتي ٩٦٩ هـ و ٩٨٢ هـ، وقد تمّت هذه المقابلات بيد المولى عبد الله بن محمود الشوشترّي المعروف بالشهيد الثالث (المستشهد ببخارا سنة ٩٩٧ هـ) مع صاعد الحائري على النسخ المعتبرة الصحيحة؛ منها: نسخة الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٥ هـ)، وانتقلت النسخة إلى كربلاء المقدّسة سنة ٩٩٤ هـ، وقد قابلها تاج الدين حسين صاعد في كربلاء المقدّسة والحائر الحسيني (عليه السلام) مع سعد الدين محمد الأنصاري القاشاني من علماء كربلاء المقدّسة للمرّة الخامسة أو السادسة.

٢. (الأسباب الصادة عن إدراك الصواب) لمحمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩ هـ) وقد قابل النسخة التي كتبها هو على النسخة التي كتبها الملا عبد الله اليزدي، وهي نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٠١١٥/٢^(١).

٣. (معدن الجواهر ورياضة الخواطر) لمحمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩ هـ) وقد كتب نسخة من هذا الكتاب، وقابلها، وصحّحها، وهي المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضويّة برقم ٨٢٨٥^(٢).

(١) ينظر: فنخا ٣/ ٢١٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠/ ٣٤٢.

٤. رسالة (مقدّمة في علم الأصول) لمحمّد بن مدرك الأسترآبادي (من أعلام القرن الثامن الهجريّ) وقد استنسخها، وقابلها وصحّحها، وهي نسخة مكتبة جامعة طهران برقم ٢١٤٤ / ٢٧^(١).

٥. (زهرة الرياض) لأحمد بن موسى ابن طاوس (المتوفّى ٦٧٣هـ) وقد استنسخه، ثمّ قابلها على نسخة بخطّ محمّد بن يحيى، والشيخ محمد بن حسن الصغانيّ، وهي نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة برقم ٨٢٨٣^(٢).

٦. (حاشية شرح مختصر الأصوليّ) لعليّ بن محمّد الجرجانيّ (المتوفّى ٨١٦هـ)، وصحّح نسخة منه، وتصحيحه بإشراف أستاذه الشيخ منصور راستگو، وهي نسخة مكتبة الآستانة الرضوية برقم ١٣٩٧٥^(٣).

٧. (الفوائد المليّة) للشهيد الثاني (المتوفّى ٩٦٦هـ)، وقد أشرف على نسخة لهذا الكتاب محفوظة في مكتبة خوي برقم ٦٥١، وقد استنسخت عند تاج الدّين حسين صاعد، وقوبلت على النسخة التي عُرضت على المصنّف^(٤).

ويظهر ممّا ذكرنا دوره المهمّ في حفظ التراث المخطوط الشيعيّ، والمؤلّفات القيّمة من آثار علماء الشيعة، وانتقاله إلى الأجيال المقبلة نقيّاً صافيّاً، وبحقّ أن يسجّل اسمه في المحقّقين الأمناء على التراث الشيعي العريق.

(١) ينظر: فنخا ٣١ / ٢١٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧ / ٧٥٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢ / ٢٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤ / ٥٣٥.

فوائد تراثية:

يوجد في بعض النسخ الخطية لتاج الدين حسين صاعد بعض الفوائد التراثية المهمة، نحو: ما ذكره في نسخة (تهذيب الأحكام) المحفوظ في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ١٧٣٣، وقد أورد حديثين عن (مشكاة المصابيح) كتبه الشيخ علي الهيّتي إمام جامع الحائر المقدّس الشريف في يوم الأحد خامس شهر صفر سنة ٩٩٤ هـ لأجل تاج الدين حسين صاعد بخطه^(١).

وكتب أيضًا تاج الدين حسين صاعد في بداية نسخة من شرح تجريد الاعتقاد للقوشجي - وهي محفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٩٠٧٣ - شعرًا من المحقق الدواني في رثاء القوشجي وشرحه بأمر أستاذه، ولكن لم يذكر اسم أستاذه، وإليك نص ما نقله عن المحقق الدواني:

هو

باسمه سبحانه

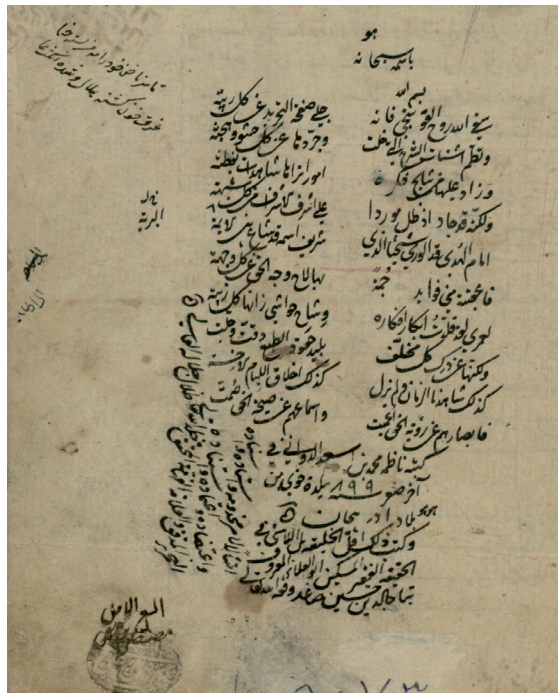
بسم الله

سقى الله روح القوشجي فإنّه جلا صفحة التجريد عن كلّ ريبة
ونظّم أشتات الشروح التي خلت وجرّدها عن كلّ حشو وهجنة
وزاد عليها من نتائج فكره أمورًا تراها شاهدات بفطنة
ولكنّه قد جاد إذ ظلّ موردًا على أشرف الأشراف من كلّ شبهة
إمام الهدى قد الوري شيخنا الذي شريف اسمه قد شاع بين الأئمة^(٢)
فأعقبته منّي فوائد جمّة بها لاح وجه الحقّ عن كلّ وجهة

(١) ينظر: تهذيب الأحكام (المخطوط): ٦٢.

(٢) في هامش المخطوطة: (بين البرية) - خ ل -.

لعمري لقد قلّدت أبكار فكره وشاح حواشٍ زانها كلّ زينة
ولكنّها عن درك كلّ مخلف بليدٍ حقود الطبع دقت وجلّت
كذلك شاهدنا الزمان ولم يزل كذلك أخلاق اللئام لارخة
فأبصارهم عن رؤية الحقّ أعميت وأسماعهم عن صيحة الحقّ صمّت
كتبه ناظمه محمّد بن أسعد الدواني في آخر صفر ٨٩٩هـ ببلدة خوي من بلاد
آذربيجان، وكتب ذلك أقلّ الخليفة، بل اللاشيء في الحقيقة، الفقير المسكين أبو
العلاء المعروف بتاج الدّين حسين صاعد - وفقه الله تعالى - امتثالاً لأمر مخدمه
وأستاذه، وإسناده واعتضاده واعتماده، واستناده النحرير المدقّق، والعلامة
الفهامة المحقّق خلّده الله تعالى ظلال جلاله العالي.



الصفحة الأولى من شرح تجريد الاعتقاد للقوشنجي المحفوظة في مكتبة جامعة طهران

برقم: (٩٠٧٣)

جمع مجموعات ثمينة وخطوط العلماء:

وبالإضافة إلى ما ذكرنا من جهود تاج الدين حسين صاعد في التراث، وكتابة النسخ الخطية وتصحيحها ومقابلتها قام أيضًا بجمع بعض النسخ النفيسة، ووضعها في مجموعات نفيسة، وسنشير إلى هذه المجموعات؛ حتى يتضح جانب آخر من اعتناؤه بالنسخ الخطية، وحفظها، وإحيائها.

• مجموعة دستور

هي مجموعة نفيسة جدًا تشتمل على رسائل علمية متعددة، وإجازات، وأحاديث، وأشعار متنوعة، كُتبت بيد أعلام القرن العاشر الهجري؛ طلب كتابتها تاج الدين حسين صاعد، ويبلغ عدد الكاتبين في هذه المجموعة أكثر من مائة عالم وشاعر.

وهذه المجموعة معروفة لدى المحققين، وقد قال عنها ووصفها العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني بـ (مجموعة ثمينة) ^(١).

وعرفها أيضًا في ذيل عنوان مجموعته گر انمايه: «مجموعة نفيسة من خطوط حدود مائة وثلاثة من العلماء كتبوا رسالة أو إجازة أو حديثًا تذكاريًا لجامعها وبانيها، وهو تاج الدين حسين بن شمس الدين الطوسي الصاعدي الواعظ الفقيه، أستاذ السيد حسين بن حيدر الكركي» ^(٢).

واعتمد عليها، وأحال إليها الخوانساري في روضات الجنّات في بيان ترجمة الشيخ عبد العالي العاملي الميسي، وقال: «ثم إنّي رأيت في مجموع الشيخ تاج الدين حسين صاعد الحائري المعاصر لصاحب الترجمة صورة

(١) الذريعة: ٢٠ / ٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٨ / ٢٤٧.

تاريخ تولّده الشريف، وكأنّها منقولة من خطّ والده المحقّق الشيخ علي -أعلى الله مقامه- بهذه العبارة: الحمد لله عليّ وولد المولود المبارك إن شاء الله تعالى على نفسه وأهله تاج الدّين أبو محمد عبد العالي بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي تاسع عشر شهر ذي القعدة ليلة الجمعة سنة ست وعشرين وتسعمائة أنشأ الله تعالى إنشاءً مباركاً، وجعله خلفاً صالحاً بحقّ محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين»^(١).

وتوجد نسختها في مكتبة جامعة طهران برقم ٢١٤٤ انتقلت من مكتبة فخر الدّين النصيريّ، وقد فصلّ الأستاذ دانش پژوه في تعريفها في فهرس مكتبة جامعة طهران^(٢).

وإليك أسماء هذه الرسائل:

١. تفسير آية تبليغ الولاية لأبي محمد بايزيد علي بن عناية الله البسطاميّ.
٢. المسائل الآمليّات لفخر المحقّقين محمد بن الحسن.
٣. المسائل المدنيّات له أيضاً.
٤. حواشي دعاء السمات.
٥. إثبات الواجب لقطب الشيرازيّ.
٦. إثبات الواجب لأمين الدّين التبريزيّ.
٧. رسالة عرفائيّة لعلي بن عبد الله الشيفكيّ.

(١) روضات الجنّات: ٤ / ٢٠٢، ونقل عنه أيضاً بهجة الآمال في شرح زبدة المقال: ١٦١ / ٥.

(٢) ينظر: فهرست نسخه های خطی دانشگاه تهران: ٩ / ٨٠٤.

٨. رسالة في الاجتهاد والتقليد للمحقق الأردبيلي.

٩. رسالة في أنّ الأمر مستلزم للنهي عن ضده للمحقق الأردبيلي.

١٠. شرح التهذيب لأبي القاسم بن أبي حامد الكازروني.

١١. إثبات الواجب لأفضل الدين محمد تركه الطوسي.

١٢. ردّ إثبات الواجب للسيد محمد باقر بن محمد الداماد

١٣. تفسير آية الكرسي لعطاء الله بن محمود.

١٤. (القدر) رسالة في القدر لمعين الدين بن صفّي الدين الحسيني الحسيني.

١٥. ذيل نظام التواريخ للبيضاوي.

١٦. ردّ الأنموذج للسيد محمد باقر بن محمد الداماد.

١٧. تفسير سورتي الفاتحة والبقرة.

١٨. رسالة عرفانية باللغة الفارسية.

١٩. تفسير سبحان والحمد لله للشهيد الأوّل.

٢٠. رسالة في تفسير حديث: «النبّي لا يمكث في قبره ألف سنة» لعبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٢١. حاشية شرح التجريد لمحمد بن علي الرستمداري المعروف بمشكك.

٢٢. رسالة عرفانية لعبد الرزاق بن جلال الدين الكاشي.

٢٣. شرح بيت من أشعار الدهلوي باللغة الفارسية لمحمد بن يحيى

اللاهيجي.

٢٤. شرح بيت من أشعار المثنوي باللغة الفارسية له أيضًا.

٢٥. شرح بيت من أشعار المولويّ باللغة الفارسيّة له أيضًا.
٢٦. شرح بيت له أيضًا.
٢٧. المقدّمة في علم الأصول لمحمّد بن مدرّك الأسترآبادي.
٢٨. المختصر الكافي في الكلام لمحمّد بن محسن البيهقيّ.
٢٩. مقالة في استحالة اتّحاد الباري مع المخلوقات لعلي بن محمود الحمصيّ.
٣٠. الشوارد والشواهد.
٣١. رسالة الطير لمحمّد بن محمد الغزاليّ.
٣٢. حاشية على شرح القوشجّي على التجريد لفضل الله بن محمد.
٣٣. رسالة عرفانية لعبد الرزاق بن جلال الدين الكاشي
٣٤. رسالة عربيّة لمحمد بن علي الجبائيّ.
٣٥. فائدة في ابتداء السلام وردّه وما يتعلّق بهذا لأحمد بن عبد الله ابن المتوّج.
٣٦. غاية الإيجاز لخائف الأعواز لأحمد بن محمد ابن فهد الحلّي
٣٧. رسالة جالينوس إلى المسيح وجوابه لمحمّد بن محمد نصير الدّين الطوسيّ.
٣٨. الاعتقادات له أيضًا.
٣٩. رسالة في العدالة لعلي بن الحسين المحقّق الكرّكيّ.
٤٠. رسالة في العلم الإجمالي بالنجاسة له أيضًا.

٤١. الأوزان والمقادير.

٤٢. الرسالة الغير المنقوطة.

٤٣. المسائل الفقهيّة لعلي بن الحسين المحقق الكركي.

٤٤. رسالة غياث الدّين جمشيد الكاشي إلى الناس.

٤٥. رسالة في الإناء لحسين بن حسن الحسيني الجعفري^(١).

• مجموعة مكتبة الآستانة الرضويّة

توجد مجموعة مخطوطة نفيسة تشتمل على رسائل متعدّدة في مختلف العلوم؛ كلّها بخطّ تاج الدّين حسين صاعد في مكتبة الآستانة الرضويّة وفيما يأتي الرسائل وأرقامها:

١. إثبات الصانع لزين الدّين علي المحفوظة برقم ٨٢٩٧.

٢. أحاديث قدسي المحفوظة برقم ٨٣٠١.

٣. التعجّب من أغلاط العامّة في مسألة الإمامة لمحمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩هـ) المحفوظة برقم ٨٢٨٤.

٤. التّكليفية لمحمد بن مكّي الشهيد الأوّل (المتوفى ٧٨٦هـ) المحفوظة برقم ٨٢٨٩.

٥. المضمون الصغير لمحمد بن محمد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) المحفوظة برقم ٨٢٩٤.

٦. إنقاذ البشر من الجبر والقدر لعلي بن الحسين علم الهدى (المتوفى ٤٣٦هـ) المحفوظة برقم ٨٠٢٨٧.

(١) ينظر: فنخا: ١٤ / ٥٥٧.

٧. إيمان أبي طالب للشيخ المفيد (المتوفّى ٤١٣هـ) المحفوظة برقم ٨٢٨٨.
٨. تحفة روحانيّ للمحقّق الدوانيّ (المتوفّى ٩١٨هـ) المحفوظة برقم ٨٢٨٦.
٩. (تعبير خواب) المحفوظة برقم ٨٢٩١.
١٠. جلالية المحفوظة برقم ٨٢٩٠.
١١. رسالة في أدعية أداء الدّين وسعة الرزق المحفوظة برقم ٨٢٩٢.
١٢. رسالة في التوحيد المحفوظة برقم ٨٢٩٦.
١٣. زهرة الرياض ونزهة المرتاض لأحمد بن موسى ابن طاوس الحلّيّ (المتوفّى ٦٧٣هـ) المحفوظة برقم ٨٢٨٣.
١٤. فرحة الغري بصرحة الغري للسيد غياث الدّين عبد الكريم بن أحمد بن طاوس حلّيّ (٦٩٢ق) المحفوظة برقم ٨٢٩٨.
١٥. فوائد لمحمّد بن محمّد فارابيّ (المتوفّى ٣٣٩هـ) المحفوظة برقم ٨٣٠٠.
١٦. كلمات الصوفيّة المحفوظة رقم ٨٢٩٩.
١٧. مبدأ ومعاد المحفوظة برقم ٨٢٩٥.
١٨. معدن الجواهر ورياضة الخواطر المحفوظة برقم ٨٢٨٥.
- مجموعة مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ

توجد مجموعة مخطوطة نفيسة تشتمل على ٣٥ رسالة؛ كتبها تاج الدّين حسين صاعد في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥، وقد

استنسخها عن الكُتُب بخط المؤلف، أو المنقولة عن خط المؤلف، وقد كتب أكثرها في الروضة الرضوية على مشرفها آلاف الثناء والتحية، وبعضها في قزوين في سنوات ٩٧٢ هـ، و ٩٧٧ هـ، و ٩٧٨ هـ، و ٩٨٢ هـ.

وقد كتب في بداية أكثر النسخ عبارة: «ربِّ وفق بحقِّ وليِّك الرضا علي بن موسى عليهما الصلاة والتسليم»، وتوجد أيضًا هذه العبارة، أو مثلها في هوامش النسخة كثيرًا.

ويوجد أيضًا في هامش هذه المجموعة بعض خطوط أخرى، نحو ما جاء في الصفحة ١٥٧ عن مصباح الكفعمي، وتاريخ ابن الساعي مطلبان بخط السيّد كمال الدّين حسين ابن السيّد عبد الرحيم الأسترآبادي، وقد قال في ذيل المطلبين: «هذا هو الخطّ الشريف للسيّد المنيف والفاضل العفيف، والكامل اللطيف، الأيد المؤيد، السيّد كمال الدّين حسين ابن سيّد عبد الرحيم الأسترآبادي الذي كان في أواخر أيام الدولة الطهماسبية متوليًا للمستحبات من أوقاف الروضة الرضوية الراضية الرضوية على مشرفها شرائف الصلاة والتحية، وأخوه السيّد أمردوست كان ويكون الآن أيضًا ضابطًا لخزانة كُتُب الروضة القدسيّة المشار إليها... لا زالت مشحونة بالكُتُب الشريفة».

وقد أشار في نهاية رسالة (مسكن الفؤاد عند فقد الأُحبة والأولاد) للشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦ هـ) إلى موت ولده؛ إذ قال: «وفرغ الكاتب الفقير الغريب الكئيب المصاب بولده، وفلذة كبده، ومن هو منه منزلة روحه في جسده من كتابة هذه الرسالة الطريفة المسكّنة لغلّيان هجوم الهموم في الفؤاد بموت الأُحبة والأولاد قريب الوسط من يوم الخميس لثلاث مضي من شهر الله كثير الفيضان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن المعظم في سلك شهور عام سبع وسبعين وتسع مائة الهجرية على مهاجرها وآله شرائف الصلاة والسلام

والتحيّة حين كان مصاباً بهذه المصيبة العظمى، والرزيّة الكبرى، والواقعة والوقعاء، والداهية الدهياء؛ إذ فقد فيه ما يؤانسّه في كربة الغربة، ويصاحبه في شدّة المحنة، ويكلّمه بكلمات تزيل صداء الكدورة من خاطره، وينور بنور بهجته ناظره؛ اللهم ارزقه صبراً جزيلاً، وأجرًا جميلاً، وهو العبد الفقير الغريب الشهير بتاج الدّين حسين صاعد - وفقه الله تعالى - لما يحبّ ويرضى، ورزقه في الدنيا والعقبى ما لك فيه رضا وله فيه صلاح بحقّ سيّد المرسلين وأمّ المؤمنين وآلهما الطيّبين وباقي الأئمة الهداة المعصومين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين إلى يوم يقوم الناس لربّ العالمين»^(١).

ثمّ كتب ذيله عليّ الجبائيّ روايةً عن كتاب التوحيد تسليّةً لتاج الدّين حسين صاعد عن جليل مصابه^(٢).

وقد كتب أيضًا في نهاية بعض الرسائل أشعارًا باللغة الفارسيّة، نحو ما أورده بعد رسالة قبلّة الشامات للشهيد الثاني (المتوفّى ٩٦٦هـ)^(٣).

ولا تخفى على الباحثين أهميّة هذه الحواشي من الجانب التراثيّ والتاريخيّ.

وإليك أسماء الرسائل الموجودة في هذه المجموعة

١. التنبّهات العليّة للشهيد الثاني (المتوفّى ٩٦٦هـ).

(١) مسكن الفؤاد عند فقد الأحيّة والأولاد (مخطوط): ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٣.

(٣) قبلّة الشامات (مخطوط): ٣٠١.

شنیدم آنکه در آفاق نیستت ثانی چو دیدمت به حقیقت هزار چندانى
ای چو صبح راستین سر تا بپا صدق و صفا وی چو عقل اولین سرتا بپا فضل و هنر

٢. الأسباب الصادة عن إدراك الصواب لأبي الفتح الكراجكي (المتوفى ٤٤٩هـ).

٣. سؤال وجواب فقهي.

٤. الجبر والاختيار لخواجة نصير الدين الطوسي (المتوفى ٦٧٢هـ).

٥. الأفعال والانفعالات لأبي علي ابن سينا (المتوفى ٤٢٧هـ).

٦. مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد للشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦هـ).

٧. التعقيبات لأحمد بن محمد بن فهد الحلبي (المتوفى ٨٤١هـ).

٨. تخفيف العباد في بيان أحوال الاجتهاد للشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦هـ).

٩. قبلة الشامات للشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦هـ).

١٠. تفسير آية الكرسي لمحمد بن حسين فخر الدين حسين السماكي.

١١. التحصين وصفات العارفين لأحمد بن محمد بن فهد الحلبي (المتوفى ٨٤١هـ).

١٢. الفتوة للفاضل المقداد (المتوفى ٨٢٦هـ).

١٣. رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٤. حاشية تفسير الكشاف لغياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي (المتوفى ٩٤٨هـ).

١٥. رسالة في الكلام لغياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي (المتوفى ٩٤٨هـ).

١٦. حاشية تفسير الكشاف لغيث الدّين منصور الدشتكيّ الشيرازيّ (المتوفّى ٩٤٨هـ).
١٧. أقلّ ما يجب اعتقاده على المكلف لخواجة نصير الدّين الطوسيّ (المتوفّى ٦٧٢هـ).
١٨. حجة الكلام لإيضاح محجة الإسلام لغيث الدّين منصور الدشتكيّ الشيرازيّ (المتوفّى ٩٤٨هـ).
١٩. رسالة اجتهادية لعلّي بن عبد العالي العامليّ المعروف بالمحقّق الكركيّ (المتوفّى ٩٤٠هـ).
٢٠. مقامات العارفين لغيث الدّين منصور الدشتكيّ الشيرازيّ (المتوفّى ٩٤٨هـ).
٢١. الكمالات الإلهية لغيث الدّين منصور الدشتكيّ الشيرازيّ (المتوفّى ٩٤٨هـ).
٢٢. رسالة في صفة المومياي لمحمّد بن زكريا الرازيّ.
٢٣. مسار الشيعة للشيخ المفيد (المتوفّى ٤١٣هـ).
٢٤. شرح حديث شرح صدر لأبي حامد محمّد الغزاليّ (المتوفّى ٥٠٥هـ).
٢٥. العدالة لعلّي بن عبد العالي العامليّ المعروف بالمحقّق الكركيّ (المتوفّى ٩٤٠هـ).
٢٦. مقام العارفين.
٢٧. رسالة في تحقيق اسم الجنس.
٢٨. الفتوة.

٢٩. رسالة في نفى الحيز والجهة والمكان لفخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ).

٣٠. المذاهب والفرق.

٣١. الدور والتسلسل لبرهان الدين محمد بن محمد النسفي.

٣٢. رسالة في المصادر والأصول الموضوعية.

٣٣. العشرة الكاملة في الأدلة والحجج على إثبات الصانع.

٣٤. المفرد والمركب لأبي الحسن بن أحمد الأبيوردي (المتوفى ٩٦٦هـ).

٣٥. استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر للعلامة الحلبي (المتوفى ٧٢٦هـ).

• مجموعة كانت عند السيد محمد رضا التبريزي

قد ذكر العلامة الطهراني أنها توجد عند السيد محمد رضا التبريزي مجموعة فيها رسائل عدة؛ كلها بخط تاج الدين حسين صاعد، كتب أكثرها في أصفهان وبعضها في المشهد الرضوي ٩٨٦هـ، واستنسخ الشيخ محمد السماوي هذه المجموعة، وفيها (إيمان أبي طالب) للمفيد، وبعض فوائد الشريف المرتضى علم الهدى و (معدن الجواهر) للكرجكي^(١).

ويُحتمل أن هذه المجموعة هي المجموعة السابقة المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية.

• مجموعة كانت عند الشيخ محمد السماوي

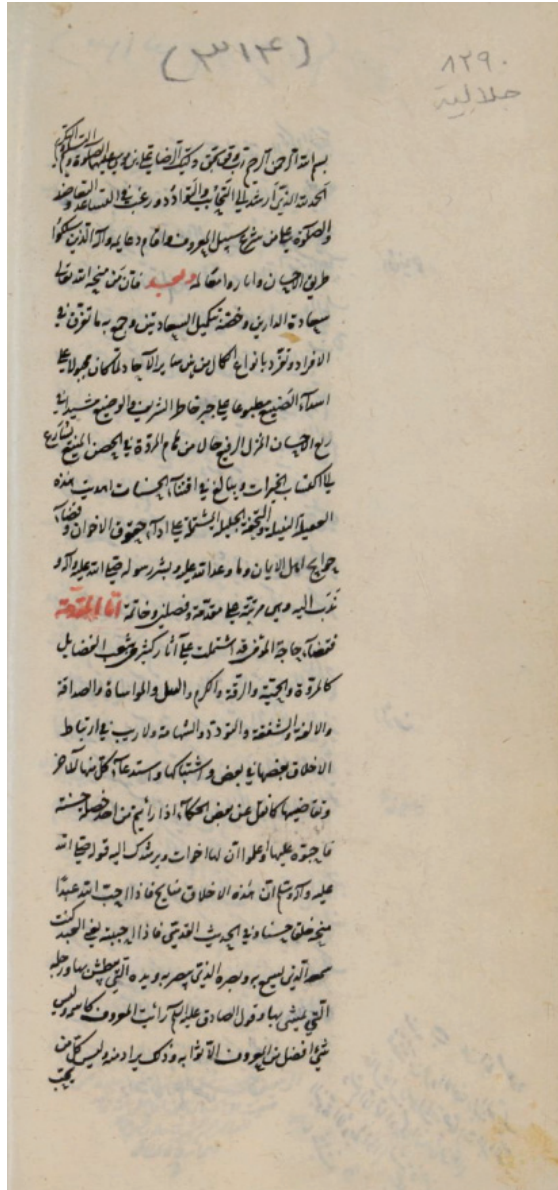
قال العلامة الطهراني: «وعند السماوي مجموعة بخط تاج الدين صاعد

(١) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ١٩٠ / ٨.

أولّها رسالة في (حقيقة الواجب وماهيّته) تأليف نصر البيان بن نور البيان؛
كتبها عن نسخة خطّ المؤلّف، وبمحضره الذي استفاد منه في ٩٨٩ هـ
بأصفهان، ويظهر فيه أنّه تلميذ نصر البيان^(١).

(١) طبقات أعلام الشيعة (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): ٨ / ١٩١

نماذج من خطه الشريف وبلاغه ومقابله



الصفحة الأولى من رسالة (جلالية) بخط تاج الدين حسين صاعد

النسخة المخطوطة في مكتبة الآستانة الرضوية برقم ٨٢٩٠

وصلّى يا نفوس الانّ نيم على قدر استعدادكم وقتنا ابد
ايكم لتلقى الامرار وادرجنا به عده عبادته الابرار وخذ
بنواصينا يا رضاه ورحمته وعامله بعفوه وكرمه و
مغفوتهم واستغنى بما علمناه وائسر كتابنا نوابغ افئدة
فان ذلك منه وجزله وهو حسنا ونعم الوكيل ونعم الوكيل
الحق يا هذه اكرامه حامدين لله تعالى على كل حال ووقع
منها ثلث العبد الحقوليا اغفوا له قبا وكرمه ورحمته ربي
الدين بن علي بن احمد ان من العاقل عاقله الله بفضل يوم
السبت ناسح مشددين بحكم الامام وهو اليوم المبارك سنة اربع
وخمسين وستمائة طه امضا تسليما مستغفرا فزنته
وحسنا الله ونعم الوكيل
وقد وقع الزواج من سويده ببلدة فزوين بـ شهر رمضان
المبارك سنة ثمان وسبعين وستمائة بحضرة القاضي الكبير
تاج الدين حسين صاعد دفعه الله الى كسب وزرع

نهاية نسخة (التنبيهات العلية) بخط صاعد نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم

بسم الله الرحمن الرحيم رب في حقك وليك ايضا يا ارحم الراحمين
 الحمد لله وطب الحمد لله وطب الحمد لله وطب الحمد لله وطب الحمد لله
 واكرم عامله وغايبه سيدنا محمد الصفي ورسوله القابيل اجل
 القاصدين ياربنا اسعدنا وارزقنا الآخرة والاولى
 والاولى ويحبنا كل نعمة وجاهد **دع** فقد وقفت على ما
 رغب في الاخوان منهم لست على الايمان من ذكركا بالصادقة
 غادر الصواب ويمن رغبة تدل على فضل وملكة شامة
 بشرف عقل قد بلغ المراد من العلم والاعتقاد وادرك النجاة
 الاقتران والتمتع بعرفه هذه الاسباب كبر الوفاء بحمل
 خطايا كانت لها كبر على طريق المسلك من عرفها نورا
 وغرورها نورا ونجتها نورا وغرورها نورا وغرورها نورا
 ان من كل اربعة اربع اولها ان يعرف ربك وثانيها ان يعرف
 ماضيك وثالثها ان يعرف المراد منك والرابع ان يعرف
 ما يوجب غفر ذنوبك فلهذا ان لم يخط باصول المعارف
 فمعرفة الحق رب يبع له شكره وطاعته ويعرفه بصنعة
 يعرف نعمه ويعرفه مراده فيجب ان يشكره ويعرفه بغيره
 يخرج غرضه من اجتنابه وانا صابرا ما ازوه فخر
 ما استجروه وانه قبل التوفيق **ع** ان هذه الاسباب
 مجامع منها ما ينفق بالحاجة اليها والتمسك بها

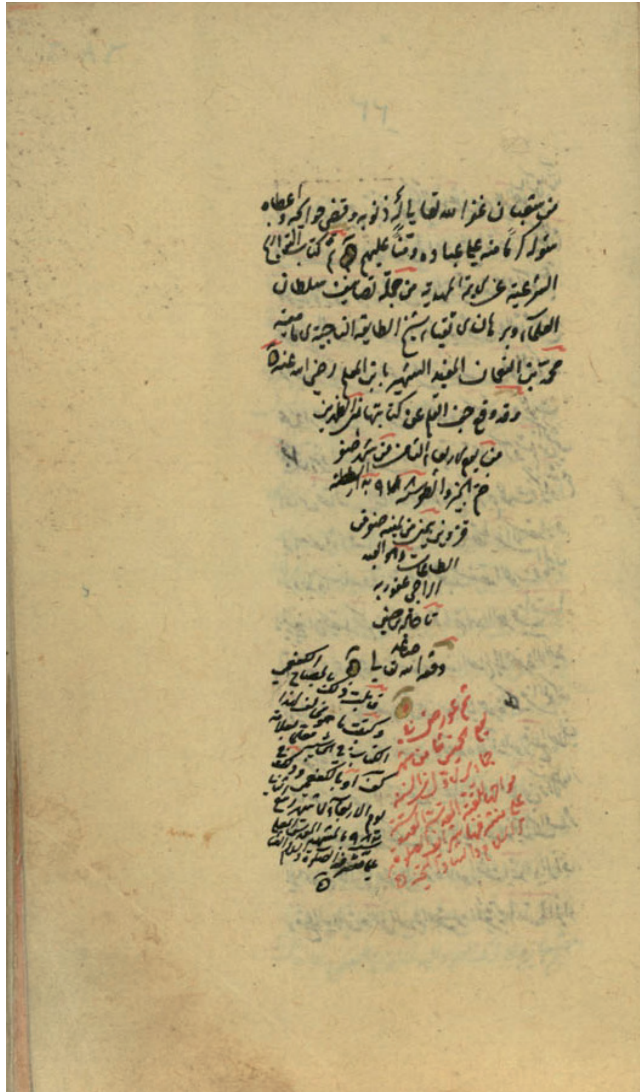
بعونه

منه

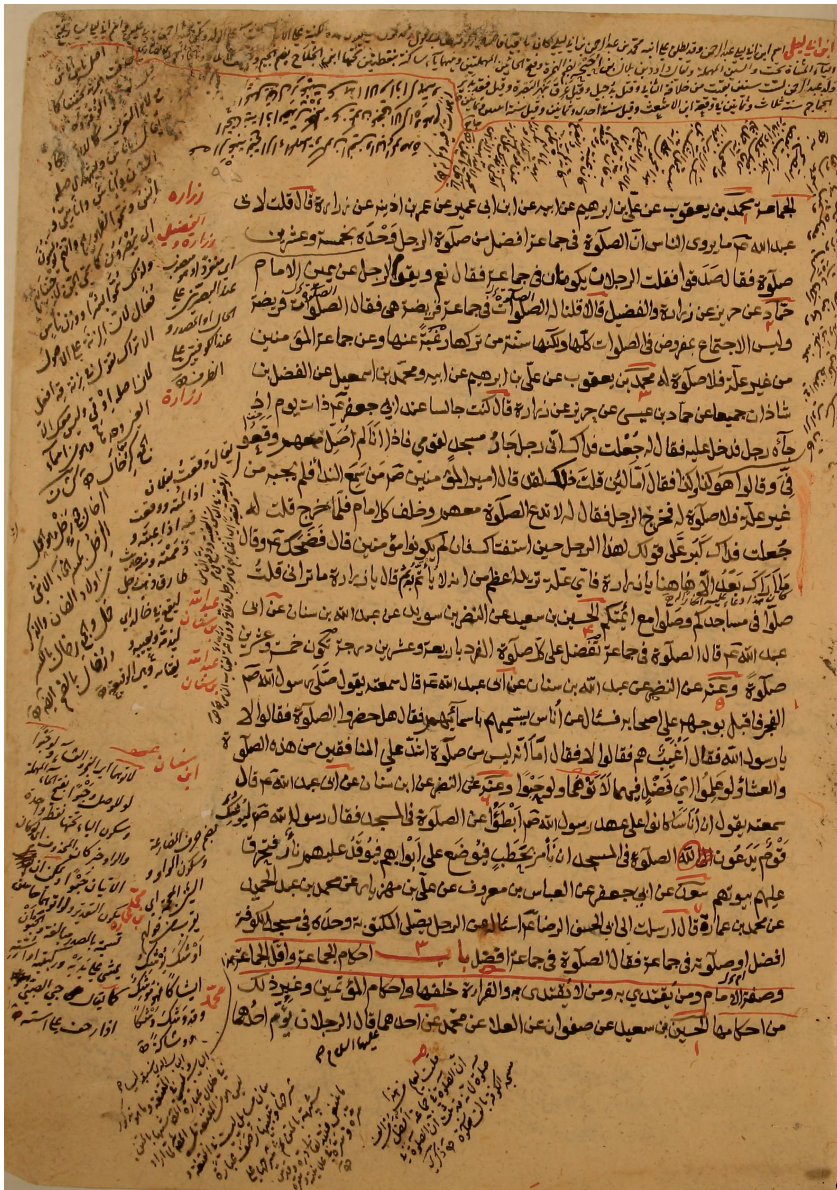
الصفحة الأولى من رسالة (الاسباب الصادة عن إدراك الصواب) لمحمد بن علي

الكراجكي (المتوفى ٤٤٩ هـ)

بخط صاعد نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٠١١٥



الصفحة الأخيرة من مسار الشيعة للشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣ هـ) بخط صاعد وفيه إشارة إلى مقابله على مصباح الكفعمي وإثبات اختلافاته في الهامش، نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٠١١٥



حواشيه على نسخة (تهذيب الأحكام) في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم

يا الله وفقت بحجج الامام الهادي في النعم قبل ان يبعثه الله تعالى في الدنيا والى الآخرة والى الآخرة والى الآخرة
 الكوفة في ذلك انه ذهب بعض العامة في حجج النعمة سهل بن زياد عن ابي محمد
 بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كتب لي علي بن ابي طالب
 والنساء فقال لي نعم الرجل علي بن ابي طالب والنساء خلف الرجل عنه عن محمد بن سنان عن ابي جعفر
 بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اذا صلى على المرأة والرجل وقدم المرأة وتقرأ الرجل نادى
 على العبد المذنب العبد واذا صلى على الكبر والصغير تقدم الصغير واذا صلى على الكبر والصغير تقدم
 بن ابي الحسن بن محمد بن حماد عن ابيان بن عماد عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله
 سأل ابا عبد الله عليه السلام عن خبز الرجل والنساء اذا اجتمع فقال تقدم الرجل في خبز علي السلام
 محمد بن احمد عن ابي الحسن بن علي بن محمد بن سعيد عن محمد بن صدقة عن حماد بن موسى عن
 ابي عبد الله عليه السلام قال الرجل الذي يمشي في سبيل الله في كل يوم يمشي عليه قال ان كان ثلثه او اثنين
 عشرة او اكثر من ذلك فليصلي عليهم صلاة واحدة يكبر عليهم خمس تكبيرات كما يكبر على سيدنا محمد
 وعليه وعليهم جميعا يصنع ولعلنا لا نجعل الا في الله الاول يجعل لاسم الله الحلية
 الثاني شبه المخرج حتى يفرغ منهم كلهم ما كانوا اذا سواهم هكذا قام في الوسط فكلهم تكبيرات
 يفعل كما يفعل اذا صلى على بيت واحد سئل فان كان موفى رجالا وشاة قال لا يقرأ بالرجال فيجعل
 لاسم الله في الآية الاول حتى يفرغ من الرجال كلهم فيجعل لاسم الله في الآية الرجل الكعبة
 يجعل لاسم الله في الآية الرجل الاول حتى يفرغ منهم كلهم فاذا سوي هكذا قام في الوسط
 وسط الرجال فكبر وصلى عليهم كما يصلي على بيت واحد سئل عن من تكبر عليه فلما سلم الإمام
 فاذا الميت فقلوب رجله الي موضع لاسم الله فليصلي عليها وتقرأ الصلوة عليه وان كان قد رجا الله
 بغير فان كان قد دفن فقد قصت الصلوة ولا يصلي عليه وهو مدفون ابو علي الاشعري عن
 محمد بن عبد الله بن عثمان بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن
 الرجال والنساء كيف يصلي عليهم قال الرجل اما النساء اصف بعبتهن علي بن ابي جعفر
 محمد بن ابي حمزة عن حماد بن زرارة والجعلني عن ابي عبد الله عليه السلام قال في الرجل والمرأة كيف يصلي
 عليها فقال يجعل الرجل والمرأة ويكون الرجل على الإمام علي بن الحسن بن عبد الله بن
 علي بن ابيهم بن مزنا عن ابي الحسن عليه السلام عن ابي الحسن بن علي بن فضال عن ابي بكر عن بعض اصحابه

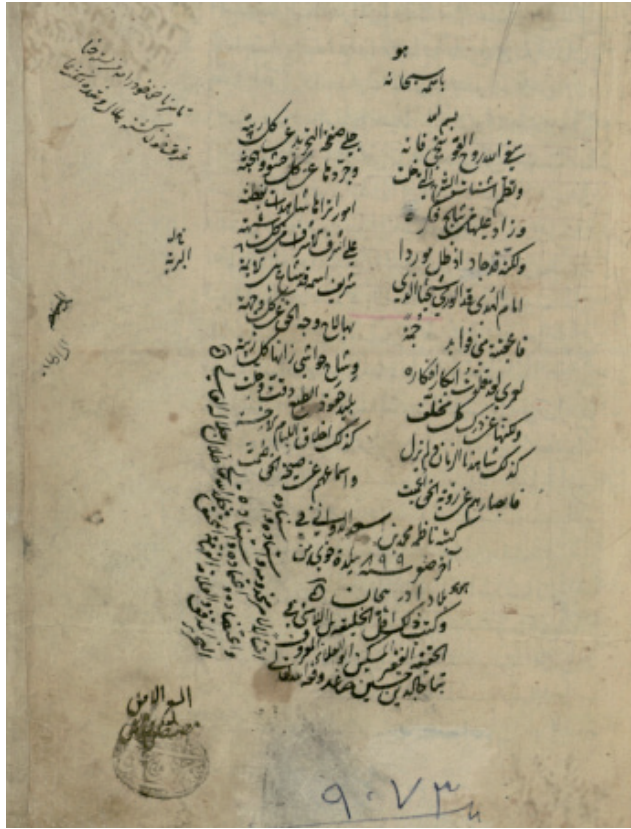
تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة

نموذج من عبارته المعروفة (يا الله وفقنا بحق الإمام الهمام...) وبلاغه الحائري في
 نسخة (تهذيب الأحكام) في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ١٧٣٣.

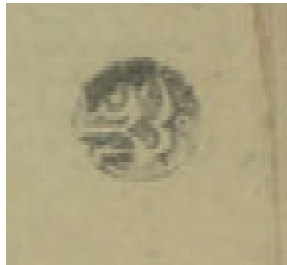


نهاية رسالة (مسكن الفؤاد) بخطه الشريف وقد أشار فيها إلى موت ولده، وبذيله رواية
عن كتاب (التوحيد) للصدوق بخط علي الجبائي تسلياً له نسخة مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي برقم ١٠١١٥

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / كانون الأول ٢٠٢٣م
السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)



كتابة أبيات شعر للمحقّق الدوانيّ بخطّ الشريف بأمر أستاذه على نسخة من (شرح تجريد الاعتقاد) للقوشجيّ وهي محفوظة في مكتبة جامعة طهران برقم ٩٠٧٣



نموذج من ختمه المبارك على نهاية كتاب (شافع حشر) لمحمّد بن منصور الدشتكيّ الشيرازيّ

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، وبعد الحديث عن أحد مشايخ القرن العاشر الهجري للشيعة، وحياته العلميّة، وأساتذته وتلامذته، توصّلنا إلى أنّ تاج الدّين حسين صاعد الحائريّ يعدّ من أهمّ علماء الشيعة الحائريّين في هذا القرن، وتعدّ مؤلّفاته ذات فوائد علميّة تنبغي أن تُحقّق وتُنشر.

ومن أهمّ أعماله العلميّة جهوده في التراث الشيعيّ وحفظه، فلو لا جهوده في التراث الشيعيّ المخطوط لما وجد أثر لبعض كُتب الشيعة، أو خطوط العلماء.

و من جهوده في التراث الشيعيّ المخطوط تصحيحه وتنقيحه ومقابلته النُّسخ الخطيّة، فيجب على المحقّقين أن يرجعوا إلى النُّسخ النفيسة التي صحّحها أو قابلها، وذكر بهامشها فوائد مهمّة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب المخطوطة

١. الأسباب الصّادّة عن إدراك الصواب لمحمّد بن علي الكراجكيّ (المتوفّى ٤٤٩هـ)، النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥ / ٢.
٢. استقصاء النظر في القضاء والقدر، للعلامة حسن بن يوسف بن مطهر الحلّيّ (المتوفّى ٧٢٦هـ)، النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥ / ٣١.
٣. التنبّهات العليّة، لزين الدّين علي بن أحمد العامليّ المعروف بالشهيد الثاني (المتوفّى ٩٦٦هـ)، النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥ / ١.
٤. تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (المتوفّى ٤٦٠هـ) النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفي برقم ١٧٣٣.
٥. شافع حشر، لمحمّد بن منصور الدشتكيّ الشيرازيّ، النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ٤٧٨٥ / ١.
٦. قبة الشامات، للشهيد الثاني (المتوفّى ٩٦٦هـ) النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ برقم ١٠١١٥ / ٩.

٧. كتاب الإجازات، النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٨٩٧٥.

٨. مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، للشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٦هـ) النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٠١١٥/٦.

المصادر المطبوعة:

المصادر العربية:

١. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين (المتوفى ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للطبوعات، بيروت.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفى ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت.

٣. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للسيد محمد باقر الخوانساري (المتوفى ١٣١٣هـ)، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، إسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٩٠هـ.ق.

٤. طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفى ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٥. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) بإشراف آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، ١٤١٨هـ.

المصادر الفارسية:

١. أعلام أصفهان، لمصلح الدّین المهدوي، تحقيق: غلام رضا نصر اللهي، سازمان فرهنگي تفريحي شهرداري أصفهان، أصفهان، ١٣٨٦ هـ.ش.
٢. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، للحاج ملا علي العلياريّ التبريزيّ (المتوفى ١٣٢٧ هـ)، تحقيق: هداية الله مسترحميّ وجعفر حائريّ، بنياد فرهنگ إسلامي كوشانپور، طهران، ١٤١٢ هـ.ق.
٣. حكيم أسترآباد ميرداماد، للسيد عليّ الموسويّ البهبهانيّ، اطاعات، ١٣٧٠ هـ.ش.
٤. خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار (قسم أصفهان)، لمير تقّي الدّین الكاشاني (كان حيّاً سنة ١٠١٦ هـ) تحقيق: عبد العلي أديب برومند ومحمّد حسين نصيري كهنموي، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨٦ هـ.ش.
٥. فنخا، لمصطفى الدرايتي، سازمان أسناد وكتابخانه ملي جمهوري إسلامي إيران، طهران، ١٣٩٠ هـ.ش.
٦. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه مركزي ومركز أسناد دانشگاه تهران، لمحمّد تقّي دانش پژوه، دانشگاه تهران، تهران.
٧. مجموعه آثار شهيد مطهري، للشهيد مرتضى مطهري، صدرا، طهران، ١٣٩٥ هـ.ش.

الشيخ إبراهيم الدراق القطيفي
دراسة في سيرته ووصف كتابه
معدن العرفان في فقه مجمع البيان

Sheikh Ibrahim al-Daraq al-Qatif,
a Study in His Biography
and Description of His Book 'Ma'din
al-Irfan fi Fiqh Majma' al-Bayan'

السيد علي باقر الموسى
المملكة العربية السعودية - الأحساء
باحث و مهتم في التراث الاحسائي المخطوط

Sayyid Ali Baqir al-Mousa
Saudi Arabia - Al-Ahsa



الملخص

يستعرض هذا البحث سيرة أحد علماء الطائفة المغمورين في القرن العاشر الهجري، وهو الشيخ إبراهيم بن الحسن الدراق الخطي (من علماء القرن العاشر)، وقد شحّت المعلومات عنه، ولم تسعفنا المصادر بكثير من أحواله، ولكن من خلال البحث في المخطوطات، استطعنا أن أجد بعض المعلومات عن اسمه وكنيته ولقبه ومسقط رأسه، ودراسه ومشايخه وتلاميذه وإجازاته وسفرائه، وقد جعلت البحث في مبشرين؛ الأول في اسمه ونسبه ومسقط رأسه ومشايخه وتلاميذه ومؤلفه الوحيد في التفسير وإجازاته، والثاني في تفسيره، والتعريف به، ومواصفات كتابه المخطوط، ومكان تواجده، وأهميته.

الكلمات المفتاحية: الشيخ إبراهيم الدراق القطيفي، معدن العرفان في فقه مجمع البيان.

Abstract

This article reviews the life of one of the obscure scholars of the tenth century AH, Sheikh Ibrahim ibn al-Hasan al-Daraq al-Khut-ti (from the scholars of the early tenth century). Information about him is scarce, and sources have not provided much about his circumstances. However, through manuscript research, the researcher managed to find some information about his name, nickname, title, birthplace, studies, teachers, students, authorship of his only interpretation work, his certifications, and travels. The research is divided into two main sections: the first focusing on his name, lineage, birthplace, teachers, students, his sole authored interpretation work, and certifications. The second part delves into his interpretation, introducing and describing it, detailing the features of his manuscript book, its whereabouts, and its significance.

Keywords: Sheikh Ibrahim al-Daraq al-Qatif, Ma'din al-Irfan fi Fiqh Majma' al-Bayan.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، واهب الخير والعطايا، الآخذ بأيدينا إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، هداة الأمة إلى سُبُل السلامة.

للتراث المعرفي قيمة معنوية في وجدان الشعوب المتحضرة؛ ذلك لأنه يرمز للعمق الحضاري لكل شعب يمتلك هوية ثقافية تاريخية، ومقومات حضارية تتمثل بوجود العلماء والمدارس العلمية والعمران والتراث المخطوط، خصوصاً إذا كان للتراث بعده العلمي والمعرفي والانساني، وهو يمثل الوجه المشرق لحضارتنا الإسلامية التي نعتز بها، كيف لا وتراثنا الذي ورثناه من علماء السلف أتباع مدرسة آل البيت (عليه السلام) هو الثقل الثاني بعد القرآن الكريم ألا وهو تراث العترة الطاهرة، ما إن تمسكنا بهما - أي القرآن والعترة - لن نضل أبداً؛ لأن من وضائف الأئمة الهداية (عليه السلام) تفسير القرآن الكريم في أقوالهم وأحاديثهم وسيرتهم المباركة وإقراراتهم المعتمدة، وهي بذلك تنير لنا الطريق في عصر نحن بأمس الحاجة إلى الاستنارة بهم ولم يتسن لنا ذلك إلا بعد جهود بذلها علماؤنا بتدوينهم السنة الشريفة والأحاديث الصادرة عنهم وكتابة سيرتهم التاريخية، رغم صعوبة التدوين والكتابة آنذاك.

إننا نعتز ونفتخر بجهود العلماء الأعلام أمثال شيخ الطائفة الطوسي والصدوق والمفيد والمرتضى وغيرهم من العلماء الأعلام (رضوان الله عليهم) الذين أسهموا في تجلي وتبلور الفكر الإسلامي الإمامي في صورته المختلفة من خلال تأسيس إطار علمي لأصول فقه آل البيت (عليه السلام) وإطار فكري لعلم الكلام وما يرتبط بهما من علوم القرآن والتفسير والحديث ومعرفة

رجال الحديث وغيرها من العلوم، ولم تصلنا هذه العلوم إلا من خلال جهود العلماء في حفظ التراث وإحيائه وتدريسه ونشره والعمل به. ومن جملة التراث الموجود في الخزانات الخطية المنتشرة هنا وهناك تراث علماء الأحساء والقطيف الذين كان لهم الدور الرائد بالحركة العلمية في نشر معارف أهل البيت (عليه السلام) خلال القرون (الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر)، وبفضل هذا التراث العظيم، اكتشفنا علماء مغمورين لم يُسلط الضوء عليهم في كتب السير والتراجم بصورة مفصلة، ولم نجد تراجم مستوفاة عن حياتهم ومسيرتهم العلمية ومؤلفاتهم، ومنهم لا على سبيل الحصر، صاحب الترجمة الشيخ إبراهيم بن الحسن الدراق الخطي القطيفي، من علماء القرن العاشر الهجري، فقد تعرّفنا عليه بتفصيل من خلال بعض ما وجدناه^(١) مما صنفه بعنوان: معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن، ومن بعض الاستنساخات المخطوطة له ولأخيه، وقد كتبتُ سيرة مختصرة عنه من مصادر عدة وسيكون البحث في مبحثين، الأول في ترجمته وسيرته العلمية، والثاني في تفسيره الذي صنّعه.

(١) من خلال عملية المتابعة والبحث في التراث الأحسائي المخطوط المهاجر، وجدتُ مخطوطة مهاجرة لأحد العلماء، وهو ربما يكون من أصل أحسائي كما صرح بذلك الباحث العراقي المرحوم كاظم عبود الفتلاوي، في مجلة «ينابيع» التي تصدر عن مؤسسة الحكمة في النجف الأشرف، العدد التجريبي رقم (٥) رمضان/ شوال لعام ١٤٢٤ هـ، صفحة «للفضيلة نجومها» في مقال تعريفني حول شخصية العلامة الشيخ علي بن هلال الجزائري، شيخ الإسلام المنسي بحسب تعبيره، فقد ذكر «الفتلاوي» في صفحة (٨١) أن من أبرز تلامذة الشيخ علي بن هلال الجزائري، بعد الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي تلميذه الشيخ إبراهيم بن الحسن الوراق الأحسائي، ولفت انتباهي نسبة الشيخ الوراق للأحساء، علما أن هذه الشخصية العلمائية، لأول مرة تُذكر أنها أحسائية، ربما المرحوم كاظم الفتلاوي، وجد ما يشير إلى كونه من الأحساء، وقد تواصلت مع ابنه حينها، وطلبتُ منه أن يبحث في أرشيف والده، وأخبرني أن كل ما كتبه والده الراحل موجود في كتبه المطبوعة.

المبحث الأول / ترجمته وسيرته العلمية

اسمه ونسبه:

هو الشيخ إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الدراق الخطي^(١) القطيفي؛ جده إبراهيم، جاء ذكر جده على يد أخيه علي بن الحسن بن إبراهيم الدراق، في نهاية استنساخه لمخطوطة إرشاد الطالبين^(٢).

الدراق أسرة قطيفية عريقة كان بعض أفراد أسرتها يُعرفون بالدراق حتى سنة ١١٢١ هجرية، من خلال وجود وثيقة قطيفية بتاريخ ١٧/٨/١١٢١ هـ، وهي عبارة عن حجة شرعية، أحد شهودها يحيى بن حسين الدراق، رأيتها عند الأستاذ نزار العبد الجبار القطيفي، وكذلك توجد جملة من المصادر التي أشارت إلى الشيخ إبراهيم الدراق وكتابه **معادن العرفان**، فقد رأيت مجموعة استنساخات مخطوطة بخط يده مع وثائق تاريخية، توصلت من خلال الاطلاع عليها إلى نتيجة قطعية، وهي أن لقب الشيخ إبراهيم بن الحسن هو الدراق، وليس الوراق، وأمّا الوراق فهو مجرد تصنيف لكلمة الدراق، كما أشار الشيخ إبراهيم بنفسه خلال استنساخه بخط يده لأحدى المخطوطات^(٣) الى لقبه الحقيقي وهو الدراق، وقد استفسرت من الباحث القطيفي الكبير الأستاذ عبد الخالق الجنبى

(١) ينظر: مخطوطة إرشاد الطالبين، الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي، مخطوطة محفوظة في مكتبة المييدي، برقم ١٢٥٧، زودني بصورة عن الورقة الأخيرة، الباحث في المخطوطات د. كاظم رحمتي.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: مخطوطة نهاية الأحكام، العلامة الحلبي، استنسخها سنة ٨٨٣ هجرية، وعليها تملك وختم الشيخ البهائي.

عن أصل لقب الدراق في القطيف، وأخبرني مشكوراً؛ بأنه لا يرى أن الدراق هنا هي نسبة إلى بائع الدراق، فأهل القطيف لا يسمون فاكهة الدراق بهذا الاسم، وإنما يطلقون عليه اسم الخوخ عامة، أو الغُوج لبعض أنواعه، وأما الدراق الواردة في نسب هذا الناسخ، فالأقرب أنها مأخوذة من الدَّرَق، وهو ضرب من الدروع المصنوعة من الجلد، الواحدة دَرَقَة، ويُقال لصانعها دَرَّاق، وقد اشتهرت القطيف بصناعة آلة الحرب من قديم الزمان، ومن ذلك القنا الخطي، والرمح الرذيني.

وبعد اطلاعي السريع على ما كُتب عنه وعن مسقط رأسه، فقد توصلت إلى أنه من القطيف بالتحديد^(١) وليس من الأحساء أو جبل عامل أو العراق كما أشار إلى ذلك السيّد محمود المرعشي في ملاحظته على بداية مخطوطة معدن العرفان^(٢).

دراسته:

• كربلاء المقدسة

كانت دراسة الشيخ إبراهيم الدراق^(٣)، في حوزات علمية عدة منها حوزة كربلاء^(٤) على يد كبار علمائها، إذ تصدرت حوزة كربلاء المقدسة المكانة العلمية بعد هجرة العلامة أبي العباس الشيخ أحمد بن فهد الحلّي من الحلة

(١) ينظر: مخطوطة إرشاد الطالبين، الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي، مخطوطة محفوظة في مكتبة المييدي، برقم ١٢٥٧، يلاحظ أنه في مخطوطة إرشاد الطالبين كما في صورة الصفحة الأخيرة للمخطوط كتب في نهاية اسمه الخطي.

(٢) ينظر: كتب السيد محمود المرعشي، أن الشيخ إبراهيم الدراق من الحلة في العراق على مخطوطة معدن العرفان، المحفوظة في مكتبة المرعشي.

(٣) ينظر: تراث أعلام الحائر في القرن العاشر، إعداد مركز تراث كربلاء: ١٤٨.

(٤) ينظر: موسوعة مؤلفي الإمامية، المجلد الأول: ١٩٤، ذكر بأن مكان دراسته في كربلاء.

إلى كربلاء بدايات القرن التاسع الهجري، ودرس على يدي ابن فهد الحلبي مجموعة من خيرة تلامذته في الحلة، واستقر بعضهم في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وجبل عامل، ومنهم لا على سبيل الحصر:

١- الشيخ حسن بن عبد الكريم الفتال الغروي النجفي (كان حياً سنة ٨٩٧هـ) وقد تقلد أمانة خزانة الروضة الغروية في النجف الأشرف، والتدريس فيها، وقد جعله الشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي، الطريق الرابع إلى طرق الرواية للعلامة الحلبي في إجازته الكبيرة للشيخ محمد بن صالح الغروي^(١).

٢- الشيخ جمال الدين حسن بن مطر الأسدي الجزائري (كان حياً سنة ٨٤٩هـ) وهو أحد فقهاء الطائفة وأعلامها، ولزم الفقيه الكبير الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي، أخذ عنه الشيخ حسن بن عبد الكريم الفتال والشيخ علي بن هلال الجزائري^(٢).

٣- الشيخ علي بن هلال الجزائري^(٣).

• جبل عامل

درس في حوزة عيناتا بجبل عامل^(٤) على كبار علمائها، وكان من أبرز علمائها آنذاك الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناوي وتلميذه شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن خاتون العيناوي^(٥)، وغيرهم من

(١) إجازات الحديث التي كتبها ابن أبي جمهور الأحسائي: ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٧١.

(٤) مخطوطة نهاية الأحكام، العلامة الحلبي، استنسخها في عيناتا سنة ٨٨٣ هـ، وعليها تملك وختم الشيخ البهائي.

(٥) مقال الحوزات العلمية التاريخية في جبل عامل، الشيخ جعفر المهاجر، موقع مركز بهاء الدين العاملي: ص ٣. على شبكة المعلومات.

العلماء، ثم في حوزة كرك نوح بجبل عامل وكان من شيوخه الشيخ علي بن هلال الجزائري^(١).

يعدُّ الشيخ الدراق، فقيهاً ومفسِّراً إمامياً، أصله من القطيف وكانت تسمى سابقاً بالخطِّ وذلك حسب مجموعة وثائق مخطوطة؛ منها استنساخه لمخطوطة في القطيف، بداية القرن العاشر الهجري سنة ٩٠٤ هجرية^(٢)، وكذلك استنساخ مخطوطة إرشاد الطالبين^(٣) من أخيه علي بن حسن بن إبراهيم الدراق الخطي^(٤).

والمؤلف لم يُترجم له في كتاب أنوار البدرين^(٥)، الخاص بعلماء الأحساء والقطيف والبحرين بسبب عدم شهرته بانتسابه إلى القطيف أو الخط من خلال اسمه الذي يذكره في تفسيره وإجازاته، وكذلك بسبب هجرته الطويلة من القطيف

(١) مقال الحوزات العلمية التاريخية في جبل عامل، الشيخ جعفر المهاجر، موقع مركز بهاء الدين العاملي: ص ٣. على شبكة المعلومات.

(٢) استنساخ كتاب إيضاح الاشتباه في معرفة الرواة، للعلامة الحلبي، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى لسنة ٩٠٤ هجرية، في القطيف، المخطوطة محفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث، قم المقدسة، رقمها (ش: ٤٢٢٨/٢)، كذلك فهرس فنخا برقم ٣٧٩٣٩.

(٣) الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي، مخطوطة محفوظة في مكتبة المبيدي، برقم ١٢٥٧.

(٤) علماً أنَّه كتب سابقاً النصف الثاني من مخطوطة الشرايع سنة ٨٩٧ هجرية، تحت اسم علي بن الحسن بن إبراهيم الدراق، بدون النسبة إلى الخط (كالخطي)، ونلاحظ أنَّه في مخطوطة إرشاد الطالبين كما في صورة الصفحة الأخيرة للمخطوط في ملحق المقال كتب في نهاية اسمه الخطي بتاريخ الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ستة وتسعين وثمانمائة هجرية.

(٥) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مؤسسة الهداية، بيروت - لبنان، طبعة سنة ١٤٢٤ هـ.

إلى العراق وجبل عامل ببلاد الشام، ذلك لأنه عاش أكثر حياته خارج وطنه، ونسخ كتاب نهاية الأحكام^(١)، ببلدة عيناثا^(٢) بجبل عامل، وقد سبقه في الهجرة إليها الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الأحسائي^(٣) الذي توفي فيها سنة ٨٥٢ هجرية^(٤).

أساتذة الشيخ إبراهيم الدراق:

من أبرز أساتذته:

• الشيخ علي بن هلال الجزائري^(٥):

تتلمذ على يديه وأخذ منه الإجازة، وهو الفقيه المجتهد، المتكلم النحرير شيخ الإمامية، الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن هلال الجزائري مولدًا، العراقي أصلًا ومحتدًا (كان حيًا سنة ٩٠٩ هـ)^(٦).

وُلد في بلاد الجزائر، كما صرح به في إجازته للكركي، وارتحل إلى

(١) مخطوطة نهاية الأحكام، العلامة الحلّي، استنسخها في عيناثا سنة ٨٨٣ هـ، وعليها تملك وختم الشيخ البهائي.

(٢) بلدة مشهورة عامرة بالعلماء في الماضي والحاضر، تقع في جنوب لبنان من توابع قضاء بنت جيل.

(٣) من أبرز علماء الأحساء بداية القرن التاسع الهجري، هاجر إلى عيناثا وتوفي فيها. ينظر: أعلام هجر: ٩٠.

(٤) محمد صادق بحر العلوم، وفيات الاعلام، تحقيق أحمد مجيد الحلّي، الجزء الاول، ص ٨٨.

(٥) من علماء العراق، ومن تلامذة الشيخ احمد بن فهد الحلّي والشيخ حسن بن حسين بن مطر الجزائري الاسدي، وهاجر الى بلدة كرك نوح في جبل عامل. ينظر: كتاب

إجازات الحديث التي كتبها ابن أبي جمهور الأحسائي: ص ٧١.

(٦) طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك: ج ٦/ ص ٦.

الحلّة، وأدرك فقيه عصره الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلّي (٨٤١هـ) وقرأ عليه وروى عنه.

وروى عن تلميذيه: الشيخ جمال الدين الحسن بن الحسين بن مطر الأسديّ الجزائريّ، والشيخ حسن بن يوسف ابن العشرة الكسروانيّ الكركيّ (م ٨٦٢هـ) ودرس عليهما.

هبط كرك نوح، وفيه أقام، ودرّس وصنّف، وُعمر طويلاً، وذاع صيته وقصده الطلاب وصار فقيه الإمامية في عصره.

صنّف كتباً في الكلام والأصول، منها: كتاب الدرّ الفريد في التوحيد.^(١)

تلامذة الشيخ إبراهيم الدراق:

تلمذ على يديه جملة من العلماء؛ أبرزهم:

• الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي^(٢):

المعروف بالفاضل القطيفي، المعاصر للمحقّق الكركي، وهو أوثق شيوخه كما عبر عن ذلك في إجازاته، فقد اعتنى طائفة من الأعلام بترجمته ودوّنوا سيرته في كتبهم، واثنوا عليه الثناء الجميل، ووصفوه بالوصف البليغ، وأطروه بأنه فاضلٌ، عالمٌ، فقيهٌ، محدثٌ.

(١) كتاب إجازات الحديث التي كتبها ابن أبي جمهور الأحسائي: ٧١.

(٢) من أبرز علماء القطيف في بداية القرن العاشر الهجريّ، معاصر للمحقّق الثاني الكركيّ، سكن الحلّة والنجف الأشرف. ينظر: كتاب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين: ٦٢/٢.

• الشيخ علي بن جعفر بن عبد الله بن منصور بن أبي سميط^(١) الأحسائي^(٢):

الذي أجازته بالرواية عنه وعن أستاذه الشيخ علي بن هلال الجزائري، وهو كما قال عنه بعض تلامذته بأنه «علامة زمانه والفائز بقصبات التحقيق في ميدان السبق على أقرانه، المحقق للفروع»^(٣)، وقد أوقف في العشر الأواخر من شهر شوال الفطر الأول من سنة ٩١٠ هـ، على الصالح العام من بعده كتاب نهاية الأحكام^(٤) الذي استنسخه أستاذه الشيخ إبراهيم الدراق سنة ٨٨٣ هـ ببلدة عيناثا^(٥)، ويعتبر الشيخ علي بن جعفر بن أبي سميط من أوثق شيوخ الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، كما عبّر عن ذلك في إجازاته^(٦)، ومن ابرز مؤلفاته حاشية شرح القطبي على كتاب الشمسية في المنطق^(٧).

(١) من أوثق شيوخ الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي في إجازة رواية الحديث، ترجم له الطهراني في إحياء الدائر: ١٥٣

(٢) بحسب بعض نسخ المخطوطات، التي استنسخها بعض أفراد أسرة ابن أبي سميط، فإن هذه الأسرة أحسائية الأصل من خلال لقب أحد أعلامها بلقب الهجري. ينظر: أعلام من الأحساء في العلم والأدب من الماضين، للأستاذ أحمد البدر، ترجمة عبد المهدي بن حسين بن أبي سميط الهجري توفي بعد سنة ١٠٣٩ هـ، الكتاب غير مطبوع.

(٣) الفوائد الطريفة: ٥٤٠.

(٤) مخطوطة نهاية الأحكام، العلامة الحلبي، استنسخها سنة ٨٨٣ هـ، وعليها تملّك وختم الشيخ البهائي.

(٥) أعلام من الأحساء في العلم والأدب من الماضين (غير مطبوع) للأستاذ أحمد البدر.

(٦) بحار الأنوار: ٨٧ / ١٠٨.

(٧) الفوائد الطريفة: ٥٤٠.

• المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي^(١):

وقد أجازته في شهر رمضان سنة ٩٠٩ هجرية^(٢)، ببلدة كرك في جبل عامل. هو الشيخ علي بن الحسين الكركي العاملي المعروف بالمحقق الثاني، ولد المحقق الكركي في قرية كرك نوح، وهي من قرى بعلبك في البقاع بجبل عامل سنة ٨٦٨ هـ، وقد سمّاه أبوه علياً ولقبه بنور الدين.

سلك المحقق الكركي طريق العلم من قريته كرك نوح؛ حيث دخل الحوزة العلميّة الموجودة فيها ثم انتقل بعد ذلك الى قرية ميس، ودرس عند علمائها؛ فقد كان الشهيد الثاني أحد تلامذة هذه الحوزة، وسافر إلى دمشق وبيت المقدس ومصر ومن ثم العراق وأخيراً إلى إيران^(٣).

ومن أبرز أساتذته: الشيخ علي بن هلال الجزائري، والشيخ محمد بن خاتون العاملي، والشيخ جعفر بن حسام العاملي، والشيخ أحمد العاملي العيناوي، والشيخ محمد بن داود... وغيرهم.

ومن أبرز تلامذته: الشيخ زين الدين الجبعي المعروف بالشهيد الثاني، والشيخ نعمة الله بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي، والسيد محمد بن أبي طالب الأستربادي الحسيني، الشيخ إبراهيم بن علي الخونساري الأصفهاني، والشيخ درويش محمد ابن الشيخ حسن العاملي، السيد علي الحسيني الأستربادي النجفي، والشيخ أحمد بن محمد بن خاتون العاملي، والشيخ علي المنشار زين الدين العاملي، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي

(١) رياض العلماء: ٦٤ / ٢.

(٢) الذريعة: ١٣٣ / ١.

(٣) جبل عامل في التاريخ: ٦٦.

جامع، والشيخ علي بن عبد الصمد العاملي، والشيخ علي بن عبد العالي الميسري، والشيخ إبراهيم بن علي الميسري، والشيخ عبد النبي الجزائري، والشيخ زين الدين الفقعي.

وأبرز مؤلفاته:

- ١ - جامع المقاصد في شرح القواعد.
- ٢ - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت.
- ٣ - قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج.
- ٤ - حواشي كتاب شرائع الإسلام.
- ٥ - حواشي إرشاد الأذهان.
- ٦ - حواشي مختلف الشيعة.
- ٧ - الرسالة الرضاعية.
- ٨ - الرسالة الجعفرية.
- ٩ - رسالة في الغيبة.
- ١٠ - رسالة الجمعة.
- ١١ - شرح الألفية.

وأما سنة وفاته: فقد توفي **تثني** في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٩٤٠ هـ، ودفن بجوار مرقد الإمام علي **عليه السلام** في النجف الأشرف ^(١).

(١) حياة المحقق الكركي وآثاره: ١/ ٢٦٧.

• الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الاسترآبادي:

الذي أجازَه سنة ٩٢٠ هجرية^(١).

هو الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي، وهو من علمائنا الصالحين الأتقياء الذين أفادوا في القرن العاشر الهجري في النجف الأشرف^(٢)، يقول فيه الشيخ إبراهيم القطيفي:

«العالم العامل الفاضل الكامل النقيّ التقيّ الورع العابد الزاهد المجاهد شمس الملة والعلم والحقّ والدّين محمد بن الحسن الأسترآباديّ جعله الله من الفائزين يوم الحسرة والندامة»

ويضيف قائلاً: «فلما قضى من الزيارة ربّاً وأحسن عند الحضرة الغروية على مشرفّها الصلاة والسلام... فذاكرته في الكتاب الموسوم بالشرائع من أوّله إلى آخره... وكانت الإفادة منه أكثر من الاستفادة بل ليس إلّا ما أفاده، فلما أتى على آخره بالمشهد الغرويّ التمس منّي، وكتبت هذه الإجازة عام ٩٢٠ هـ»^(٣).

مؤلفات الشيخ إبراهيم الدراق:

لم نجد للمؤلف إلّا كتاباً واحداً مخطوطاً، وهو مخطوطٌ مميّزٌ في موضوعه، ونادرٌ في وجوده، وغير متوافر في مكتبتنا، وكان إلى وقت قريب يعد من المخطوطات المفقودة، ولكن بتوفيق من الله تعالى وجدناه في مكتبة

(١) موسوعة مؤلفي الإمامية: ١ / ١٩٤.

(٢) موقع مكتبة الروضة الحيدرية على شبكة المعلومات.

(٣) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٨ / ١١٠.

جامعة لوس أنجلوس بأمريكا، ومكتبة المرعشي النجفي في قم المقدسة، المخطوط لم يُذكر في موسوعة الذريعة لأغا بزرك الطهراني.

وهو كتاب معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن، يُعدّ من أبرز مؤلفاته المتوافرة لدينا، وربما لا يوجد للمؤلف مؤلف آخر. وما زال الكتاب مخطوطاً، ولم يُطبع إلى الآن^(١).

إجازات الشيخ إبراهيم الدراق:

• إجازة للشيخ إبراهيم بن سليمان:

ذكرها العلامة المجلسي في بحاره^(٢)

فقد قال عن شيخه: «وأجزت له أن يروي عني عن شيخي المحقق المدقق فاضل عصره وزبدة دهره المعتمد على الله الخلاق إبراهيم بن الحسن الدراق، وعن عدّة مشايخ ثقة عنه أيضاً عن زبدة المتأخرين وزبدة المتّقين نور الدّين علي بن هلال عن شيخه عز الدّين الحسن بن يوسف المعروف بابن العشرة عن شيخهما معاً الإمام الأجلّ التقيّ الورع أبي العباس جمال الملة والحق والدّين أحمد بن محمد بن فهد، جميع تصانيفه عنه»^(٣).

(١) فقه القرآن في التراث الشيعي (١)، محمد علي الحائري الخرم آبادي، مجلّة تراثنا، عدد ١٥، طبعة قم المقدسة، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية) ١٤٠٩ هـ، ص ١٥٢.
(٢) بحار الأنوار: ١٠٨ / ٨٨.
(٣) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٨ / ٩٥.

• إجازة للشيخ علي بن أبي سميط الأحسائي:

ذكرها العلامة المجلسي في بحاره،^(١) إذ أشار الشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته لخليفة شاه محمود، بما نصه: «الثالثة رويت عن جماعة ثقة أو ثقتهم شيخي الشيخ إبراهيم بن الحسن الدراق مشافهة، وعن جماعة عنه أو ثقتهم الشيخ علي بن أبي سميط عن الشيخ إبراهيم بن الحسن الدراق، عن الشيخ الأجل علي بن هلال عن شيخه عز الدين الحسن بن يوسف»^(٢).

• إجازة للمحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي:

وهي مطبوعة^(٣)، كتبها في شهر رمضان سنة ٩٠٩ هـ، وذكرها آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة وكتاب الذريعة، وقال بما نصه «إبراهيم الدراق بن الحسن من أوثق مشايخ إبراهيم بن سليمان القطيفي كما ذكره في جملة من إجازاته (- ذ ١ قم ٦٢١ و ٦٢٤) وقال: «إنه يروي عن علي بن هلال الجزائري، ويروي عن صاحب الترجمة أيضًا نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي المحقق الكركي، بإجازة (ذ ١ قم ٦٢١) صدرت منه للكركي في رمضان ٩٠٩» قال في «الروضات»: «إني رأيت الإجازة، ويروي أيضًا عن صاحب الترجمة على بن جعفر بن أبي سميط الذي يروي عن إبراهيم بن سليمان القطيفي بتوسطه أيضًا عن صاحب الترجمة، كما ذكره في إجازته للخليفة شاه محمود (ذ ١ قم ٦٢٥)» ويأتي علي بن الحسن بن إبراهيم الدراق الذي كتب النصف الثاني من الشرائع ٨٩٧ والظاهر أنه أخو صاحب الترجمة وأن إبراهيم كان جدّهما^(٤).

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٨٨ / ١٠٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) نشرت في ميراث حديث الشيعة: ١ / ٣١١ - ٤٠٠.

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١ / ١٣٣، كتاب طبقات أعلام الشيعة: ٧ / ١٥١.

• إجازة للشيخ شمس الدين محمد بن حسن الاسترآبادي:

كما في موسوعة مؤلفي الامامية، ذكرت أنه أجاز الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الأسترآبادي بتاريخ ٩٢٠ هـ^(١).

تنويه: للأهمية والأمانة العلمية، يجب أن أذكر بأن نصوص الإجازات تعد في عداد المفقودات، ولم أعثر عليها، ولكن توصلت إلى إجازاته من خلال طُرُق المجازين منه، إذ تم ذكر اسم الشيخ إبراهيم بن الحسن الدراق، كمجيز لهؤلاء الأعلام، بالإضافة إلى المصادر التي أشارت إلى ذلك.

مصادر ذكرت الشيخ إبراهيم الدراق:

جاء ذكر الشيخ إبراهيم الدراق في مصادر ومراجع عدة، أبرزها:

• موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي:

كتاب الإجازات، إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، للخليفة شاه محمود^(٢)، وكذلك إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، لشمس الدين محمد بن تركي^(٣)، بتاريخ ١٦ / ١ / ٩١٥ هـ وكذلك للشيخ شمس الدين الاسترآبادي^(٤)، في ٢١ من المحرم سنة ٩٢٠ هـ، وكذلك السيد جمال الدين الحسيني التستري، جد القاضي التستري في ٢١ جمادى الأولى سنة ٩٤٤ هـ^(٥).

(١) موسوعة مؤلفي الإمامية: ١ / ١٩٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٨٧ / ١٠٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤ / ١٠٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٤ / ١٠٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٣ / ١٠٨.

• طبقات أعلام الشيعة - إحياء الدائر من القرن العاشر لآغا بزرك الطهراني^(١).

• موسوعة مؤلفي الإمامية:

ذكر الشيخ إبراهيم بن الحسن وكان هناك تردد في لقبه بين الوراق والدراق، وأشارت الى أنه فقيه محدث مفسر، أكمل المراحل العالية للفقه والحديث والكلام تحت إشراف نخبة من الأساتذة؛ منهم: الشيخ علي بن هلال بن فضل الجزائري مؤلف (الأنوار الجلالية) وروى عنه، درس في الحوزات العلمية بکربلاء وقروين، وتخرج في حلقات درسه بعض الأعلام المجتهدين أشهرهم الشيخ: إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت ٩٤٥ هـ)، والشيخ علي بن حسين بن عبد العالي الكركي العاملي، والشيخ علي بن جعفر بن أبي سميط، كما أجاز الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الأسترآبادي بتاريخ (٩٢٠ هـ) ومن آثاره كتاب معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن^(٢).

• مجلة تراثنا^(٣):

بحث «فقه القرآن في التراث الشيعي» للشيخ محمد علي الحائري الخرم آبادي، فقد ذكر كتاب معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن، في ضمن قائمة كتب فقه آيات الأحكام في التراث الامامي، وعبر عن مؤلفه بالمحقق الفقيه إبراهيم بن حسن -الوراق- الدراق، وكان متردداً بين الدراق والوراق، وأشار الى أنه من أهل أوائل المائة العاشرة، ومن أوثق مشايخ الإجازة للشيخ إبراهيم بن سلمان القطيفي البحراني.

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة - إحياء الدائر من القرن العاشر: ٣.

(٢) ينظر: موسوعة مؤلفي الإمامية: ١ / ١٩٤.

(٣) فقه القرآن في التراث الشيعي (١) محمد علي الحائري الخرم آبادي، مجلة تراثنا، عدد ١٥، طبعة قم المقدسة، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ): ١٥٢.

وتعجب كاتب البحث من أنَّ الكتاب لم يذكره صاحب الذريعة في موسوعته، وقد وُجدت نسخة مخطوطة فريدة ونفيسة للكتاب لأول مرة في مكتبة جامعة لوس أنجلوس في أمريكا، ضمن مجموعة M 1061 ^(١).

خلاصة الكلام في سيرته:

اسمه الشيخ إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الدِّراق الخطيِّ القطيفي، وهو من علماء القرن العاشر الهجري، كما في كتاب إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، للعلامة الحلِّي، ١٠ جمادى الأولى سنة ٩٠٤ هجرية ^(٢)، وإجازته للمحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ^(٣) التي كتبها في شهر رمضان سنة ٩٠٩ هـ، وقد ذكرها آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة وكتاب الذريعة ^(٤)، وكذلك إجازته للشيخ شمس الدين محمد بن حسن الأسترآبادي سنة ٩٢٠ هـ ^(٥).

توفي بعد سنة ٩٢٠ هجرية، لم نشاهد له أي أثر مكتوب بعد هذا التاريخ، مؤلفه الوحيد هو كتاب معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن ^(٦).

(١) فقه القرآن في التراث الشيعي (١) محمد علي الحائري الخرم آبادي، مجلة تراثنا، عدد ١٥، طبعة قم المقدسة، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ): ١٥٢.

(٢) استنساخ كتاب إيضاح الاشتباه في معرفة الرواة، للعلامة الحلِّي، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى لسنة ٩٠٤ هـ، في القطيف، المخطوطة محفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث، قم المقدسة، رقمها (ش: ٤٢٢٨/٢)، كذلك فهرس فنخابر قم ٣٧٩٣٩. الشكر موصول للدكتور محمد كاظم رحمتي، في قم المقدسة، على ما تفضل به من تصوير أول المخطوطة.

(٣) نُشرت في ميراث حديث شيعة: ١/ ٣١١ - ٤٠٠.

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١/ ١٣٣.

(٥) موسوعة مؤلفي الإمامية: ١/ ١٩٤.

(٦) فقه القرآن: ٩/ ١.

المبحث الثاني / تفسيره

(معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن)^(١)

توجد مخطوطتان:

الأولى / مخطوطة مكتبة جامعة لوس أنجلوس في أمريكا، وهذه معلوماتها:

معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن، كُتبت بخط النسبيل، كتبها عطاء الله بن أمير السلام في يوم الإثنين ١٧ جمادى الآخرة سنة ٩٦٨ هـ، وتملكها ملا علي نقى التويسركاني في شهر ذي القعدة سنة ١١٦٠ هـ، عدد صفحاتها ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير، وهي نسخة نفيسة^(٢)، محفوظة في مكتبة جامعة لوس أنجلوس في أمريكا^(٣)، وتقع في مقدمة و (٦) فصول، من الطهارة إلى الديّات والجنّيات؛ نسخة كاملة، وهي تقع ضمن مجموعة M 1061.

الثانية: مخطوطة مكتبة المرعشي النجفي في مدينة قم المقدسة، وهذه معلوماتها:

هي نسخة ثانية تحمل الرقم: ٢٠٧٩٠؛ نُسخت سنة ٩٦٤ هـ على يد

(١) فقه القرآن: ٩ / ١.

(٢) فقه القرآن في التراث الشيعي (١) محمد علي الحائري الخرم آبادي، مجلة تراثنا، عدد ١٥، طبعة قم المقدسة، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ): ١٥٢.

(٣) ساعدني في تصوير هذه المخطوطة الفريدة والتواصل مع مكتبة جامعة لوس أنجلوس مشكوراً، كل من سماحة الشيخ مرتضى الهجري، والأستاذ علي الحمد الكويتي وصديقه الباحث د. إدريس السماوي، المقيم في أمريكا، وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أشكر إدارة مكتبة جامعة لوس أنجلوس، على تعاونهم العلمي وموافقتهم الكريمة على تصوير المخطوطة على الرغم من أنها من النفائس الفريدة.

نصر الله بن برقع بن تركي بن صالح بن ناصر بن محمد بن عتق الطرفي، عدد صفحاتها ٣٩٧ صفحة، ومصنفة بأنها نفيسة^(١).

وصف المخطوطة: الدكتور السيد محمود المرعشي، المشرف العام على مكتبة المرعشي النجفي، كتب على المخطوطة في مقدمة الكتاب، ثلاثة هوامش توضيحية عن المخطوطة:

الاول: تم شراء هذه المخطوطة لأجل مكتبة المرعشي العامة، وتمت فهرستها.

الثاني: مؤلف هذا الكتاب اسمه إبراهيم بن حسن الدراق من مشايخ الرواية لإبراهيم بن سليمان القطيفي، وأن المحقق الكركي نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي؛ له منه إجازة رواية في سنة ٩٠٩ هـ.ق، وكذلك علي الدراق بن حسن بن إبراهيم الحلبي، ظاهراً أخو مؤلف الكتاب، وقد استنسخ نسخة من كتاب شرائع المحقق الحلبي سنة ٨٩٧ هـ.ق في الحلة بالعراق، وهذه النسخة من النسخ الموقوفة لمحمد حسين الشيرازي على مدرسة القوام في النجف الأشرف.

الثالث: باسمه تعالى، هذا كتاب شريف «معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن» تأليف إبراهيم بن الحسن الدراق؛ نسخة نفيسة جداً ولا نظير لها، وهي النسخة الفريدة في إيران، ولم تُطبع حتى الآن ولم يذكر اسمه في المصادر، والنسخة بخط الشيخ نصر الله بن برقع بن تركي بن صالح بن ناصر بن محمد بن عتق الطرفي، كتبها يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٩ شوال سنة

(١) فهرس مخطوطات مكتبة المرعشي النجفي مجلد رقم ٥٢، ص ٤٠١، أشكر الباحث المحقق الشيخ محمد حسين واعظ النجفي، الذي زودني مشكوراً بمعلومات المخطوطة ومكانها.

٩٦٤ هجرية قمرية، النسخة كاملة وليست فيها أوراق ساقطة، وهذه النسخة كانت فيما سبق من ممتلكات مكتبة المرحوم الأستاذ الخنجي الشخصية، وهو أحد أصحاب المكتبات الخاصة المقيم في طهران وكانت لديه مكتبة خاصة مهمة، وأنا في مراحل اشترت جملة من نسخها النفيسة والعتيقة من ورثته، انتهى وصف المخطوطة.

وصف الكتاب:

يقع الكتاب في مقدّمة و (٦) فصول، من الطهارة إلى الديات والجنايات، وهي نسخة كاملة.

قال مؤلف معدن العرفان عن سبب تأليفه^(١): إن الآيات الفقهية لم يفرد لها أصحابنا رضوان الله عليهم مجمعا وافيا ولا نصابا شافيا مع أنها أعظم الطرق إلى الأحكام الفقهية والآلة الاستدلالية على المسائل الاجتهادية... وقد خرج بحمد الله كتابا مستوفى جامعاً لعلوم الآيات الفقهية، وافياً بخط الآلة الاستدلالية، حاوياً لأقوال المفسرين والفقهاء، من خلاف وإجماع وناسخ ومنسوخ مجمع عليه ومختلف فيه، ولم أتكلم في سبر آيات الأحكام على ما أفرد قبلي من الدساتر في هذا المقام.

[مقدمة معدن العرفان]

الحمد لله الذي أنزل الذكر قرآناً وفرقانا، لكل شيء جامعاً وتبصرة وتبياناً، والصلاة على القائم به تبليغاً وبياناً محمّداً وآله وسيلتنا ومبتغانا.

(١) فقه القرآن في التراث الشيعي (١) محمد علي الحائري الخرم آبادي، مجلة تراثنا، عدد ١٥، طبعة قم المقدسة، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ): ١٥٢.

وبعد

فأضرع المحاويع إلى الرزاق إبراهيم بن الحسن الدراق، يقول: هذا كتاب «معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن»، بعث على كد خاطر في تمخخ نكته، وإمعان النظر والناظر في تأليف متشتته أمران:

أحدهما: أنه بين سائر التفاسير كالشمس الضاحية في السماء الصاحية، كُشِفَتْ نجومها وكُشِفَتْ غيومها؛ إذ هو كما قال مصنّفه الفاضل على تأخره، العلامة في تبخره، المدقق في تطوره، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس الله روحه يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي فصوصه وعيونه، من علم قراءته وإعرابه، ولغاته وغوامضه ومشكلاته، ومعانيه وجهاته، ونزوله وأخباره، وقصصه وآثاره، وحدوده وأحكامه وحلاله وحرامه.

وثانيهما: أن الآيات الفقهية لم يفرد لها أصحابنا رضوان الله عليهم مجمعاً وافيّاً ولا نصاباً شافياً، مع أنّها أعظم الطُّرُق ^(١) الجليّة ^(٢) إلى الأحكام الفقهية، والآلة الاستدلالية على المسائل الاجتهادية؛ سيما وعلوم الآيات كما أشار إليه عليه السلام بحر متشعب الخلجان، ومهمّة مهجور المسالك سيما الآن، فعزمت بتوفيق الله واستعانته عليه، وبادرت بعد التناقل إليه قضاء لحقوق الإخوان [وقطعاً لعذر المتعلل على الديان وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب] ^(٣).

مقدمة: تشتمل فنوناً:

الأول: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، والفسر البيان، قال أبو العباس المبرد:

(١) كذا في ب. وفي أ: (الطُّرُق).

(٢) كذا في النسخة أ. وفي ب: (الحُكْمِيّة).

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة في أ.

وهما واحد وكذا المعنى، وقيل: الفسر كشف المغطى والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول إليه، والمعنى مأخوذ من عَيْنَيْهِ؛ أي قصدته، وقيل: هو من عَيْنَتْ بكذا؛ أي تكلفته، وقيل التأويل: التفسير وأصله المرجع والمصير من قولهم آل أمره إلى كذا يؤول أولاً، إذا صار إليه وأولته تأويلاً صيرته إليه.

الثاني: قد صحّ الخبر عن النبي ﷺ وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالآثار الصحيحة والنصّ الصريح، لكن لما ندب سبحانه إلى الاستنباط، وأوضح السبيل إليه، ومدح أقواماً عليه فقال: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [الآية ٨٣ سورة النساء] وذمّ آخرين على ترك تدبّره، والإضراب عن التفكير فيه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [الآية ٢٤ سورة محمد]، وذكر أن القرآن مُنَزَّل بلسان العرب، وقال عليه السلام: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط» وبين أن الكتاب حجة ومعروض عليه ولم يكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى؟ دل هذا وأمثاله على أن التوقّف على الخبر والسمع مطلقاً، وكذا النهي عن التفسير بالرأي مطلقاً متروكاً الظاهر دلالة ظاهرة، والقول الوسط في ذلك هو الامتثال بالتدبّر والتفكّر مع العمل بشواهد ألفاظ القرآن؛ ولما روي عن النبي ﷺ (القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه) وعن ابن عباس: قسم وجوه التفسير على أربعة:

أ: تفسير لا يعذر أحد على جهالته، وهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجمل ودلائل التوحيد.

ب: تفسير تعرفه العرب بكلامها، وهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم.

ج: تفسير يعلمه العلماء، وهو تأويل المتشابه وفروع الأحكام.

د: تفسير لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، وهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة.

الثالث: الكلام إن كان طبقاً لمعناه بأن يكون غير مُجَمَّل؛ يحتاج إلى بيان ولا محتمل لمعنيين أو معانٍ^(١)، فكل من عرف العربية والإعراب عرف فحواه ويعلم مراد الله به قطعاً وذلك كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الآية ٣٣ سورة الإسراء] و﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الآية ١٦٣ سورة البقرة]. و﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الآية ٤٩ سورة الكهف]، وإن كان مجملاً لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً كقوله ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [الآية ٤٣ سورة البقرة]. و﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الآية ١٤١ سورة الأنعام]. احتيج فيه إلى بيان كأعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وأمثالها كثير.

ثم الشروع في بيان ذلك من غير نص ولا توقيف ممنوع منه، وإن كان محتملاً لأمور كثيرة أو لأمرين، فلا يجوز أن يكون الجميع مراداً بل قد دل الدليل على أنه لا يجوز أن يكون المراد إلا وجهاً واحداً، فهو من باب المتشابه لا اشتباه المراد منه بما ليس بمراد، فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل، وجاز أن يقال هو المراد، وإن كان اللفظ مشتركاً بين معنيين أو أكثر، ويمكن أن يكون كل واحد من ذلك مراداً فلا ينبغي أن يُقَدِّم عليه بجسارة أن المراد به كذا قطعاً إلا بقول نبي أو إمام مقطوع على صدقه، بل يجوز أن يكون كلّ واحد مراداً على التفصيل، ولا يقطع عليه، ولا يقلّد أحداً من المفسّرين فيه إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لانهقاد الإجماع عليه، وهذه الجملة أصل يجب أن يُرجع إليه، ويعوّل عليه، ويعتبر به وجوه التفسير، وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والأحكام.

الرابع: من علوم القرآن ما يُحال [في]^(٢) شرحها وبسط الكلام فيها على

(١) هكذا في ب. وفي أ (مكان).

(٢) بين الحاصرتين زيادة في ب.

[المواضع] ^(١) المختصة بها والكتب المؤلفة فيها:

منها: كونه معجزاً ووجه إعجازه من الفصاحة المفرطة أو [غير] ^(٢) الصرفة أو غيرها وموضعه كتب الأصول، وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم سيما [السيد] ^(٣) المرتضى علم الهدى في كتابه (الموضح عن وجه إعجاز القرآن).

ومنها: ممّا لا يليق بالتفسير؛ الكلام في زيادة القرآن [ونقصانه] ^(٤) وقد أجمع على بطلانه ونقصانه، وقد رواه قوم من أصحابنا وقوم من حشوية العامة، والصحيح من المذهب خلافه؛ لأنّه معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينيّة، وعلماء المسلمين قد بلغوا الغاية في حفظه وحمايته حتى عرفوا كلّ شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، والعلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحّة نقله كالعلم بجملته كسائر ما علّم ضرورة.

ومنها: الكلام في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودها، وأقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص، وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها؟ وهل يجوز نسخ القرآن بالسّنة؟ وما يعرف به الناسخ ناسخاً والمنسوخ منسوخاً، فإنّ ذلك أجمع، وإن كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فإنّ موضعها الكتب المؤلفة في أصول الفقه، وسيأتي منه ما يليق بالتفسير في مظانّه من الكتب مستوفى إن شاء الله.

(١) كذا في ب. وفي أ: (الموضع).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة في ب.

(٣) في النسخة أ: (سيد) وربما هو تحريف من الناسخ لأنه ليس بعربي. والصواب ما في النسخة ب.

(٤) بين الحاصرتين زيادة من النسخة أ.

الخامس: الإعراب أجلّ علوم القرآن، إذ إليه يفتقر كلّ بيان، وهو الذي يفتح من الألفاظ الإغلاق^(١) ويستخرج من فحواها الأغلاق، إذ الأغراض كامنة فيها، فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير إليها، وهو معيار الكلام الذي لا يبيّن نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياسه الذي لا يميّز بين سقيم ومستقيم حتى يرجع إليه، وروي عن النبي ﷺ [أنه^(٢)] قال: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه).

السادس: ورد عنهم **عليه السلام**: (نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع فرائض وأحكام، وربع قصص وأمثال) وقد تقرر أن القرآن ستّة آلاف وست مئة وستون آية؛ واشتهر بين القوم أن الآيات الفقهيّة خمس مئة آية، ولا تنافي بين هذه الأمور:

أما أولاً: فإنه قد تتوارد آيتان أو آيات على موضوع^(٣) واحد بحكم واحد كما في آيات من الزكاة والصلاة والجهاد وغير ذلك.

وأما ثانياً: فإن الترييع كما يصدق على الأجزاء المتساوية مقداراً فكذا يصدق على المتوازنة معنى وإن اختلف المقدار.

وأما ثالثاً: فإن الأحكام تكون فقهية، وتكون أصولية، وتكون خلقية وأدبية، فجاز أن جملة الأحكام تفي بالربع في المقدار أيضاً.

وذا وأن الشروع في المقصود من الكتاب، واف بالمهم في كلّ باب، وبالمنعم المنان الوهاب الاستعانة والاعتصام والاحتساب. [انتهى نص المقدمة] ومنهجية الكتاب، هي تقصّي آيات الأحكام الفقهية في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، وجعلها في كتاب مستقل، لكي يسهل معرفتها.

(١) في أ: (الأغلاق) بدل الإغلاق وهذه في ب.

(٢) بين الحاصرتين زيادة في أ.

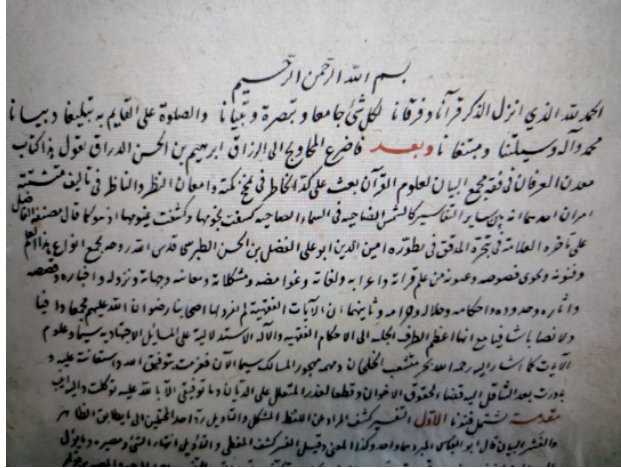
(٣) في ب: (موضع).

الخاتمة

في الختام، من خلال الاستعراض الذي كتبته ان المؤلف الفاضل وبالدليل القاطع، يظهر أن أصله من واحة القطيف التي كانت تسمى سابقاً بالخط، وهو من أجل علماء القرن العاشر الهجري وكبار علماء الإمامية في زمانه، ومن أبرز شيوخ الإجازة، وأن السبب الذي لم يذكره كل من ترجم له في كتب السيرة والأعلام بأنه ينتمي الى القطيف، هو أن المؤلف نفسه لم يذكر في نهاية اسمه بلده الخط أو القطيف في مؤلفاته أو استنساخاته للمخطوطات، كما هو الحال مع الشيخ إبراهيم القطيفي و الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، وغيرهم من العلماء، وهو الذي لم يرصده صاحب كتاب أنوار البدرين أو من تبعه لاحقاً في الاستدراكات التي جاءت بعد العلامة القديحي.

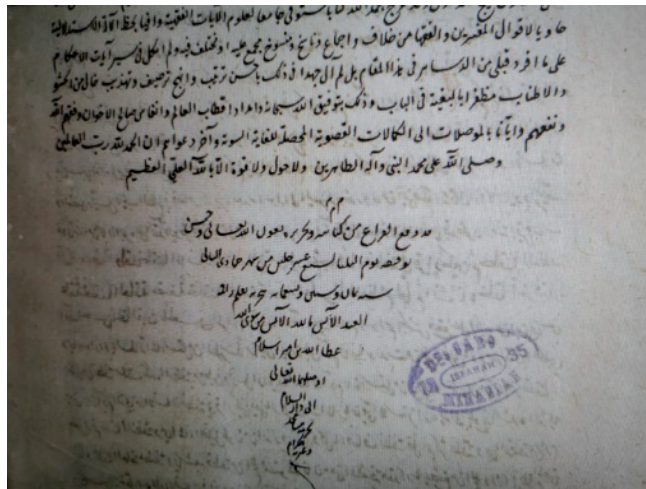
وأما بخصوص المخطوط، فهو لم يطبع بسبب وجود نسخة نفيسة في أمريكا، ونسخة ثانية نفيسة في مكتبة المرعشي النجفي، التي لم تفهرس إلا في الفترة الأخيرة، لذا لم يوفق المخطوط أن يحقق ويطبع ويرى النور في وقتنا الحاضر رغم أهمية هذا الموضوع في تفسير فقه آيات الاحكام.

ملحق



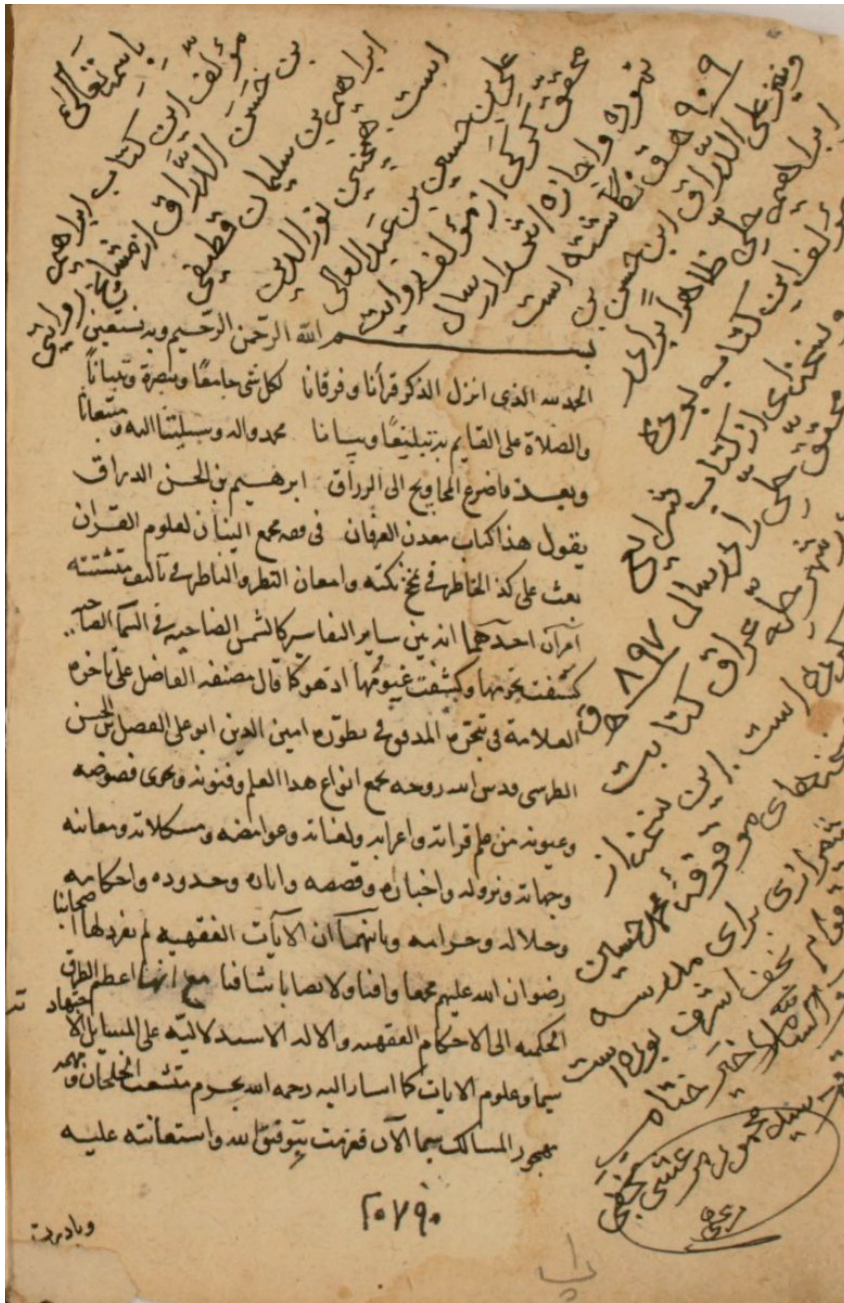
صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المصنّف، معدن العرفان

مخطوطة لوس أنجلس



صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة المصنّف معدن العرفان

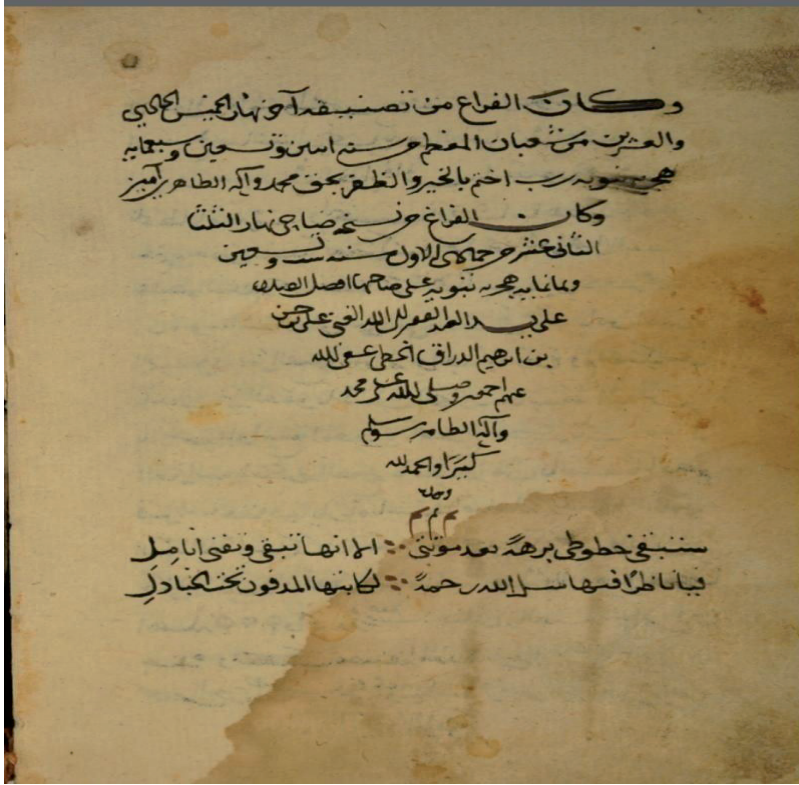
مخطوطة لوس أنجلس



مخطوطة معدن العرفان في مكتبة المرعشي النجفي، مدينة قم المقدسة

۱۳
 ۱۱
 ۹۵

الصفحة الأولى والثانية لمخطوطة مكتبة المرعشي النجفي



صورة الصفحة الأخيرة لمخطوطة ارشاد الطالبين
نسخها علي بن الحسن الدراق الخطي

المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة:

١. أعلام من الأحساء في العلم والأدب من الماضين، أحمد البدر
٢. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، الشيخ علي بن الشيخ حسين البلادي القديحي، تحقيق عبد الكريم محمد علي البلادي، مؤسسة الهداية، بيروت سنة ١٤٢٤ هـ.
٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة المصححة سنة ١٤٠٣ هـ.
٤. تاريخ جبل عامل، الشيخ محمد تقي الفقيه، دار الاضواء بيروت سنة ١٤٠٦ هـ.
٥. حياة المحقق الكركي واثاره، ج ١، الشيخ محمد الحسون، منشورات الاحتجاج، قم، سنة ١٤٢٣ هـ.
٦. الذريعة إلى مصنفات الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار إسماعيليان، قم طبعة سنة ١٤٠٨ هـ.
٧. طبقات أعلام الشيعة، إحياء الدائر من القرن العاشر، اغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤٣٠ هـ.
٨. الفوائد الطريفة، المولى عبد الله الأفندي الأصفهاني، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي.
٩. كتاب إجازات الحديث التي كتبها ابن أبي جمهور الأحسائي، إعداد وتقديم محمد حسين الواعظ النجفي، طبعة مؤسسة ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث لبنان، بيروت ١٤٣٩ هـ.
١٠. موسوعة مؤلفي الامامية، مجمع الفكر الاسلامي، قم، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ.

١١. وفيات الأعلام، محمد صادق بحر العلوم، تحقيق أحمد مجيد الحلبي
مركز إحياء التراث للعتبة العباسية، كربلاء، الطبعة الاولى ١٤٣٨ هـ.

المخطوطات:

١. إرشاد الطالبين، الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي، مخطوطة
محفوظة في مكتبة المييدي، برقم ١٢٥٧.
٢. إيضاح الاشتباه في معرفة الرواة، للعلامة الحلبي، في ١٠ جمادى الأولى
لسنة ٩٠٤ هجرية، في القطيف، المخطوطة محفوظة في مكتبة مركز
إحياء التراث، قم المقدسة، رقمها (ش: ٤٢٢٨ / ٢).
٣. معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن، (مخطوطة مكتبة لوس
انجلس) و (مخطوطة مكتبة المرعشي النجفي).
٤. نهاية الأحكام، للعلامة الحلبي استنسخت سنة ٨٨٣ هجرية، وعليها
تملك وختم الشيخ البهائي.

المجلات:

- مجلة تراثنا، فقه القرآن في التراث الشيعي (١)، طبعة قم المقدسة، عدد
رقم ١٥، السنة الرابعة (ربيع الثاني - جمادى الاولى - جمادى الثاني)
١٤٠٩ هـ، بقلم: محمد علي الحائري الخرم ابادي.

المواقع الإلكترونية:

١. صفحة مركز بهاء الدين العاملي على شبكة المعلومات.
٢. موقع الروضة الحيدرية على شبكة المعلومات.
٣. موقع مركز تراث الحلة على شبكة المعلومات.

أثر القرآن الكريم في كتاب
(تسليية المجالس وزينة المجالس)
للحائري الكركي

**The Impact of the Holy Quran
in the Book 'Tasliyat al-Majalis
wa Zinat al-Majalis'
by Al-Ha'iri Al-Karki**

م.د. كريم ضباب مطر
المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

**Dr. Karim Dhabab Matar
General Directorate of Education
in Karbala, Holy City**



الملخص

اعتنى هذا البحث بأثر القرآن الكريم الذي سجّل حضوراً ملموساً في كتاب (تسليّة المُجَالِس وزينة المَجَالِس) للحائري الكركي؛ إذ بين البحث أثر القصص القرآني في نصوص الكتاب، كقصّة النبي يوسف عليه السلام، وقصص الأنبياء الآخرين، فضلاً عن الألفاظ والعبارات القرآنية التي كانت واضحة ومبثوثة في جميع مفاصل الكتاب، وقد اعتمد المؤلف توظيف تلك النصوص والعبارات والألفاظ القرآنية، للإفادة منها في تشكيل دلالة نصوصه الثرية تشكيلاً عميقاً يصدر عن عمق الدلالة البليغة وجمال التعبير القرآني؛ ليستعمل ذلك في إثراء الأسلوب واستمالة قلب المتلقي، والاضفاء على فكرته وضوحاً وبياناً، فضلاً عن كونه دليلاً على ثقافة المؤلف الدينية، وفهمه للقرآن الكريم، وتمكّنه من توظيفه توظيفاً دقيقاً، وذلك عبر استيحاء القصص القرآني، وتعمّقه في استعمال الألفاظ والعبارات القرآنية ودلالاتها، ومهارته في ربطها بالمواقف المتشابهة، والمعاني التي يريدّها في نصوصه كقصّة النبي يحيى عليه السلام وربطها بقصّة الإمام الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الأثر القرآني، الكركي، تسليّة المُجَالِس، زينة المَجَالِس.

Abstract

The research focuses on the impact of the Holy Quran evident in the book 'Tasliyat al-Majalis wa Zinat al-Majalis' by Al-Ha'iri Al-Karki. It demonstrates the influence of Quranic stories within the book's texts, such as the story of Prophet Joseph (peace be upon him) and narratives of other prophets. Moreover, it highlights Quranic words and phrases that are prominently and consistently present throughout the book. The author relies on employing these Quranic texts, phrases, and words to shape the significance of his prose, deriving depth from the eloquent connotations and beauty of Quranic expressions. This is employed to enrich the style, captivate the reader's heart, distinctly present ideas, and serve as evidence of the author's religious culture, comprehension of the Holy Quran, and his adeptness in employing it effectively.

This is accomplished by drawing inspiration from Quranic stories, delving deep into the usage and connotations of Quranic words and phrases, skillfully connecting them to similar situations, and interweaving their meanings into his texts, as seen in relating the story of Prophet Yahya (peace be upon him) to that of Imam Hussain (peace be upon him).

Keywords: Al-Karki, Tasliyat al-Majalis, Zinat al-Majalis, Quranic Influence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين؛
رسول رب العالمين محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.
أما بعد:

فقد كان لأثر القرآن الكريم في المنظومة الفكرية والثقافية الإسلامية دورٌ بارزٌ في إيصال الخطاب إلى درجة عالية من البلاغة والوضوح؛ إذ استمد الكتاب آياته لجعل نصوصهم ترتقي وتسمو بما تمتلكه هذه الآيات من أسلوب قرآني معجز تمثل باللفظ والدلالة، وهذا التأثير القرآني مستمرٌ في جميع القرون، ومنها القرن العاشر الهجري الذي ينتمي إليه كتاب (تسليية المُجالس وزينة المَجالس) للسيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري الكركي؛ إذ قسّمه على عشرة مجالس حسينية كان للقرآن الكريم فيها حضورٌ ملموسٌ، تكاد لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من أثر لقصة أو لآية أو لعبارة أو للفظ قرآنيّة، فجاء هذا البحث لتتبع الأثر القرآني ومعرفة دلالاته وما أضافه إلى النصّ المستهدف، وقد وُسم البحث بـ(أثر القرآن الكريم في كتاب تسليية المُجالس وزينة المَجالس)، واشتملت خطة البحث على تمهيد، تكفل بتسليط الضوء على (المؤلف وكتابه) وأعقب التمهيد مبحثان؛ تمثل الأول بـ(أثر القصص القرآني)؛ إذ توزع على فقرتين الأولى (قصة النبي يوسف عليه السلام)؛ والأخرى (قصص الأنبياء الآخرين)، أمّا المبحث الثاني فقد جاء لبّحت (أثر الألفاظ والعبارات القرآنيّة)، وختم البحث بخاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

إضاءة على حياة المؤلف وكتابه:

حياة المؤلف: السيّد محمّد بن أبي طالب بن أحمد بن محمّد المشهور ابن طاهر بن يحيى بن ناصر بن أبي العزّ الحسينيّ الموسويّ الحائريّ الكركيّ من أعلام القرن العاشر الهجريّ^(١).

وُلِدَ في دمشق ورحل عنها إلى العراق وتحديدًا النجف الأشرف، وهذا ما نستشفّه من قوله: «فحثت ركابي عن ديارهم، وأبعدت قراري عن قرارهم... وحطّطت رحلي ببلاد سيّد الوصيّن، وألقيتُ كلّي على إمام المتّقين، وجعلت مشهد قرّة عينه أبي عبد الله موطني، وحضرته الشريفة في حياتي ومماتي مسكني ومدفني»^(٢)، وبقي متنقلاً بين النجف الأشرف وكرّبلاء المقدّسة حتّى وفاته، ولا يُعرف زمن مولده ووفاته بالتحديد، كتب عنه بعض العلماء ووصفه بعضهم بالسيّد النجيب العالم محمّد ابن أبي طالب، وهو من السادة الأفاضل المتأخّرين^(٣)، وقد وصفه محسن الأمين بالعالم الجليل والسيّد الجليل^(٤)، ورّجّح محقّق كتاب (تسليّة المُجالس) أنّ المؤلف قد وُلِدَ في نهاية القرن التاسع الهجريّ، وتُوفّي في أواسط القرن العاشر الهجريّ^(٥)، ولعلّ هذه الضبابيّة في معرفة التواريخ ناتجة عن التكتيم الإعلاميّ والإهمال

(١) ينظر: تسليّة المُجالس: ١٣/١.

(٢) تسليّة المُجالس: ٦٢/١.

(٣) ينظر: بحار الانوار: ١/٢١، ٤٠.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٦٢/٩.

(٥) ينظر: تسليّة المُجالس: ١٧/١.

المتعمّد من المنظومة الفكرية والثقافية، الذي كانت تمارسه على مدى قرون ضدّ أتباع أهل البيت (عليه السلام) وبخاصّة العلماء والفقهاء؛ لتكميم الأفواه والأقلام مخافة انتشار مذهب أهل البيت (عليه السلام)، وتبيّن لنا من هذا المصنّف الثمين أن الكاتب امتاز بثقافة قرآنية عالية، وعلم واسع بالأحاديث النبوية الشريفة، وخبرة كبيرة بالحوادث التاريخية، فقد تعامل مع كلّ هذه العلوم والثقافات بطريقة الأستاذ الخبير الذي يستدلّ على معتقده بالأدلة والبراهين، ويحاجج خصومه بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يؤكد مستوى التعليم والدراسة التي حصل عليها في سنيّ حياته الأولى، فيبدو أن القرآن الكريم هو الأساس الأول، وتأتي بعده العلوم الدينية الأخرى، كما هو معهود في طرائق التعليم التقليديّة ولا سيما إبان القرن العاشر الهجري.

ما عثرنا عليه في ما يخصّ حياة الكركي، وقد نغزو هذا الاختصار والإيجاز في عرض حياته إلى مسألتين الأولى: ضياع نتاج علماء القرن العاشر أو تضييعه، وأما الأخرى فهي تعود للسلطة والجهات المتنفذة التي كانت تسلّط الأضواء على بعض المذاهب وتتركّ آخر في زاوية الإهمال والضياع؛ لأنها لا تتوافق معها مذهبياً ولا سيّما في هذا القرن الذي كانت تهيمن فيه الدولة العثمانية على مقاليد الحكم في الوطن العربي والتي كانت تتمذهب بمذهب أبناء العامة.

ضوء على الكتاب: وسَم المؤلف كتابه بـ(تسليّة المُجالس وزينة المَجالس)، وقد تكلم محقّق الكتاب عن وجود تسميات عدة لهذا الكتاب؛ لكنّه رجّح هذه التسمية لتوافقها مع تسمية المؤلف لكتابه في مقدّمته، وحصل لبس في تشابه عنوان الكتاب مع كتاب آخر يحمل العنوان نفسه (زينة المَجالس)، وحمل اسم المؤلف نفسه؛ لكن هذا الكتاب في التاريخ ولا يخصّ مقتل

الإمام الحسين (عليه السلام)، وتبين أنه كتاب آخر لمؤلف آخر^(١)، ويتألف كتاب (تسليية المُجَالِس وزينة المَجَالِس) من مجلدين، ويحتوي على عشرة مجالس؛ إذ جعل المصنّف كتابه على (مجالس)، وهو تقسيم موضوعي يحمل عنوان المجلس فيه موضوعه، وقد كان متأثراً في هذا البناء بكاتب فارسي كما ذكر هو في المقدمة بقوله: «ثم أني بعد ذلك عثرت على كتاب لبعض فصحاء اللغة الفارسيّة وفرسان البلاغة الأعجميّة قد رتبّه على عشرة مجالس؛ لقيام المآثم لمصاب الغرّ الميامين من بني هاشم شهداء كربلاء... وجعلها خاصّة بالعشر الأول من شهر محرم الحرام... فاستخرتُ الله سبحانه أن أنسخ على منواله في التصنيف والترتيب، وأقتدي بأفعاله في التأليف والتهديب...»^(٢)، وقد أشار المصنّف أنّه تأثر بهذا الكاتب الفارسي من ناحية التصنيف والتبويب والتأليف، ولم يترجم كلامه، ولم ينقل نصوصه، وإنّما اعتمد ملكته الفكرية وثقافته الدينيّة ليضع هذا النتاج الخاصّ بمظلوميّة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان المجلس الأول: في ذكر أمور تتعلق بظلامه أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وما في معناها، وطرق في ذكر ثواب من أظهر الجزع لمصاب أهل البيت (عليهم السلام)^(٣)، والمجلس الثاني: في ذكر سيّد المرسلين (عليه السلام) وما ناله من الأذى من أعداء الدين^(٤)، والمجلس الثالث: في ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأدلة فرض إمامته، وكفر من أنكر نصّ خلافته، وظلامه سيّدة النساء فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها)^(٥)، والمجلس

(١) ينظر: تسليية المُجَالِس: ٢٢ / ١.

(٢) المصدر نفسه: ٦٧ / ١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣ / ١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٤١ / ١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٣ / ١.

الرابع في ذكر خصائص الإمام الثاني سبط الرسول الحسن بن علي عليه السلام^(١)،
والمجلس الخامس في ذكر خصائص الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى عليه من
أمرٍ استحقَّ بها الفضل^(٢)، والمجلس السادس في ذكر ما جرى على الإمام
الحسين عليه السلام من أحداث بعد موت معاوية لعنة الله عليه^(٣)، والمجلس السابع
في مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ومن تبعه من أهله عليهم السلام^(٤)، والمجلس
الثامن في الأحوال التي جرت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام^(٥)، والمجلس
التاسع في التعزية والمواساة الموسومة (مجزية العبرة ومحنة العترة)^(٦)،
وكان المجلس العاشر في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام وما صدر في فضله
من الأحاديث النبويّة الشريفة^(٧).

ويكشف هذا التقسيم عن عناية المُصنّف بأهمّ الموضوعات التي تعالجها
مدرسة المنبر الحسيني في تلك الحقبة التي تركّز على الكشف عن مظلوميّة
أهل البيت عليهم السلام، وأحقّيّة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية،
وتبني خطاب الاعتدال في المسائل الخلافيّة.

(١) ينظر: تسليّة المُجالس: ٧/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٥/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٥/٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٣/٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٩/٢.

المبحث الأول

أثر القصص القرآني

استعمل المؤلف تقنية سرد القصص القرآنية في كتابه، فلجأ إلى تتبع بعض القصص، وأخذ من بعضها ما رآه مناسباً لموضوعه الذي يعرضه، وقد يُلَمَّح أو يُشير إلى بعضها الآخر بحسب الموضوع الذي يتناوله، فطريقة عرض القصة القرآنية تعتمد الموضوع والمناسبة؛ فالقرآن الكريم منهج تربية، وأسلوب تعليم وتوجيه وغذاء للفكر والروح؛ وذلك لما تضمّنه من توجيهات تربوية ومثل عليا وحكم ومواعظ، وتعاليم لأصول العقيدة، وما ينبثق عنها من مبادئ خُلُقِيَّة، وقيم روحية، وأفعال سلوكية تهذب النفس، وتكوّن الشخصية المتزنة التي تعمل في اعتدال وتوازن^(١)؛ إذ أفاد المؤلف من هذه الميزات القرآنية التي تمثّلت في القصص القرآني ووظفها في نصوصه الشريفة التي تنوّعت بين الوعظ والإرشاد، وذكر فضائل أهل البيت عليه السلام وردّ الظلم والحييف عنهم؛ بربط آيات القرآن وقصصها وأحداثها بالأحداث والقصص التي وقعت عليهم، فضلاً عن إفادته من الإعجاز الفني الذي تحمله آيات القرآن الكريم؛ فالقصص القرآني «سرٌّ من أسرار إعجاز القرآن الكريم، ومنهج متكامل ينبغي الوقوف على نظامه، لما له من أهداف سامية، ومقاصد نبيلة، غايته الأولى الارتقاء بالإنسان والسمو به في جوانب متعدّدة، فهو سموّ روحيّ وخلقّيّ ونفسيّ، يشعر به الفرد، ويجد به حلاوته ولذته، وهو سموّ اجتماعيّ تجد الجماعة فيه ثقتها وأمنها وضالّتها وفضيلتها»^(٢)،

(١) ينظر: استيحاء التراث في الشعر الاندلسي: ٨٠.

(٢) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: ١٠-١١.

فجميع الفضائل التي تسمو بالإنسان والإنسانية وترتقي بالفرد في المجتمع يدعو لها القرآن الكريم ويحض الناس عليها، ولقد جاءت القصة القرآنية في القرآن الكريم لتحقيق مقاصد وأغراض كثيرة، ومن أهمها الدعوة إلى الحق والهداية إلى مواضع الخير وتقويم الأخلاق وتركية النفوس وتهذيب الطباع وتشيت قلب النبي محمد ﷺ وتأيينه ومواساة له وللمؤمنين، فضلا عن تثبيت العقائد الصحيحة، ونفي الخرافات والأفكار القديمة^(١).

وورد عند المؤلف في كتاب (تسليية المجالس) أسلوب سرد القصص القرآني بطرائق مختلفة، منها ما جاء موافقا لما أورده القرآن الكريم من قصص قرآنية كاملة كما في قصة النبي يوسف ﷺ في (سورة يوسف)، فقد جاءت هذه القصة كاملة في كتاب (تسليية المجالس)؛ إذ تتبع المؤلف آياتها واحدة تلو الأخرى؛ موضعا أحداثها وشخصها ومواقفها وما استشفه من تلك الأحداث والمواقف من عبر ومواعظ وأعمال سلوكية تهذب النفس، وتكون الشخصية المتزنة العاقلة، ومنتقدا ما شملته تلك القصص من أحداث وشخص خارج نطاق الإنسانية والدين.

ومنها ما جاء على شكل آيات متفرقة من سور القرآن الكريم تتحدث عن بعض الأحداث التي جرت في قصص الأنبياء ﷺ؛ إذ استعان المؤلف على الكشف عن تفاصيل هذه القصص بالأحاديث النبوية الشريفة، وما كتبه المفسرون عنها وعن أحداثها، كقصة السيدة مريم ﷺ، وقصة النبي أيوب ﷺ وأنبياء الله إبراهيم وموسى وهارون ﷺ، فضلا عن إيراد فضائل النبي محمد وآل بيته الأطهار التي ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم.

(١) ينظر: قصص القرآن الكريم: ١٣.

• قصّة النبي يوسف عليه السلام:

تأثر المؤلفون العرب والمسلمون بالقرآن الكريم وبأسلوبه المبدع في عرض آياته القرآنيّة وطريقة سرده للقصص القرآنيّ؛ فضلاً عن الإعجاز البيانيّ والجمال اللغويّ والفنيّ، فقد استلهم المؤلف كلّ هذه الميزات، وحاول أن يوظّفها في كتابه (تسليية المُجَالِس وزينة المَجَالِس)؛ إذ أخذ على عاتقه تفسير سورة يوسف عليه السلام، وفصّل آياتها وعرّج على قصصها وأحداثها بشيء من الإسهاب.

وجاءت هذه القصّة القرآنيّة في المجلس الأوّل الذي شمل قصص الأنبياء والأئمّة عليهم السلام والابتلاءات التي وقعت عليهم؛ إذ ذكر المؤلف قصّة النبي يوسف عليه السلام بقوله «وهذا يعقوب إسرائيل الله ابتلاه الله بفراق يوسف، فبكى عليه حتى ابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم»^(١)، وردت القصّة القرآنيّة في هذا النصّ بتقنية الإشارة المقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٢)، ولو تتبعنا النصوص القرآنيّة التي تتحدّث عن قصص الأنبياء عليهم السلام في المجلس الأوّل من هذا الكتاب، لكان واضحاً للمتبع اعتماد المؤلف العنصر الزمني في إيراد هذه النصوص، واختياره لمواقف البلاء والاختبار التي واجهها الأنبياء عليهم السلام، لغرض الاعتبار وتهذيب النفس، ففي هذه الآية القرآنيّة جاء الدور على قصّة نبيّ الله يوسف عليه السلام وما رافقها من حزن وبكاء أبيه يعقوب عليه السلام حتى فقد بصره أو كاد يفقده من شدّة الحزن والبكاء؛ فالفقدان والضياع للأحبة شيء عظيم وابتلاء جسيم، لا يتحمّله إلّا من أتى الله بقلب سليم، وقد وُطن نفسه على المصائب

(١) تسليية المُجَالِس: ٧٦-٧٧

(٢) سورة يوسف: ٨٤

والصعاب، فهذا يعقوب النَّبِيُّ ﷺ مع علمه بحياة ولده لكنَّه استمر بالبكاء والنحيب لسنين طويلة مع العلم أنَّ لديه عشرة أولاد غيره كانوا مصدرًا لهذا البلاء والعناء، فقد تأمروا على إيذاء أخيه النَّبِيِّ يوسف ﷺ حتى يخلو قلب أيهم لهم ويستولوا على منزلته عنده، إذ استشهد المؤلّف على تلك القضية بقوله «وقيل: إنَّ يعقوب ﷺ كان يرحمه وأخاه لصغرهما فاستثقلوا ذلك، ودبروا في هلاكه كما حكى سبحانه عنهم بقوله: ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾»^(١) أي اطرحوه في أرض بعيدة عن أبيه فلا يهتدي إليه»^(٢)، لقد استعمل المؤلّف هذه الآية القرآنيّة التي تتحدّث عن مكيدة أخوة يوسف ﷺ له، ليضع المتلقي في أجواء القصّة القرآنيّة كاملة، ويتعرّف على أدقّ تفاصيلها، ويتفاعل معها بطريقة إيجابيّة وكما يريد المؤلّف؛ إذ تبدأ محنة النَّبِيِّ يوسف والنَّبِيِّ يعقوب (عليهما السلام) من هذه الجزئيّة وتستمرُّ إلى نهاية القصّة، التي احتوت على تفاصيل دقيقة وأحداث كثيرة ومثيرة تطرّق لها المؤلّف؛ مستعينًا بالآيات القرآنيّة في سورة يوسف فضلًا عن الأحاديث النبويّة وكلام المفسّرين.

ومنها قوله في المجلس نفسه ليكمل أحداث القصّة: «ولمّا أقبلوا إلى أبيهم وسألوه أن يرسل يوسف معهم، وأظهروا النصيحة والمحبة والشفقة على يوسف، ولمّا همَّ يعقوب أن يبعثه معهم وحثّهم على حفظه؛ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾»^(٣)، كانت أرضهم

(١) سورة يوسف: ٩

(٢) تسليّة المجالس: ٧٨/١

(٣) سورة يوسف: ١٣.

مذأبة، وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت»^(١)، أفاد المؤلف من هذه الآية الكريمة في نقل كلام النبي ﷺ لأولاده بعد موافقته على اصطحابهم ابنه يوسف ﷺ، مع عدم اطمئنانه منهم وخوفه على سلامة يوسف ﷺ، فقد تسرّب إلى نفسه الشكّ والريبة مما يضمرون في أنفسهم، وكشفت هذه الآية الكريمة عن مدى حبّ يعقوب ﷺ للنبيّ يوسف ﷺ وتعلّقه به وخوفه عليه من الأخطار التي تمثّلت بوجود الذئاب في أرضهم، فقد استغلّ أبناء يعقوب خوفه من الذئاب وما قد تفعله بيوسف، فاتّهموها بأكل يوسف ظلماً وبهتاناً؛ ليخفوا فعلتهم وجريمتهم التي ارتكبوها بحقّ يوسف ﷺ.

واستمرّ المؤلف بذكر أحداث قصّة يوسف عبر إيراد آيات السورة وتفسيرها مستعيناً في بعض الأحيان بروايات النبيّ محمد ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ لتوضيح وبيان وإبراز العبر المستخلصة من هذه القصّة والأهداف المرجوة منها ففي قوله: «لما فعلوا بيوسف ما فعلوا جاءوا أباهم عشاءً يبكون، كما ذكر سبحانه ليلبسوا على أبيهم، وإنما أظهروا البكاء ليوهموا أنّهم صادقون...»^(٢) أشار المؤلف في هذا النصّ إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(٣)، فبعد ما اقترف أبناء يعقوب من جرم

(١) تسليّة المُجَالِس: ٧٨ / ١

(٢) روي عن النبيّ ﷺ قال: لا تلقنوا الكذب فيكذبوا، فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم أبوهم. تسليّة المُجَالِس: ٧٨ / ١. وروي عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) ﷺ قال: علّم جبرئيل يوسف ﷺ وهو في السجن، فقال: قل في كل فريضة: «اللهم أجعل لي فرجا ومخرجا، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب». ينظر: تسليّة المُجَالِس: ٩٢ / ١

(٣) المصدر نفسه: ٨٠ / ١.

(٤) سورة يوسف: ١٦.

بحقّ أخيهام نبيّ الله يوسف عليه السلام؛ إذ ألقوه في غيابة الجبّ، ورجعوا في المساء يكون ويتصارخون ليوهموا أبيهم ويبعدوا التهمة والشكّ عن أنفسهم، فليس كلّ متباكٍ صادقاً في دعواه.

وتتبع المؤلّف قصّة النبيّ يوسف عليه السلام في هذا المجلس موضّحاً لها ومفسّراً ومتتبّعاً للأحداث المهمّة والجسيمة التي حصلت في هذه القصّة، وتمّ ذكرها في سورة يوسف، وقد اختلف بعض المفسّرين في تفاصيلها الدقيقة ومنها قضيّة: أهّمّ عليه السلام بفعل الفاحشة مع (زليخا) أم لا؟ وما تفسيرهم؟ إذ ذهب المؤلّف في قوله: «ويؤيّد أنّه لم يهّمّ بالفاحشة قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾»^(١)، وقوله: ﴿كَذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾»^(٢)، لقد استلهم المؤلّف من هذه الآية المقتبسة نصّاً، موقفاً نافياً ودليلاً منزهاً، للنبيّ يوسف عليه السلام من فعل الفاحشة أو نيّة فعل الفاحشة والمنكر؛ إذ اختلف المفسّرون في ذلك على قولين؛ أوّلهما أنّه لم يوجد من يوسف عليه السلام لا ذنب كبير ولا صغير، وثانيهما أنّه وجد منه العزم على فعل القبيح لكنّه لم يفعله بسبب برهان ربّه^(٣)، فالمؤلّف آمن بالقول الأوّل ونصره وأيّده

(١) سورة يوسف: ٢٤.

(٢) تسليّة المُجالس: ٨٤ / ١.

(٣) وهناك محذوف يتعلّق العزم به، وقد أمكن أن نعلّق عزمه عليه السلام بغير القبيح، ونجعله متناولاً لضربها أو دفعها عن نفسه، فكأنّه قال: ولقد همّمت بالفاحشة منه، وأرادت ذلك، وهمّ يوسف عليه السلام بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال: هممت بفلان؛ أي بضربه وإيقاع مكروه به، وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان أن الله سبحانه أراه برهاناً على أنّه إن أقدم على ما همّ به أهلكه أهلها أو قتلوه أو ادّعت عليه المراودة على القبيح وقذفته بأنّه دعاها إليه وضربها؛ لا متناعها منه، فأخبر سبحانه أنّه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظنّ اقتراف الفاحشة به، ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربّه لفعل ذلك، ويكون جواب لولا محذوفاً كما حذف فيه قوله تعالى:

وجاء رأيه موافقاً له، فيبدو أنه يعتقد بعصمة الأنبياء ﷺ عن فعل الموبقات والفواحش، فضلاً عن الحماية الإلهية التي تحيط بهم من كل جانب، وتبعد عنهم الأخطاء والشبهات كبيرة كانت أم صغيرة.

وفي نهاية قصة يوسف ﷺ ختمها المؤلف بقوله: «ولما جمع الله سبحانه شمله، وأقر عينه، وأتم له رؤياه، ووسّع عليه في مُلك الدنيا علم أن ذلك لا يبقى ولا يدوم، فطلب من الله سبحانه نعيماً لا يفنى، وتاقت نفسه إلى الجنة، فتمنى الموت ودعا به، ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾»^{(١)(٢)}، وضح المؤلف بصورة تفصيلية ما جاءت به هذه الآية الكريمة التي اقتبسها نصياً؛ إذ وضعها في ختام قصة يوسف ﷺ لما فيها من بيان لحاله، وما وصلت إليه نفسه وزهده بالدنيا الفانية، وطمعه بالآخرة الباقية، فلم يستوحش من الموت فسارع إلى طلبه، ولم يحزن على ملكه ومملكته الدنيوية التي رزقه الله بها فتركها، فتلك الإضاءات النبوية اليوسفية التي ساقها إلينا المؤلف عبر استلهامه لقصة النبي يوسف ﷺ كاملة كانت لها غاية سامية وهدف نبيل في تسليية المؤمن التقي، والرد على الجاحد الشقي، فإن الله تعالى يتلي عباده الصالحين، بأعدائه الطالحين؛ لأن الجزاء على قدر البلاء، والثواب على قدر المشقة^(٣).

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ» [النساء: ٢٠]، وقوله: «كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» [التكاثر: ٥]؛ أي لولا فضل الله لهلكتم، ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر. ينظر: مجمع البيان: ٣/ ٢٢٥. وينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ٧٢ وينظر: تفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٦٨.

(١) سورة يوسف: ١٠١

(٢) تسليية المُجَالِس: ١/ ١٢٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢٣

• قصص الأنبياء الآخرين ﷺ:

وردت قصص الأنبياء ﷺ في هذا الكتاب بصورة متباينة بعضها عن البعض الآخر بحسب الفائدة والعبرة والدرس المأخوذ منها؛ إذ ركّز المؤلف في اقتباساته القرآنية على الأحداث المهمة في هذه القصص؛ ليستذكر ابتلاءاتهم ومحنتهم ومواقفهم من هذه المحن والمصائب والاختبارات التي تضعف عندها القلوب، وتذهل العقول ويهتز الإيمان إلّا من عصم الله تعالى، فكان الأنبياء فرحين مسرورين بما ينزل عليهم من البلاء، ويصيبهم من الابتلاء؛ لأنّه من عند الله تعالى، ويبدأ المؤلف بسرد أحداث هذه القصص وتفصيلها معتمداً تفاسير بعض المفسرين، ومن هذه القصص قصّة النبيّ أيوب ﷺ منها «أما ترى كيف أثنى الله على نبيّه أيوب بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١)، انظر كيف شرفه الله بإضافته إلى نفسه، وأثنى عليه بالصبر الجميل في محكم التنزيل»^(٢) اختار المؤلف هذه الآية القرآنية التي تتحدّث عن النبيّ أيوب ﷺ الذي كان مثلاً للصبر والتحمل والرجوع إلى الله سبحانه، وانتقل من كونه اسماً لنبيّ ورد في قصّة قرآنية يقرؤها الناس إلى رمزٍ عامٍّ يُستدعى في سياق الصبر على ابتلاءات الدنيا؛ إذ أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، لقد امتحنه الله تعالى واختبره اختباراً عسيراً؛ إذ ابتلاه بالمرض والسقم وذهاب الصحة والأموال والأولاد، فنجح في هذا الاختبار واستحقّ أن يطلق عليه الله تعالى صفة الصبر.

وفي ضمن آيات قصّة النبيّ أيوب ﷺ التي استلهم منها المؤلف بعض الأفكار والعبر التي تضمّنها قوله: «روي أنّ الشيطان أتاه في صورة طبيب

(١) سورة ص: ٤٤.

(٢) تسليّة المُجالس: ١/ ١٢٦.

فقال: إن أردت أن أشفيك من علّتك، فاسجد لي، فإنّي أزيل عنك ما يؤلمك وأشفيك من علّتك، فصاح أيّوب عند ذلك، واستغاث بالله قائلاً: ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١) فولّى عنه إبليس^(٢)، لقد أيقن النّبيّ أيّوب ﷺ أنّ الخلاص من هذه المحنة لا يكون إلّا بقدرته من خلقها وابتلاه بها، فلا حاجة لمخلوق عاجز عن دفع الضرر وردّ الخطر عن نفسه ناهيك عن غيره، فقد علم أنّه تحت رحمة الباري ونظره إن أراد به خيرًا أو أراد به شرًّا فلا رادّ لحكمه إلّا هو؛ لذا استغاث النّبيّ بمن يقدر على شفائه ورفع البلاء ودفع الضرر سبحانه وتعالى.

وعرّج المؤلّف على قصّة النّبيّ عيسى ﷺ بقوله «ولما مسخهم الله سبحانه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود، فخاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود، فاتّفقوا على قتله، فبعث الله سبحانه جبرئيل يمنعه منهم، ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله: ﴿وَإِذْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٣) أفاد المؤلّف من العبارة القرآنيّة ﴿وَإِذْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ التي هي جزء من الآية القرآنيّة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَإِذْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٤)؛ إذ استلهم في اقتباسه لهذه العبارة القرآنيّة المعنى العام الذي تدلّ عليه الآية القرآنيّة كاملة الذي يتمثّل في ابتلاء الأنبياء ومنهم النّبيّ عيسى ﷺ بالأُمم التي تكذبهم وتقتلهم، ولا تؤمن بهم وبما يدعون إليه، فضلًا عن المعنى الخاصّ

(١) سورة الأنبياء: ٨٢

(٢) تسليية المُجَالِس: ١/ ١٢٧

(٣) سورة البقرة: ٨٧، ٢٥٣

(٤) تسليية المُجَالِس: ١/ ١٣١.

(٥) سورة البقرة: ٨٧.

الذي يؤكّد على تسخير جبرئيل عليه السلام للدّفاع عن النّبيّ عيسى عليه السلام، وردّ مكر اليهود في قتله وطرده، فتضافر المعنى العامّ، والمعنى الخاصّ المشار إليهما فيما تقدّم في تأليف صورة نمطيّة تفسّر الظروف والأجواء والمصاعب التي يواجهها الأنبياء في أثناء الدعوة السماويّة إلى عبادة الله تعالى وتوحيده.

وتحدّث المؤلّف عن حادثة دخول النّبيّ زكريّا عليه السلام على مريم بنت عمران عليها السلام المحراب؛ إذ وجدها تأكل الطعام في غير أوانه، فقال لها: أتى لك هذا؟ فقالت: هو من رزق الله، فلاحظ أنّها كرامة من كرامات الله تعالى لمريم عليها السلام، «عندها دعا الله سبحانه، كما قال سبحانه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾^(١)؛ أي دعا ربّه سرّاً غير جهر؛ يخفيه في نفسه لا يريد به رياء»^(٢)، إنّ استلهاهم هذه القصّة القرآنيّة وتسليط الضوء على مفاصلها واستكشافها جاء حتّى نستخلص بعض الدروس والعبر، منها أهميّة إخفاء الدعاء ومناجاة الله تعالى سرّاً، فربّما يدخل الرياء عند الجهر والعلن؛ إذ طلب زكريّا عليه السلام من ربّه ذريّة صالحة وهو كبير السن وزوجه عاقر، فأجابه الله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٣)، وقد شابه المؤلّف بين حال الإمام الحسين عليه السلام وحال النّبيّ يحيى عليه السلام في كثير من المواقف، فكذلك الحسين عليه السلام لم يُسمَّ أحدٌ قبله باسمه، وكان قاتل النّبيّ يحيى عليه السلام ابن زنا، وكذلك قاتل الإمام الحسين عليه السلام ابن زنا، وحُمّل رأس النّبيّ يحيى بن زكريّا عليه السلام إلى بغيا بني إسرائيل، كذلك حمل رأس الحسين عليه السلام إلى نجل بغيّ من بغايا قريش، ولم تبك السماء إلّا عليهما، بكت أربعين صباحاً^(٤)، إنّ التشابه الواضح والتطابق العميق بين

(١) سورة مريم: ٣.

(٢) تسليّة المُجالس: ١ / ١٣٤.

(٣) سورة مريم: ٧.

(٤) ينظر: تسليّة المُجالس: ١ / ١٣٥.

قصة النبي يحيى عليه السلام وقصة الإمام الحسين عليه السلام، وبالخصوص في قضية قتله وما يتعلق بها من طريقة القتل وشخصية القاتل ومعتقداته وما يمثله، يكشف عن تشابه أعداء الرسالة السماوية في كل زمان ومكان، وتشابه حملة تلك الرسالة، فالنبي يحيى عليه السلام بُعث إلى بني اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وترك الفساد ويرشدهم إلى الصلاح، كذلك الإمام الحسين عليه السلام خرج ليصلح أمة جده محمد عليه السلام بعدما انتشر الفساد والظلم والابتعاد عن الله في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

ومما تقدّم يتبيّن لنا أن المؤلف كان يصطفي القصص القرآنية، ويستدعيها من مناخها السياقي في كتاب الله تعالى؛ ليضعها في سياقه الدلالي الجديد على الرغم من عدم تحويله لنصّها، إلّا أنّه كان يعتمد الجوّ العام للقصة ويربطه بالجوّ الخاصّ المُتحدّث عنه في كتابه، وذلك ليكشف عن أشياء عدّة أهمّها:

١. تأثره بالقصص القرآنيّ وأحداثها.
٢. ثقافته القرآنية.
٣. أنّ أهل البيت عليهم السلام هم امتداد طبيعيّ للأنبياء عليهم السلام.
٤. تشابه خطاب أهل البيت الكرام مع الخطابات السماوية التي وصلتنا عن السماء.
٥. تحمل هذه الاجراءات التي قاربت بين القصص القرآنيّ وقصص أهل البيت عليهم السلام، في طيّاتها تقنيات حجاجيّة أهمّها (الإحالة)؛ لترسيخ معنى أحيّة أهل البيت عليهم السلام في استخلاف الأنبياء، وأنّهم جاؤوا ليكملوا هذا الخطّ الذي أُسس لخطاب السماء.

المبحث الثاني

أثر الألفاظ والعبارات القرآنية:

وظّف المؤلّفون والكتّاب القرآن الكريم في كتاباتهم الثرية واستمدّوا منه الألفاظ والعبارات والتراكيب، ذات القدرات البيانية المعبرة، التي أسهمت اسهامًا فاعلاً في إيصال نصوصهم الثرية إلى درجة عالية من البلاغة مع التمتع بلمسة فنيّة جمالية نادرة، وقد وظف الكركي في كتابه (تسليّة المُجالس) الألفاظ والعبارات القرآنيّة ليضفي على نصّه الثريّ وضوحًا وبياناَ ويتمكّن المتلقّي ذو الثقافة القرآنيّة من قراءته؛ إذ تتضافر هذه العبارات والألفاظ في توليد معاني عميقة ودلالات كثيرة، تحرّك في ذهن المتلقّي ووجدانه مشاعر وأجواء دينيّة جمّة.

واستلهم المؤلّف العبارة القرآنيّة ووظّفها بسياقات جديدة أكسبت نصوصه عمقًا وثراءً دلاليًّا، وورد ذلك في قوله: «يقول العبد الفقير، الذليل الحقيّر، المعترف بذنبه، المنيب إلى ربّه، الذي لم يكتب له الكرام الكاتبون عملاً صالحاً، ولم تشهد له الملائكة المقربون يقيناً ناصحاً»^(١) فأفاد المؤلّف من اللفظة القرآنيّة (المنيب) من قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ

(١) تسليّة المُجالس: ٣٥ / ١.

(٢) سورة ق: ٣٣.

(٣) سورة ق: ٨.

(٤) سورة هود: ٧٥.

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نَحْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ^(١)، ذكرت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع مرات وحملت دلالة واحدة وهي الرجوع إلى الله تعالى، فقد استثمر المؤلف هذه الدلالة المكثفة ووظفها في نصّه الثري؛ ليستدعي صفة الرجوع إلى الله تعالى، ويضيفها على نفسه، واستعمل المؤلف عبارة (الكرام الكاتبون) التي وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢)، التي تدل على ملائكة الله سبحانه الذين يكتبون أعمال الناس؛ إذ أفاد المؤلف من دلالة هذه العبارة في نصّه الثري، ليصف تقصيره بحق الله تعالى وخلو صحيفته من الأعمال الصالحة التي يكتبها الملائكة (الكرام الكاتبون)، وجاءت العبارة القرآنية (الملائكة المقربون) التي اقتبسها المؤلف من قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(٣)، وقد جاء هذا التركيب ليدل على الملائكة الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم دون خلقه؛ إذ أفاد المؤلف من هذه الدلالة في صياغة نصّه الثري الذي يدل على مدى الإهمال والتعاس في الواجب الديني المتمثل في طاعة الله تعالى، فكانت هذه الألفاظ والعبارات القرآنية ودلالاتها ركيزة أساس في بناء هذا النصّ الثري، الذي يصور حالة الاعتراف بالتقصير اتجاه الله تعالى، وهذه الطريقة استعملها الكتاب والمؤلفون في كتابتهم الثرية؛ ليظهروا مدى تواضعهم وتقصيرهم وتذللهم إلى الله تعالى. ومن أمثلة ذلك ما قاله المؤلف: «ما عسى أن أقول في وصف قوم حنيت

(١) سورة سبأ: ٩.

(٢) سورة الانفطار: ١٠-١٢.

(٣) سورة النساء: ١٧٢.

جوانحهم على بغض الوصي وعترته، وبُنيت جوارحهم على إنزال الأذى بمواليه وشيعته؛ يسلقون المؤمنين بالسنّة حداد، ويقصدون الصالحين بالبغي في كلّ نادٍ، ويتشادقون بغيتهم في محاضرهم ومجامعهم...»^(١)؛ إذ استعمل المؤلّف في هذا النّصّ كعاداته مجموعة من الألفاظ والعبارات القرآنيّة منها، لفظة (شيعته) من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، التي تدلّ على الجماعة التابعة لرئيس لهم، وصاروا بالعرف عبارة عن شيعة عليّ عليه السلام الذين معه على أعدائه^(٣)، وهذه الدلالة استدعاها المؤلّف ليوضح مقدار الألم والأذى الذي يتركه المخالفون على أتباع الإمام عليّ عليه السلام؛ نتيجة الحقد والكراهة والبغض لوصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الأطهار عليه السلام، ومن العبارات القرآنيّة التي استعملها في هذا النّصّ قوله: (يسلقون المؤمنين بالسنّة حداد) التي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٤)، فقد أفاد من معنى هذه الآية التي تدلّ على أنّهم عند الشدائد جنباء بخلاء، فإذا ما ذهب الخوف وحلّ الأمان سلّطوا عليكم ألستهم البذيئة بالأذى والسوء، ورموكم بالسنّة ماضية حادّة، تؤثر تأثير الحديد في الشيء، وارتفعت أصواتهم بعد أن كانوا إذا ما ذكر القتال أمامهم صار حالهم كحال المغشيّ عليه من الموت^(٥)، ووصف المؤلّف

(١) تسليّة المُجالس: ٣٧/١.

(٢) سورة الصافات: ٨٣.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥٦/٨.

(٤) سورة الأحزاب: ١٩.

(٥) ينظر: مجمع البيان: ١٢٣/٨.

بهذا الوصف المخالفين والناصبين العداء لأهل البيت (عليه السلام)، والذين يتربصون بشيعة أهل البيت (عليه السلام) ومحبيهم، ويضمرون العداوة والبغضاء لهم، وجاء هذا الوصف تعظيمًا لسوء فعلتهم وتحقيرًا لشأنهم وما يمثلونه من عقيدة فاسدة بُنيت على البغض والحقد والحسد.

وتمثل الأثر القرآني من جهة العبارة واللفظ في قول المؤلف: «وليس ذلك بعجيب من نفاقهم، ولا بغريب من شقاقهم، فقد ارتضعوا بغض الإمام الوصي من أخلاف أخلافهم، وأشربوا هجر آل النبي من آبائهم وأسلافهم، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن»^(١) بلفظة (أشربوا) التي اقتبسها المؤلف من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وقد دلت هذه اللفظة في الآية الكريمة على حبهم وإيمانهم بما يفعلون من عبادة العجل الذي صنعه السامري لليهود، فأخذ المؤلف هذه اللفظة ودلالاتها واستثمرها في نصه الشرطي للدلالة على حب المخالفين لهجر الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)، فتشابه فعل المخالفين والناصبين للنبي وآله الأطهار، بفعل اليهود عبدة العجل، فكلاهما أشربوا في قلوبهم مخالفة الله تعالى، وقد استدعى المؤلف العبارة القرآنية (الشجرة الملعونة) التي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٣)، اختلف المفسرون في دلالة الشجرة الملعونة؛ إذ انقسموا على فريقين؛ الأول يفسرها على أنها شجرة الزقوم والملعون

(١) تسليط المُجَالِس: ٣٧ / ١.

(٢) سورة البقرة: ٩٣.

(٣) سورة الإسراء: ٦٠.

من يأكل منها، والآخر: يفسرها على أنها تدلّ على بني أمية؛ لأنّهم يستولون على خلافة الرسول محمد ﷺ ظلماً وبهتاناً^(١)، فتوافق المؤلّف مع القول الثاني وآمن به واستدعاه في هذا النصّ؛ ليصف المخالفين لأهل البيت ﷺ والناصبين لهم العداء، فقد كانت الشجرة الملعونة هي الأساس في العداوة والبغضاء لآل الرسول محمد ﷺ.

ومن الألفاظ والعبارات القرآنيّة التي ظهر تأثيرها في نصوص المؤلّف (القارعة) التي أشار إليها في قوله: «اللهمّ فطوقهم أطواق لعنتك، وأقرعهم بقوارع نقيمتك، وصبّ عليهم سوط عذابك، وصنّخ اسماعهم بصوت عقابك، ارفع لنا عندك درجة يبغضهم، وهيئ لنا من أمرنا رشداً»^(٢)، لقد اشتق المؤلّف لفظيّ (اقرعهم بقوارع) من اللفظة القرآنيّة (القارعة) التي هي اسم من أسماء يوم القيامة وسمّيت القارعة؛ لأنّها تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن^(٣)، فقد استعمل المؤلّف هذه الدلالة في الدعاء ضدّ أعداء أهل البيت ﷺ، وجاءت عبارة (وصبّ عليهم سوط عذابك)، التي اقتبسها المؤلّف من قوله تعالى: ﴿نَصَبَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ﴾^(٤)، أي قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يُعرف إلّا أنّه أعظم

(١) وقوله: «وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» [الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس والحسن وأبو مالك وسعيد ابن جبير وإبراهيم ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد: إنّها شجرة الزقوم التي ذكرها الله في قوله: «إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ» [الدخان: ٤٣ - ٤٤] والمعنى ملعون آكلها، وكانت فتنتهم بها قول أبي جهل وذويه النار تأكل الشجرة وتحرقها، فكيف ينبت فيها الشجر؟ وعن أبي جعفر أنّ الشجرة الملعونة هم بنو أمية، ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٨٧/٦.

(٢) تسليّة المُجالس: ٤٧/١.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٩٠/١٠.

(٤) سورة الفجر: ١٣.

يخالط اللحوم والدماء^(١)، وقد استجلب المؤلف دلالة هذه الآية القرآنية في دعائه على أعدائه المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وجاء بلفظة (صخ) وهي فعل أمر يفيد الدعاء قد اشتق من لفظة (الصاخة) من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَةُ﴾^(٢)، وهي اسم من أسماء يوم القيامة يدلُّ على شدة الصوت المؤذي للأذن حتَّى يكاد يصمُّها^(٣)، استدعاه المؤلف في دعائه؛ ليؤكد مدى كرهه وغضبه من المخالفين لأهل بيت النبوة عليهم السلام؛ لأنَّه يتمنى أن يعذبهم الله تعالى بصكِّ أسماعهم، وجاءت العبارة القرآنية في قوله: (وهي لنا من أمرنا رشداً) التي استجلبها المؤلف من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٤)، وتعني يسر لنا ما نبتغي ونلتمس من رضاك؛ أي دلنا على ما فيه نجاتنا والهرب من الكفر بك ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، (رشداً)؛ أي رشداً إلى العمل الذي تحبُّ^(٥)، فجاء بها المؤلف ليدعو الله تعالى ليدلَّه على الصواب، ويبعده عن المخالفين لأهل بيت نبيِّه (عليهم أفضل الصلاة والسلام)؛ لأنَّهم يمثلون الطريق الصواب الذي ينبغي أن يسلك لمرضاة الله تعالى، ولقد تضافرت دلالات العبارات القرآنية المستدعاة في هذا النصِّ لتأليف خطابٍ تقيعيٍّ مضادٍّ لأعداء أهل بيت النبوة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وما يمثلونه

(١) التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٣٢.

(٢) سورة عبس: ٣٣.

(٣) يعني صيحة القيامة؛ عن ابن عباس، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّها تصخُّ الآذان؛ أي تبالغ في إسماعها حتَّى تكاد تصمُّها، وقيل: لأنَّها يصخُّ لها الخلق؛ أي يستمع، وقد قلب حرف التضعيف ياء؛ لكرهية التضعيف فقالوا: صاخ لهُ يصيخُ إصاخةً استمع وأنصت لصوت: التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٤٢. وينظر: لسان العرب: ٣ / ٣٥.

(٤) سورة الكهف: ١٠.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ١٠.

من معتقداتٍ فاسدةٍ أبعدتهم عن سبيل النجاة الذي يدعو إليه النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ، فضلاً عن إبراز ما يعتقده المؤلّف وما يؤمن به من أحقية أهل البيت ﷺ، وما يمثلونه من طريق النجاة والصواب في عبادة الله تعالى، وقد أفاد المؤلّف من دلالات الألفاظ والعبارات وأصوات بعض الألفاظ مثل (أقرعهم بقوارع، صب سوط عذاب، صخّ)، التي تمثّل الشدة والقوّة لما تمتلكه من نبرة صوتيّة عالية، فضلاً عن دلالاتها في تأليف خطاب نثريّ تقيريّ يدعو لعذاب المخالفين لأهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام).

ومن النّصوص التي وردت فيها ألفاظ قرآنيّة قوله: «يا من نسبه من كلّ نسبٍ أعلى، وسببه من كلّ سبب أقوى، ومجده بكلّ فضل أولى، وحبّه شرف الآخرة والأولى، جدك فارس البراق ليلة الإسراء، وأبوك أوّل السباق إلى دين الهدى، وأمّك سيّدة نساء الدنيا والآخرة»^(١)، لقد استعان المؤلّف بالعبارة القرآنيّة (الآخرة والأولى) التي وردت في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾^(٣)، مسخّراً طاقاتها الإيحائيّة في خدمة نصّه النثريّ الذي يتحدّث عن الإمام الحسن ﷺ؛ إذ عدّ المؤلّف حبّ الإمام الحسن ﷺ شرفاً في الدنيا والآخرة، واضعاً المتلقّي أمام هذه الحقيقة التي أيّدها بحقائق أخر أوصلت الإمام الحسن ﷺ إلى هذه المرتبة من الشرف والسؤدد، منها (فنسبه أعلى من كلّ نسب، وسببه أقوى من كلّ سبب، ومجده أولى بالفضل)، وينتقل المؤلّف إلى الميزات الشخصية التي يمتلكها الإمام ﷺ دون غيره، كجدّه الذي هو فارس البراق

(١) تسليّة المُجالس: ٦٩/٢.

(٢) سورة النجم: ٢٥.

(٣) سورة النازعات: ٢٥.

ليلة الإسراء، فالعبارة القرآنية (ليلة الإسراء) تحتزن قيمة سماوية تتحدث عن
حادثة نبوية عظيمة هي حادثة (الإسراء والمعراج)، وما تحتويه من أحداث
ومواقف مرّ بها النبي محمد ﷺ في تلك الليلة المباركة، وقد أشار المؤلف
إلى منزلة أم الإمام الحسن (عليه السلام) فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) بقوله:
(وأمك سيّدة نساء الدنيا والآخرة)؛ إذ اقتبس العبارة القرآنية (الدنيا والآخرة)
التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ
مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١)،
استدعى المؤلف هذه العبارة القرآنية بما تمتلكه من دلالة ليبيّن للمتلقي
منزلة الإمام الحسن (عليه السلام) وما تمثله أمّه الصديقة الطاهرة فاطمة (عليها السلام) للمسلمين
في الدنيا والآخرة.

ونلاحظ العبارات والألفاظ القرآنية في قول المؤلف: «فأبعدها الله من أمة
خبل سعيها، ودام غيها، وطال شقاها، وخاب رجاها، تقتل ذرية نبيها بين
ظهرانها، وتسبي بنات رسولها وهي تنظر إليها... وختم على قلوبها وغلّها
سرابها، وتقطّعت أسبابها، فارتدت على أعقابها...»^(٢)، جاءت لفظة (سعيها)
التي اقتبسها المؤلف من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(٣)، ودلت (سعيها) في الآية القرآنية على
العمل المتواصل من أجل مرضاة الله تعالى، التي تعني الفوز بالجنة، أمّا (خبل
سعيها) في النصّ الثريّ دلّت على فساد العمل وعدم مرضاة الله، واعتمدت
دلالة اللفظة السياق الذي توضع به، فالسعي يعني العمل بصورة عامّة،

(١) سورة آل عمران: ٤٥.

(٢) تسليية المُجَالِس: ٧١/٢.

(٣) سورة الإسراء: ١٩.

وقد اختلفت الأمة الإسلامية بعد الرسول محمد ﷺ، وفسد عملها وضاع سعيها؛ لأنها لم تحافظ على آل الرسول وأهل بيته الأطهار فتركهم عرضة للحقد والظلم والظالمين، ونهبة للطمع والطامعين، ولقمة سائغة للحسد والحاسدين من بني أمية ومن وافقهم، ووردت العبارة القرآنية (وختم على قلوبها) المستدعاة من قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، ودلّت لفظة ختم «أي شهد عليها بأنها لا تقبل الحق يقول القائل: أراك تختم على كل ما يقولون فلان؛ أي تشهد به وتصدّقه، وقد ختمت عليك بأنك لا تعلم؛ أي شهدت وذلك استعارة، وقيل: إنّ ختم بمعنى طبع فيها أثراً للذنوب كالسمة والعلامة؛ لتعرفها الملائكة فيتبرؤوا منهم ولا يوالوهم ولا يستغفروا لهم مع استغفارهم للمؤمنين، وقيل: المعنى في ذلك أنّه ذمّهم بأنّها كالمختوم عليها في أنّها لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر»^(٢). أخذ المؤلف هذه الدلالة ووظفها في نصّه الثريّ ليرسم صورةً جليّة لمن خالف الله تعالى ورسوله، وابتعد عن أهل بيت الرسول ﷺ، وسلك في طريق عداوتهم وبغضهم، فقد خُتم على قلوب هؤلاء فلا يدخلها الإيمان ولا يخرج منها الكفر.

ونلاحظ كذلك عبارة (تقطّعت أسبابها) التي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٣)؛ إذ دلّت الآية على أنّهم تقطّعت بهم أسباب النجاة؛ أي قد زال عنهم كلّ سبب يمكن أن يتعلّق به، فلا ينتفعون بالأسباب على اختلافها من منزلة أو قرابة أو مودة أو حلف أو عهد على ما كانوا ينتفعون

(١) سورة البقرة: ٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٦٢.

(٣) سورة البقرة: ١٦٦.

بها في الدنيا، وذلك نهاية في الإياس^(١)، لقد أفاد المؤلف من دلالة هذه الآية القرآنية بصورة عامة مع تحويلها لفظياً، لتبين سمة من سمات أعداء أهل بيت النبي محمد ﷺ؛ إذ تقطعت أسباب نجاتهم من الهلاك المحتوم الذي وعدهم الله تعالى به في الآخرة؛ لعظيم ذنبهم وشدة تطاولهم على حرمان الله تعالى المتمثلة بآل بيت النبي محمد ﷺ، وتكملة لجوانب صورة أعداء أهل البيت (عليه السلام)؛ إذ استعمل المؤلف في هذا النص العبارة القرآنية (ارتدت على أعقابها)، التي تشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢)، المعنى «أفإن أماته الله أو قتله الكفار ارتدتم كفاراً بعد إيمانكم فسمي الارتداد انقلاباً على العقب وهو الرجوع القهقري؛ لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان»^(٣)، لقد أفاد المؤلف من دلالة الانقلاب على الأعقاب التي تعني الخروج من الإيمان إلى الكفر، ووظفها في نصه الشرعي، لتتضح الصورة أمام المتلقي، ويرى جميع الجوانب السلبية التي تعبر عن أعداء أهل بيت النبي محمد ﷺ، فهم قد ارتدوا بعد الإيمان إلى الكفر.

يتبين لنا استعمال المؤلف الألفاظ والعبارات القرآنية في نصوصه الشرعية، موظفاً دلالتها لينتقل بتلك النصوص إلى درجة عالية من البلاغة والوضوح، استمدتها من بلاغة القرآن الكريم ووضوحه؛ إذ دلت تلك المهارة التي يمتلكها المؤلف على مدى ثقافته القرآنية، واهتمامه الكبير في تلك

(١) مجمع البيان: ١ / ٤٢١.

(٢) سورة ال عمران. ١٤٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٦٢.

النَّصَّوص؛ لأنَّها رسائل عقديَّة لها هدف واضح؛ هو الكشف عن مظلوميَّة أهل البيت عليه السلام، وإمالة اللثام عن أعدائهم والمخالفين لهم، فضلاً عن أفادته من آيات التقرير والعذاب، مستفيداً من ألفاظها والنغمة العالية التي تمتلكها، وتوظيفها في الدعاء على الأعداء والناصبين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث لابدّ لنا من خاتمة نذكر فيها أبرز النتائج التي حقّقها البحث وكانت على النحو الآتي:

١- حياة المؤلّف وتفاصيلها مبهمة وغير معروفة بالشكل الدقيق لعدم وجود أي مصدر يذكرها سوى ما كتبه المؤلّف عن نفسه في كتابه، وذلك لإهمال الحكومات المتعاقبة مع المنظومة الفكرية والثقافية لهذه الشريحة من علماء القرن العاشر الهجريّ، فلم يسلّط الضوء على حياتهم ونتائجهم وأصبح مندثرًا طيّ النسيان.

٢- كتاب (تسليية المُجَالِس وزينة المَجَالِس) يندرج في ضمن موسوعة المكتبة الحسينية التي تختصّ بالدفاع عن أهل البيت (عليه السلام)، والكشف عن مظلوميّتهم والبراءة من أعدائهم، فضلاً عن محاجة الخصوم والأعداء وإظهار أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالإمامة وخلافة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله).

٣- كان للإطلاع الواسع الذي امتاز به المؤلّف أثر كبير في صياغة هذا الكتاب على النحو الذي هو عليه، فقد تأثر بكاتب فارسيّ من ناحية التصنيف والتبويب والتأليف، ولم يترجم كلامه أو ينقل نصوصه، وإنّما اعتمد ملكته وثقافته الدنيّة في تنظيم هذا الكتاب وإخراجه.

٤- استعمل المؤلّف تقنية سرد القصص القرآنيّة في كتابه، فلجأ إلى تتبع بعض القصص وأخذ من بعضها ما رآه مناسباً لموضوعه الذي يعرضه، وقد يُلَمّح أو يُشير إلى بعضها الآخر بحسب الموضوع الذي يتناوله.

٥- أخذ المؤلّف على عاتقه تفسير سورة يوسف (عليه السلام)، وفصّل آياتها وعرّج

على قصّة النَّبِيِّ يوسف عليه السلام وأحداثها بشيء من الإسهاب؛ لتكون عبرة للمؤمنين وتسلية للمتقين.

٦- أكد المؤلف التشابه بين ابتلاءات بعض الأنبياء والابتلاءات التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام، فهم امتداد طبيعيّ للأنبياء.

٧- استعماله للألفاظ والعبارات القرآنيّة بمهارة عالية تدل على ثقافة قرآنيّة راسخة مكنّته من إيصال فكرته إلى المتلقي بصورة واضحة وجليّة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. استيحاء التراث في الشعر العربي الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إبراهيم منصور محمّد الياسين، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٦ م.
٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت، د. ط، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٤ م.
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمّد باقر المجلسي، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم إيران، د. ط، د. ت.
٤. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط ١، ١٤٣١ هـ.
٥. تسليّة المُجَالِس وزينة المجالس، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، السيد الأديب محمّد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكركي، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٦. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط ١، د. ت.
٧. جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة مصبحي، تبريز، د. ط، ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م.

٨. قصص القرآن الكريم من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، محمد بكر إسماعيل، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٩. القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، د ط، ١٩٨١ م.
١٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت لبنان، د ط، د.ت.
١١. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى بيروت د.ط، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٢. الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

آليات الحجاج التداوئية في الخطاب الوعظي
السُّلَم الحجاجي في كتاب (مُحاسبة النفس)
أنموذجاً

**Pragmatic Argumentation
Mechanisms in Preaching Discourse
Hierarchy of Argumentation
in the Book 'Self-Accountability'
as a Model**

أ.م.د. عليّ حسين يوسف

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

Asst. Prof. Dr. Ali Hussein Youssef

General Directorate of Education in Karbala
the Holy City



الملخص

هذا بحث في موضوعة آليات الحجاج التداولي في الخطاب الوعظي، وقد جعل من كتاب (محاسبة النفس) مادةً بحثيةً له من خلال وضع اليد على آلية السُّلَم الحجاجي في هذا الكتاب، وقد تضمّن البحث فقرات سياقية تمثّلت في التمهيد والخاتمة، ففي التمهيد يُسلّط الضوء على مفاهيم التداولية والحجاج، ومن ثمّ عرض مختصر للسيرة العلمية للكفعمي، ومن بعد ذلك وجد الباحث أن يقدّم قراءةً في مصطلحات العنوان ومفاهيمه، فخصّص لها المبحث الأوّل، أما المبحث الثاني فقد كان استعراضاً لأهمّ مبادئ السلالمة الحجاجية وشروطها وقوانينها وأنواعها.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، التداولية، الخطاب الوعظي، السُّلَم الحجاجي، كتاب محاسبة النفس، الشيخ الكفعمي.

Abstract

This research paper is on the topic of Pragmatic mechanisms in preaching discourse, focusing on Hierarchy of argumentation in the book 'Self-Accountability' as a case study. The research material is presented in an introduction and conclusion, with the main body providing an analysis of the applications illustrating the regularity of arguments according to the intended hierarchy. The introduction reviews the concepts of pragmatic and argumentation, briefly introducing Sheikh Al-Kaf'ami. The researcher found that the terms 'argumentation' and 'pragmatics' deserve a dedicated portion of the study, while the conclusion highlights the key findings of the research.

Keywords: Argumentation, Pragmatics Mechanisms, Preaching Discourse, Hierarchy of Argumentation, Self-Accountability Book, Sheikh Al-Kaf'ami.

المقدمة

يُعَدُّ الحِجَاج وسيلة ناجعة من وسائل الإقناع، فهو يمثّل في حقيقة الأمر جوهر التّواصل اللغويّ، فليس هناك خطاب يُراد منه التّبلغ يخلو من إحدى آليّات الحِجَاج، وبما أنّ الخطاب الوعظيّ يعدُّ من أكثر الخطابات التي تهدف إلى الإقناع، لذلك كان من أهمّها طلباً للآليّات الحِجَاجيّة المتنوّعة، ومن هذه الأهميّة المتقدّمة كانت ولادة هذا البحث الذي ارتأينا أن يكون كتاب (محاسبة النّفس اللّوامة وتنبية الروح النّوامة) للكفعميّ مادّة له بوصفه كتاباً وعظيًّا خالصاً وليكون مجالاً إجرائيّاً لتطبيق آليّات التّحليل الحِجَاجيّ، وبما أنّ تلك الآليّات متعدّدة وكثيرة، ولا يمكن للباحث الاشتغال عليها جميعاً؛ لذلك اخترنا منها الآليّات التّداوليّة عن طريق الوقوف على آليّة (السّلم الحِجَاجيّ) من دون غيرها لفعاليّتها الإقناعيّة في مثل تلك الخطابات.

وتبعاً لطبيعة المادّة المدروسة قُسم البحث على مبحثين سبقهما تمهيدٌ ومقدّمة وأعقبتهما خاتمة، كان التّمهيد في استعراض المفاهيم الأوّليّة اللازمة للبحث، وكان المبحث الأوّل في: الحِجَاج، والتّداوليّة، من التّنظير إلى التّطبيق، وكان المبحث الثّاني في السّلالم الحِجَاجيّة في كتاب محاسبة النّفس، شروطها وقوانينها وأنواعها.

ولا شكّ أنّ هناك صعوبات قد تعترض الباحث في مثل هذه الموضوعات من أهمّها: الإشكاليّة المصطلحيّة التي تعصف بدلالات المفاهيم النّقدية المعاصرة عندنا نحن العرب وثمّة صعوبة أخرى متولّدة من الأولى؛ تمثّلت في تطويع تلك المصطلحات للتّطبيق الإجرائيّ على النّصوص؛ لكن الرّغبة في العمل ذلّلت تلك الصّعوبات... ونسأل الله التّوفيق.

التمهيد

أولاً/ التداولية والحجاج:

يمكن القول: إنّ التداولية أصبحت مصطلحاً قارراً في المدونة اللغوية بعد مخاضات طويلة مرّت بها ابتداءً من ظهور اللفظة لغوياً وتبلورها فلسفياً؛ وصولاً إلى المفهوم السائد الذي يتضمّن عدّة فكرية تعبّر عن فلسفة الناقد المعاصر وهو بإزاء اللغة والمعرفة وجهاً لوجه.

تشير المصادر إلى أنّ التداولية استقلت بوصفها حقلاً دراسياً واضحاً بعد تمييز شارل موريس عام ١٩٣٨ بين حقول الدراسة اللغوية، فقد شخص موريس ثلاثة حقول، هي: التركيبي (السايتكس)، والدلالي (السيمائي) والتداولي (البراجماتي)^(١).

أمّا الحجاج فهو مصطلح مشتق من الجذر اللغوي (حجج)^(٢) الذي يفيد طلب الاقتناع باستعمال الألفاظ أو الإشارات أو السلوكيات الجسدية الصادرة من طرف المتكلم بعيداً عن الطُّرق الاستدلالية التي تعتمد على الترابط المنطقي بين القضايا^(٣)، ويُفترض في المتلقي أن يكون مستعداً للقبول، وأن يكون خالي الذهن.

وبعدما تقدّم يمكن القول: إنّ الحجاج والتداولية يعتمدان في عملهما على الخطاب وما يتطلبه من سياقات لغوية وسلوكية وما يشترطه من اتفاقيات معلنة وغير معلنة وما يتطلبه مقاما التكلم والتلقي أيضاً.

(١) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: ٢٠

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢٦/٥.

(٣) ينظر: أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ١٩٨.

ثانيًا/ الكفعمي وكتابه محاسبة النفس:

يبدو أنّ مفهوم (محاسبة النفس) أصبح بعد نزول القرآن واكتمال تدوين الحديث الشريف سنة محببة عند المسلمين، ولا سيما أولئك الذين يميلون إلى الزهد والتصوّف والعرفان، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر/ ١٨)، وروى عن النبي محمد ﷺ أنّه قال: «الكيس من دَانَ نفسه، وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز من اتَّبَعَ نفسه هواها وتمنّى على الله»^(١).

وروى عن الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإنّ عمل خيرًا استزاد الله منه وحمد الله عليه، وإنّ عمل شيئًا شرًّا استغفر الله وتاب إليه»^(٢).

لذلك انشغل العلماء بهذه القضية وآلّفوا فيها كتبًا وبحوثًا، ومن تلك الكتب:

محاسبة النفس لابن أبي الدنيا في (١٣٤) صحيفة، ومحاسبة النفس لابن طاووس، ومحاسبة النفس في السير والسلوك والأخلاق للسيد علي ابن السيد علاء الدين ابن السيد محمد المرعشي (ت: ١٠٨٠ هـ)، ومحاسبة النفس في إصلاح عمل اليوم والاعتذار من الأمس للميرزا علي بن محمد حسين بن محمد الشهرستاني الحائري المرعشي (ت: ١٣٤٤ هـ)، ومحاسبة النفس لإبراهيم بن محسن الكاشاني، ومراقبات أعمال السنة للميرزا جواد الملكي

(١) سنن الترمذي، المسمّى بالجامع المختصر من السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلم) ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: ٤/ ٤٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٢٠٥.

التبريزي (ت: ١٣٤٣ هـ)، ومحاسبة النَّفس اللوامة وتنبيه الرُّوح النّوامة للشيخ إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)^(١)، وقد طبع أكثر من مرّة مفرداً أو مرفقاً مع كتب أخرى.

والكفعمي هو تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل، المكنى بالكفعمي نسبة إلى محلّ ولادته في (كفر عيما) من قرى جبل عامل، قطين كربلاء، والمتوفى في جبل عامل، أحد أعيان القرن العاشر الهجريّ، عالم وأديب من الذين اتّسموا بالموسوعية في التّأليف لكنّه كان للزهد والعرفان أميل^(٢).

لم يحدّد المؤرخون تاريخ ولادة الكفعمي أو تاريخ وفاته بالضبط؛ بل اكتفوا بالتّقريب والتّخمين، فقدّروا وفاته في عام ٩٠٠ أو ٩٠٥^(٣).

والكفعمي مُكثّر من الكتابة والتّأليف والتّليخيص، ومن مؤلّفاته التي تداولها النَّاس: البلد الأمين والدّرع الحصين، وتاريخ وفيات العلماء، وجنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية، المعروف بالمصباح، وحياة الأرواح ومشكاة المصباح، وزهر الرّبيع في شواهد البديع، وله شعر كثير أغلبه دينيّ وعظيّ من ذلك قصيدته الميمية المشتملة على أنواع المحسّنات البديعية، وله كتاب محاسبة النَّفس موضوع بحثنا هذا.

لم يصرّح الكفعمي بعنوان كتابه (محاسبة النَّفس) في مقدّمة الكتاب لكنّه أشار إليه بقوله: «فحقّ على كلّ ذي علم، وحتّم على كلّ ذي حزم محاسبة

(١) ينظر: محاسبة النَّفس الكفعمي: ٥٤.

(٢) ينظر: أمل الآمل: ١/ ٢٨، وأعيان الشّيعه ٢: ١٨٥.

(٣) ينظر: أعيان الشّيعه: ٢/ ١٨٤، وكشف الظنون: ٢/ ١٩٨٢ والذريعة إلى تصانيف الشّيعه للطهراني: ٧/ ١١٥. والطّليعة من شعراء الشّيعه: ٢/ ١١.

النَّفْس اللّوامة وتنبية الرّوح النّوامة»^(١)، لكنّ النّاشرين هم من وضع العنوان بصورته الحاليّة.

ومحاسبة النّفس كتاب في الوعظ والتّقشّف والزّهد والاعتبار بُنيَ على شكل شذرات؛ موزّعة على أبواب وعظيّة فيها حثّ ومناهٍ وتحذير ووعد ووعيد وترهيب وترغيب وتوبيخ وعبر، تصبّ في علاقة الإنسان برّبهِ وعلاقته بالآخرين وعلاقته بنفسه، ويبدو أنّ المؤلّف لم يسمّ تلك الأبواب ولم يشر إليها في الصّفحات، ولم يعمل فهرساً لها؛ لذلك اختلف محقّقو الكتاب في عنونها وتبويبها من نسخة لأخرى، إلّا أنّ تلك الأبواب تحثّ على محاسبة النّفس وتذكيرها بالموت والفناء وقصر العمر، والنّهي عن تضييع العمر وارتكاب المعاصي والتّخويف من الرّكون إلى الدّنيا والمال وحب الرّئاسة والتّفاخر بالأحساب، والنّهي عن الاغترار بالنّعيم الزّائل، والإيمان بما أوجبه الإسلام وحبّ إليه في القرآن والتّمسك بسنّة النّبي ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

ونرى أنّ الكفعميّ قد يبالغ في الدّعوة إلى التّقشّف واليأس من الدّنيا في مواضع من كتابه بشكل قد لا يتفق مع الآثار الواردة بخلاف ذلك^(٢).

ويمكن القول: إنّ مقدّمة الكتاب تصلح أن تكون حجة أولى للدّخول إلى متن الكتاب؛ فهي أشبه بالمدخل المنطقيّ للكتاب الذي جعله الكفعميّ على صورة شذرات وعظيّة تبدأ كلّها بكلمة (يا نفس)، وقد تجاوز عدد تلك الشّذرات (٢٥٠) شذرة، تتفاوت في الطّول، فمنها ما يقتصر على سطر واحد أو أطول بقليل، ومنها ما تجاوز العشرة أسطر.

(١) محاسبة النّفس الكفعمي: ٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥، ٣٦، ٣٧.

والملمح الأسلوبي العام للكتاب يتمثل في اعتماد المؤلف الخطاب الشخصي؛ فالكتاب بأكمله يمثل خطابًا نصائحيًا موجَّهًا من المؤلف إلى القارئ؛ لذلك نجد فيه النَّفس الزَّهدي للكفعمي بشكل واضح.

والكتاب خطاب موجَّه إلى النَّفس البشرية عامَّة التي وصفها بـ(اللَّوامة) وكأنَّ المؤلف لم يُرد أن يخاطب نفسه (هو) بالتحديد، انطلاقًا من قول الإمام عليّ ع: «من اعتذر من غير ذنب فقد أوجب على نفسه الذَّنب»^(١)؛ لذلك ختم المؤلف المقدمة بمخاطبة المتلقِّي قائلاً: (وقل لها)، ثمَّ استمرَّ في مخاطبة النَّفس بصيغة (يانفس).

المبحث الأول: قراءة في المصطلحات والمفاهيم

الحِجاج، والتداوليّة، من التّظهير إلى التّطبيق:

يعدُّ الحِجاج من أهم مقوّمات التّداول، وبعد أن نضجت مفاهيم الطّرفين الحِجاج والتّداوليّة أصبح كلّ منهما نظريّة فاعلة لتحليل الخطابات الشعريّة والسّردية إلّا أنّ قرب الطّرفين من بعضهما واعتماد كلّ منهما على الآخر جعل العلاقة بينهما متداخلة، فقد يتضمّن الاشتغال الحِجاجيّ آليّات تداوليّة مثلما تتضمّن التّداوليّة آليّات حجاجيّة، فالحِجاج يوظّف آليّات لغويّة وبلاغيّة وأخر تداوليّة، والأمر ينطبق على التّداوليّة أيضًا فقد توظّف هي الأخرى في اشتغالاتها التحليليّة تلك الآليّات المتقدّمة مضافاً إليها الآليّات الحِجاجيّة.

مما تقدّم نلاحظ أنّ هنالك تداخلاً بين التّداوليّة والحِجاج؛ فالعلاقة وثيقة بينهما، ويمكن أن نطلق عليها علاقة (نسبة العموم والخصوص من وجه) التي تكون بين المفهومين اللذين يجتمعان في بعض مصاديقهما ويفترق كلّ منهما عن الآخر في مصاديق تخصّه هو كما في «الطير والأسود، فإنهما يجتمعان في الغراب؛ لأنّه طير وأسود، ويفترق الطير عن الأسود في الحمام مثلاً، والأسود عن الطير في الصوف الأسود مثلاً، ويقال لكلّ منهما: أعمّ من وجه وأخصّ من وجه» بحسب اصطلاحات أهل المنطق^(١)، فبعض الحِجاج تداول وبعض التّداول حجاج؛ إذ إنّ كلا الطّرفين يوظّف اللغة والدّلالة في عملهما، ولكلّ واحد منهما في الوقت نفسه خصوصيّاته التي تميّزه من غيره في التّطبيق.

(١) المنطق: ٦٧

ويمكن للقارئ الفطن أن يلحظ أثر ذلك في عدد كبير من النصوص، ففي كتاب (مُحاسبة النَّفس) موضوع هذه الدراسة نجد مؤلفه الكفعمي يوظف التداولية أو الحجاج بحسب الموقف الذي يمليه السياق؛ ففي موضع ما قد يبرز السُّلم الحجاجي، وفي موضع غيره نجد آليات تداولية غير السُّلم الحجاجي، ففي إحدى مواعظه يقول:

«يا نفس: كفى بالغفلة ضلّالاً، وكفى بجهنم نكالاً، وكفى بالقناعة ملكاً، وكفى بالشّر هلكاً، وكفى بالقرآن داعياً، وبالشّيب ناعياً، وكفى بالتواضع شرفاً، وبالتكبر تلفاً، وكفى بالرجل سعادة أن يعزف عما يفنى، ويتولّه بما يبقى، وكفى بالظلم سالباً للنعمة، وجالباً للنقمة»^(١).

ففي هذه الشذرة الوعظية نجد المؤلّف وظّف مفردة قويّة التأثير في المجال التداولي السائد بينه وبين المتلقّي، فهو متيقّن من أنّ الفعل (كفى) بصيغته الأمرية قد يأتي بالغاية المطلوبة؛ ولاسيّما في حالة تكراره مرادفاً لعواقب الأمور، ونجد هنا الخطاب قد عوّل كثيراً على آلية تداولية، وهي الأفعال الطلبية التي يُطلق عليها التوجيهات والأمريّات التي تستبطن حمل المخاطب على أداء عمل معين^(٢) بفعل التأثير الذي تستبطنه الكلمات، وبفعل السياق الذي رافق الخطاب، وقد صبّت كلّها في القوّة الإنجازيّة للخطاب^(٣).

وفي شذرات أخر من كتاب مُحاسبة النَّفس نجد ترجيحاً واضحاً من المؤلّف للسُّلم الحجاجي، ففي قوله «يا نفس.... إيّاك أن تصحبي أبناء

(١) مُحاسبة النَّفس الكفعمي: ٧٦

(٢) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٦٥.

(٣) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي: ٦٦.

الدُّنيا، فإنَّك إنَّ أقلت استقلّوك، وإنَّ أكثر حسدوك، ولا تعملي شيئاً من الخير رياءً، ولا تتركه حياءً»^(١).

ففي هذه الشُّذرة الوعظية نجد أنَّ الخطاب مرَّتب على وفق سلّم تصاعديٍّ من الحجج تؤدّي كلّها إلى نتيجة تفيد بطلان مصاحبة مَنْ أغرتهم الدُّنيا ونسوا الآخرة، فكانت:

النتيجة: بطلان مصاحبة أهل الدُّنيا
أما الحجج التي تؤيد ذلك فهي:

الحجّة الثانية: حسدهم لك في حال الإكثار من الدُّنيا

الحجّة الأولى: تقليلهم من شأنك في حال الحصول على القليل من الدُّنيا
وهنا تبدو المحاجة مقنعة جدًّا، فالحجاج وسيلة إقناعية تهدف إلى إيصال التّصورات الموجودة في ذهن المتكلّم إلى المخاطب أو المتلقّي بغض النظر عن الدّوافع التي تدفعه لذلك، وعلى الرّغم من اتكاء الخطاب هنا على السّلم الحجاجي لكننا نلاحظ أنَّ النّصّ تضمّن ثنائياً فعالة في المجال التّداوليّ أيضاً، ونقصد بها ثنائية (أما/ وأما) وكلاهما غير مُجَبّب في مجال مخصوص كما في الشّاهد السّابق، وكما الحال مع الرّاعبين في الدُّنيا، فالإقلال والإكثار من الدُّنيا معيَّبان عندهم؛ متعبان لمن يمارسهما.

يتحصّل لدينا ممّا تقدّم أنَّ التّداوليّة بوصفها مصطلحاً نقديّاً يُراد منه دراسة الخطابات في أثناء الاستعمال تؤكّد دائماً الوقوف على كيفة تداول تلك الخطابات بين المتكلّمين والمتلقّين، ونلاحظ هنا التّداخل الكبير بينها وبين الحجاج، فهما يشتركان في خاصيّة التّوصيل ويفترقان أحياناً في الدّوافع

(١) محاسبة النّفس الكفعمي: ٧٩.

المكنونة عند المرسل، والمفهومان بعد ذلك يتّصفان بالحركيّة، فالجذر اللغويّ (دَوَلَ) ليس بعيداً عن الدلالة الحركيّة لمصطلح التداوليّة فـ (دول وتداول) تأتي بمعنى «الانتقال من حالٍ الى حالٍ»^(١).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ (التداول) مفهوم حركيّ يتّسم بالجدل؛ فهو يلازم دائماً التحوّل والانتقال ولا يمكن بحالٍ من الأحوال تصوّره بدونهما، وفي كتاب (مُحاسبة النفس) تتمثّل الحركيّة التداوليّة في فعالية النصّح والتّوجيه اللذين يصلحان في أيّ زمان ومكان ومع أيّ شخص، فعلى سبيل المثال عمد مؤلّف الكتاب في شذراته أغلبها إلى الصياغة التي تعتمد حركيّة الأفعال وتلازمها على وفق ثنائيات حركيّة كثيرة، منها: من يفعل كذا فسيلاقي كذا، مثل قوله: «من شاور ذوي النّهي والألباب، فاز بالنّجح والصّواب»^(٢)، أو من لم يفعل كذا فأنّه لم يحصل على كذا، مثل قوله: «يا نفسُ: من لا يطعم الدّابة إلّا في الحضيض لا يقدر على قطع العقبة؟! ومن لا يملك قيراطاً من المال كيف يفكّ الرّقبة»^(٣)، أو من فعل كذا معك فإنّ عاقبة فعله عليك ستكون كذا، مثل قوله: «يا نفسُ: من لم يصحبك مُعيناً على نفسك فصحبته وبّال عليك إن علمت، ومن مدحك بما ليس فيك فهو ذمُّ لك إن عقلت»^(٤)، أو ترادف الجمل الفعلية أو الاسميّة، مثل قوله: «أفضل المعروف، إغاثة الملهوف، ومن أفضل الإحسان الإحسان إلى الأبرار، ومن أفضل الأعمال ما أوجب الجنّة وأنجى من النّار»^(٥)، وليس هذا كذا إنّما كذا، مثل قوله: «ليس الشّريف

(١) لسان العرب: ٢١١ / ٤.

(٢) مُحاسبة النفس الكفعمي: ٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤٤.

(٤) المصدر نفسه: ٧٧.

(٥) المصدر نفسه: ٧٨.

من تطاول وكاثر، إنّما الشّريف من تطوّل وآثر، وليس البرّ إبانة الحروف بالإمالة والإشباع، لكنّ البرّ إعانة الملهوف بالإنالة والإشباع»^(١)، أو كن كذا ولا تكن كذا، مثل قوله: «يا نفس: كوني من المصلّين ولا تكوني من المضلّين، وكوني من المناجين تكوني في النّاجين، والزمي اليقين تكوني من المتّقين»^(٢)، والسّؤال، مثل قوله: «كيف يترك العاقل ما عند الله تعالى برّجاء كاذب، ووهم خائب؟! مع أنّ مدح النّاس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن أهل النّار، وذمّهم لا يضرّه وهو محمود عند الله وفي زمرة الأبرار»^(٣).

وهكذا تصحّ التّداوليّة أن تكون أداة فاعلة ومثمرة في الوقت نفسه في دراسة الخطابات وتحليلها؛ إذ إنّها تتّفق تمامًا مع حركيّة المعاني والدّلالات في تغييرها وانتقالها المستمرّين بحسب حاجات المتكلّمين والمتلقّين، وبحسب السياقات الخارجيّة والداخليّة، وبحسب التأثير المطلوب. فمعنى القول لا يمكن وصفه بتأتًا في استقلال عن المقام والوظيفة القوليّة^(٤).

ولأجل تحقيق تواصل ناجح تعتمد التّداوليّة مفاهيم كثيرة من أهمّها (المقصديّة)، فالمقصد عند المتكلّم أو المتلقّي عامل مهمّ جدًّا في تحديد سمة الخطابات، وهو الهدف الذي يضعه المتكلّم لكلّ خطاب لغويّ، فإنجاز الأفعال اللغويّة هو وعي الأنا بغايات خطابها^(٥)، وغالبًا ما يكون توضيح القصد من الخطاب المعلن في بدايّة الكلام، كما نجد ذلك في كتاب

(١) محاسبة النّفس الكفعمي: ٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٨٩.

(٣) المصدر نفسه: ١١١.

(٤) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريّة وتطبيقية في البلاغة: ٢٥١.

(٥) ينظر: المقصديّة في الخطاب الشعري لعبد الله البردوني دراسة تداوليّة: ٤٩.

(محاسبة النفس)، فقد صرّح الكفعمي بمقصده في المقدمة بما لا يقبل اللبس، قال في مقدّمة كتابه: «فحاسب نفسك قبل أن تُحاسب، وطالبها قبل أن تُطالب، وقل لها...»^(١).

وهنا نجد التداولية ترتبط بالواقع؛ فالواقع العملي الذي يتبلور عن طريق التواصل هو الذي يحدّد طبيعة المعرفة التي تتحصّل عند المتلقّي، بل يحدّد المعرفة التي يصدر عنها المتكلّم أيضاً عن طريق جدليّة الإرسال والاستقبال بينهما، ففي كتاب محاسبة النفس نجد روابط كثيرة مأخوذة من واقع الإنسان المسلم، مثل قوله: «يا نفس: إنّ اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة، فاشتغلي فيها بالطّاعة»^(٢).

ولا تتحقّق المعرفة المتولّدة من الواقع التداولي إلا بواسطة آليات عدّة منها: الأفعال الكلاميّة الإنجازيّة التي تعني أنّ تأثير الخطابات لا يقتصر على اللفظ إنّما يتعدّاه إلى الإنجاز الذي تستبطنه الملفوظات، ويظهر في ردود أفعال المتلقّي، وهو أمر يمكن أن نلمسه من قبول الكتاب وشيوعه بين عامّة الناس وتعدّد طبقاته.

والتداولية ليست أداة لدراسة اللغة فحسب بل هي أداة مهمّة لاكتشاف المعارف وتوليدها، وهنا يمكن أن نربطها بميادين البحث الفلسفيّ الثلاثة: الأنطولوجيا (مبحث الوجود)، والأبستمولوجيا (نظريّة المعرفة)، والأكسيلوجيا (نظريّة القيم)^(٣)، ثمّ إنّ ارتباط التداولية بالفلسفة يتبيّن عن طريق الحجاج؛ إذ يتمثّل في الأساليب الحجاجيّة التي حصرها بيرلمان

(١) محاسبة النفس الكفعمي: ٣٨

(٢) المصدر نفسه: ٣٦

(٣) ينظر: أسس الفلسفة: ١٧.

بالوصل والفصل، وهما مفهومان فلسفيّان خالصان^(١)، وفي كتاب محاسبة النفس نجد تمثّلات هذه الميادين الفلسفيّة واضحة في الدّعوة إلى التّفكّر بالوجود وبخالق الوجود فيما يتعلّق بمبحث الوجود، ونجد أيضًا الحثّ على المعرفة الصّحيحة التي ترتكز على المبادئ الإسلاميّة فيما يتعلّق بمبحث المعرفة، ثمّ إنّ الكتاب كلّه يمكن أن يُحسب على نظريّة القيم الفلسفيّة التي تضمّ مباحث الجمال والأخلاق والمنطق.

إنّ حدود عمل التّداوليّة والحِجاج لا يمكن تبيينها منفصلة بدقّة لما بينهما من تواشج، بل إنّ آليّات الحِجاج المعتمدة في التّحليل النّصّي تضمّ بداخلها آليّات فرعيّة تداوليّة كثيرة^(٢)، ولمجمل هذه الآليّات ما يمثلها في كتاب محاسبة النفس، وهي:

أولاً: آليّات لغويّة مثل: التّكرار، كما في قول المؤلّف «يا نفس: أنت التي حسدت، أنت التي كندت، أنت التي حقّدت، أنت التي جحدت أنت التي أفسدت، أنت التي عاندت، أنت التي وشيت، أنت التي التّويت، أنت التي طغيت، أنت التي بغيت، أنت التي عصيت، أنت التي هويت، أنت التي غويت، أنت التي راءيت، أنت التي ماريت، أنت التي جنيت، أنت التي عبت، أنت التي اعتديت، أنت التي جشعت، أنت التي جمعت، أنت التي منعت، أنت التي قطعت، أنت التي طحت، أنت التي ضيّعت»^(٣) فقد تكرّر الضّمير (أنت) في هذه الشّذرة وحدها أكثر من تسعين مرّة!!!

وتكررت أسماء التّفصيل كما في قول المؤلّف: «يا نفس: أسعد النّاس من

(١) ينظر: الحِجاج مفهومه ومجالاته: ٣٦

(٢) ينظر: الخطاب والحِجاج: ٤٩.

(٣) ينظر: محاسبة النفس الكفعمي: ١٠٣.

ترك لذة فانيّة، للذة باقيّة، وأشقاها من باع جنّة المأوى، بمعصيّة من معاصي الدّنيا، وأفضل النَّاس من عصى ورفض دنياه، وقطع منها أمله ومناه، وكان همّه لأخراه، وأبعد النَّاس من النّجاح المشتهر باللهو والمزاح، وأبعدهم من الصّلاح الكذوب ذو الوجه الوقاح^(١). وهناك آليات حجاجيّة لغويّة أُخر لا يسع المجال لذكرها كلّها، مثل القصر بأنواعه، والتّقديم والتّأخير.

ثانيًا/ آليات بلاغيّة مثل: التّشبيه، كما في قول الإمام عليّ عليه السلام الذي ذكره المؤلّف: «دنياك مثل الشّمس تدني إليك الضّوء لكنّها وعرة المسلك، إذا أبصرت إلى نورها تعش وإن تبصر به تدرك»^(٢).

والاستعارة بنوعيهما؛ التّصريحيّة، مثل قول المؤلّف: «استيقظي من غفلتك، وانتبهي من رقدتك، قبل أن يُقال فلان عليل، ومدنف بخيل، فهل على الدّواء من دليل؟ أم هل إلى طبيب من سبيل»^(٣)، فقد صرّح بالمشبّه به وهو الدّواء والطّبيب وهو يريد الهداية والوعظ، والاستعارة المكنيّة كقول المؤلّف «فكيف بك إذا بلغ كتابك المسطور الأجل؟»^(٤) وهنا كنى المؤلّف بالمشبّه به بعد حذفه؛ فالكتاب لا يبلغ الأجل لأنّه لا يعقل، والكنائيّة مثل قول المؤلّف «إنّ ذهاب البصر خير من عمى البصيرة، وذهاب النّظر خير من النّظر إلى ما يوجب الجريمة»^(٥).

وهناك آليات حجاجيّة بلاغيّة كثيرة غير التي ذكرناها، مثل: القصر بنوعيه

(١) مُحاسبة النَّفس الكفعمي: ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه: ١٣١ .

(٤) المصدر نفسه: ١٢٩ .

(٥) المصدر نفسه: ٦٦ .

الحقيقيّ والإضافيّ، والتّقديم والتّأخير، والعطف، فضلاً على الحِجاج بصيغ المشتقات الأخر.

ثالثاً: آليّات تداوليّة تعتمد في أغلب الأحوال (السّلم الحِجاجي) كما سيرد ذلك في صفحات هذا البحث.

أما معايير التّداوليّة المعتمدة في التّحليل فهي كثيرة^(١) لكنّ أشهرها مثولاً في كتاب (محاسبة النّفس):

أولاً: الإشاريّات، التي تضمّ أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضّمائر بأنواعها: (الشّخصيّة، والزّمنيّة، والمكانيّة، والخطائيّة، والاجتماعيّة) وقد وجد لها الباحث أمثلة كثيرة في كتاب محاسبة النّفس للكفعمي^(٢).

ثانياً: الافتراضات المسبقة التي يستوجبها سياق الحال مثل: التّقديم، والحذف، كما في قول المؤلّف «سبب الشّقاء حب الدّنيا، وسبب فساد العقل الهوى، وسبب صلاح النّفس الورع، وسبب فسادها الطّمع»^(٣)؛ إذ قدّم الأخبار على المبتدآت لضرورات حجاجيّة إقناعيّة، وقوله: «شتان بين عمل تذهب لذّته وتبقى تبعته، وبين عمل تذهب مؤنّته وتبقى مثوبته»^(٤).

ثالثاً: الاستلزام الحواريّ أو (التّواصل غير المعلن)، وهذا متضمّن كلّ في كتاب (محاسبة النّفس)، وهذا مثال واحد على ذلك: قال المؤلّف: «عودك إلى الحقّ خير من تماديك في الباطل، وعداوة العاقل خير من صداقة الجاهل،

(١) ينظر: التّداوليّة بين النّظريّة والتّطبيق: ٥٠٦.

(٢) ينظر: محاسبة النّفس الكفعمي: ٤٢، ٦٩، ١١١ وغيرها.

(٣) المصدر نفسه: ٦٧.

(٤) المصدر نفسه.

وعبد الشَّهوة أذلَّ من عبد الرِّقِّ، ولا يجد أبداً حلاوة العتق، وعبد الحرص مخلد»^(١) فغاية الخطاب في هذه الشَّذرة تمثّل في يقظة المتلقّي واستعداده للمعنى غير المباشر الذي يقصده المتكلّم، مع التّزام الأوّل بمبدأ التّعاون، وما يتطلّب من مبادئ وردت ضمناً مثل: (التّأديب والتّصديق ومقتضيات الخطاب الإنشائيّة والخبريّة) الماثلة كلّها في الجمل النّصائيّة.

رابعاً: الأفعال الكلاميّة؛ يقول الكفعميّ: «ما أجهل من يتوقّع المغفرة مع الإصرار، وما أسفه من يتمنّى العفو مع ملازمة الأوزار»^(٢). فقد تضمّن الكلام أنواعاً من الأفعال الإخباريّة واللفظيّة والإنجازيّة والتأثيريّة والطلبية، وقد رافق ذلك شروطاً سياقيّة، مثل: الملاءمة بين القصد والخطاب، والقوّة الإنجازيّة الماثلة في الأفعال المؤثرة التي تضمّنتها الشَّذرة.

(١) مُحاسبة النفس الكفعمي: ٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٨.

المبحث الثاني: السّالِم الحِجَاجِيَّة في كتاب محاسبة النّفس شروطها وقوانينها وأنواعها

يتنوّع الحِجَاج بحسب حاجة المتلقّي وثقافة المتكلّم وأيدلوجيَّته التي ينطلق منها، فهناك: الحِجَاج التّوجيهيّ والحِجَاج التّقويميّ والحِجَاج التجريديّ والحِجَاج السّلطويّ والحِجَاج الجماهيريّ^(١)، ولا مجال للاستشهاد على تلك الأنواع الحِجَاجِيَّة كلّها من كتاب (محاسبة النّفس) لضيق المقام، لكنّنا نبادر إلى القول لنشير إلى أنّنا وبسهولة يمكن أن نضمّ الحِجَاج في كتاب (محاسبة النّفس) إلى نوع الحِجَاج التّوجيهيّ؛ فالكتاب توجيه وإرشاد ونصح ونقد كلّ، فهو خطاب وعظيّ مطوّل يتبنّى المنطلقات الدّينيّة الإسلاميّة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ مصطلح (السّلم الحِجَاجي) يدلّ على ما يدلّ عليه السّلم العاديّ على دلالة الترتيب، وبإزاحته إلى الدّرس اللغويّ فهو يدلّ على معنى التّرتيب المتدرّج للحجج الكلاميّة، فالحجج ترتّب فيه منطقيّاً من الأسفل إلى الأعلى؛ أي من الحجّة الأضعف إلى الحجّة الأقوى وصولاً إلى النّتيجة التي قد تكون من وجه آخر حجّة توصل إلى نتيجة أعلى، كما لو أنّك نصحت أحدهم بأهميّة الفوز بالجَنّة قائلاً له: ارض الله عنك، واعبد به بحقّ، وأطع والديك، واعمل بالمعروف، وكما في المخطط:

ن = النّتيجة = الفوز بالجَنّة

ج = نتيجة لما قبلها وحجّة لما بعدها = رضا الله

د = الحجّة القويّة = عبادة الله (الأفعال العباديّة المخصوصة)

(١) ينظر: اللسان والميزان والتّكوثر العقلي: ٢٢٦.

ب= الحجّة الضعيفة = إطاعة الوالدين

أ= الحجّة الأضعف = العمل بالمعروف

ولا بدّ من التّنبه هنا إلى أنّ مفردتي الأضعف والأقوى يدلّان في الوقت نفسه على الأعم والأخصّ؛ فالعامّ أضعف من ناحية الدّلالة والتّأثير من الخاصّ، ولو لاحظنا درجات السُّلم نجد المتكلّم يبدأ بالعامّ ثمّ يخلص إلى الخاصّ، وهو الأقوى في إقناع المتلقّي.

ويتطلّب هذا التسلسل شرطين أساسيين، ذكرهما النّقاد، وهما:

الأوّل: كلّ قول يردّني درجة ما من السُّلم، يكون القول اللذان يعلواه دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة.

الثاني: إذا كان القول (ب) يؤدّي إلى النّتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج، د) الذي يعلوه درجة يؤدّيان إليها، والعكس غير صحيح^(١).

ولتطبيق القاعدتين إجرائياً نستشهد بقول الكفعمي: «يا نفس: العمر وإن طال فما تحته حائل، وكلّ نعيم لا محالة زائل، فترصّدي للموت، فلكلّ طالع أفول، وتزوّدي لدار الإقامة، فلكلّ غائب قفول»^(٢).

ويمكن ترتيب الحجج التي ذكرها المؤلّف في هذه الموعظة بالطريقة الآتية:

ن (النّتيجة) = حتميّة الموت وانتهاء العمر

ج: فلكلّ غائب قفول

ب: فلكلّ طالع أفول

أ: كلّ نعيم لا محالة زائل

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢١.

(٢) مُحاسبة النَّفس الكفعمي: ٨٣.

وللتدليل على الشرطين المذكورين في الأعلى نلاحظ أنّ (ج) أقوى من (ب) و (ب) أقوى من (أ)، وأنّ (ج، وب) هما أقرب إلى النتيجة (ن) من (أ)، وهذا ما نعينه بترتيب الحجج وعدم تعارضها في السّلم.

وللسّلم الحجاجيّ عامّة وفي كتاب (محاسبة النّفس) خاصّة قوانين ثلاثة تتعلق كلّها بترتيب الحجج.

فالقانون الأوّل ينصّ على أنّه: إذا صدق القول على درجة من درجات السّلم فإنّ النقيض يصدق على ما تحت ذلك، ويسمّى هذا بقانون الخفض.

والثاني ينصّ على أنّه: إذا كان القول يدلّ على موضوع معيّن فإنّ نقيضه يدلّ على نقيض ذلك الموضوع، ويسمّى هذا القانون بقانون النفي.

أما الثالث فينصّ على أنّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر، فإنّ نقيض الآخر أقوى من نقيض الأوّل، ويسمّى قانون القلب^(١).

وللتدليل على ما تقدّم نستشهد بقول الكفعميّ: «يا نفس: اعمرى دنياك بقدر محياك، ودبري أمر عقباك التي هي مأواك بقدر مثواك، فما الدنيا إلّا دار غرور، وجسر مرور، فما أسخر من خيم على الجسر فلا يجوز، وما درى أنّ القعود على طرقات المارة لا يجوز»^(٢).

يمكن أن يلحظ القارئ هنا أنّ الحجج وردت في هذه الشذرة الوعظيّة على وفق السّلم الآتي:

ن (النتيجة) = ضرورة التّهيؤ للآخرة

د = الدنيا لا تطول الإقامة فيها

(١) ينظر: آليات الحجاج في كتاب العمدة لابن رشيّق القيرواني: ٣٧.

(٢) محاسبة النّفس الكفعمي: ٩٤

ج = الدُّنيا جسر مرور

ب = الدُّنيا دار غرور

فالقانون الأوّل للسُّلم الحجاجي يقتضي أنّه نقيض (ج) (الدُّنيا ليس جسر مرور) يصدق على نقيضة (ب) (الدُّنيا ليس دار غرور)، والقانون الثاني يقتضي أنّ نقيض (ب) يدلُّ على نقيض (ج)، ومقتضى القانون الثالث أنّ نقيض (ج) أقوى من نقيض (ب).

أنواع الحجج

• سُّلم الحجج الدِّينية:

يتطلَّب الخطاب الوعظي البدء بالحجّة الأعمّ؛ لكي يكون ما بعدها من الحجج تعزيزاً للنتيجة التي يراد توصيلها للمتلقّي، ومنذ الصّفحات الأوّلى يذكر الكفعميّ في كتابه (محاسبة النَّفس) سُّلمه الحجاجي الأوّل حين أورد الحجّة الدِّينية الكبرى؛ إذ احتجّ بالقرآن والأنبياء والمرسلين والأئمّة، ليكون ذلك حجّة كبرى لما سوف يأتي في الكتاب، فقد ابتدأ كلامه بشهادة التّوحيد ونبوة النّبيّ محمد ﷺ ثمّ استشهد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران / ٣٠. ثمّ ساق حجّته بعد ذلك: «وبعدُ فإنّّه قد أجمعت الأنبياء والمرسلون، والأئمّة الرّاشدون أنّه تعالى لجميع عباده بالمرصاد، وأنّهم سيناقشون يوم الميعاد، ويطلبون بمثاقيل الذرّ، من الخير والشرّ..... ولا يُنجي من هذه الأخطار الجليلة، إلّا محاسبة النَّفس كلّ يوم وليلة»^(١).

(١) محاسبة النَّفس الكفعمي: ٣٣.

نجد المؤلّف هنا قد ربّ حججه من الأعمّ إلى الأخصّ، وكما يأتي:

ج. والأئمة الرّاشدون

ب. والمرسلون

أ. أجمعت الأنبياء

نلاحظ أن (ج) أخصّ من (ب) وأن (ب) أخصّ من (أ) من ناحية العموم والخصوص والقرب الزماني؛ فالأئمة أقرب إلى الناس زمانياً من الأنبياء؛ فهم الأوصياء بحسب ثقافة المتكلّم (المؤلّف)، وهو ترتيب منطقيّ يتساق مع الفهم (الشيعيّ) الذي ينطلق منه المؤلّف؛ فإيمانه بعصمة (الأئمة الرّاشدين)، وهو يفيد من النّاحية الحجاجيّة بأهميّة النتيجة التي سوف تأتي، فلا يمكن أن تتوسط (أ) بين الطرفين، وهنا يترتّب على ما تقدّم سؤال ملح وهو السؤال المسكوت عنه أو الغائب الذي يستلزمه الحوار حتّى يبدو وكأنّه بديهي هنا، فلا بدّ من أن يكون مطلوباً عند المتلقّي؛ فهو على أهبة الاستعداد لسماع جوابه وهو على يقين من حضوره عند المتلقّي، فلا بدّ أنّ الطّرفين متّفقان على صيغته، وهو: على ماذا أجمع كلّ هؤلاء؟ ليأتي الجواب المعدّ في ذهن المتكلّم: إنّه تعالى:

ج. ويطالبون بمثاقيل الذّرّ من الخير والشرّ

ب. وأنّهم سيناقدون يوم الميعاد

أ. لجميع عباده بالمرصاد

فقد اعتمد السّلم الحجج الدّينيّة؛ فالله تعالى هو الرّقيب ومن ثمّ فهو المحاسب، وبعد ذلك فهو من يطالب العباد يوم القيامة بسجّلات الخير والشرّ، ويترتّب على ما تقدّم كلّ أنّ المتلقّي سيكون متلهّفاً ومستعدّاً جدّاً

لسماع الوسيلة التي تخلصه من ذلك كله، فما النتيجة المطلوبة التي تحقق الخلاص؟ إنَّها:

ن = محاسبة النَّفس كلَّ يوم وليلة.

ومحاسبة النَّفس بوصفها الغاية المطلوبة أمر ليس عسيراً على المتلقِّي، وهذا شرط من شروط قبول الحجج ونجاح المحاجج في إيصالها، فلا بدَّ أن تكون الحجج ممَّا يُستطاع تنفيذها وكأنَّ المتكلِّم يقدِّم كلامه بالأمر الخطير المُفزع الذي يتمثَّل بوقوف العبد بين يدي الرَّبِّ ثمَّ ينتهي بعد ذلك إلى أنَّ محاسبة النَّفس كلَّ يوم وليلة وهو أمر هينٌ كفيفل بأنَّ يهون عليه ذلك الموقف، لذلك يؤكِّد الكفعميُّ أهميَّة محاسبة النَّفس كلَّ لحظة وعدم إهمال ذلك، لتيقُّنه من حصول يوم الحساب والجزاء، ويسوق من أجل ذلك أدلَّة واضحات من الآيات القرآنيَّة، نصًّا أو تلميحا، وقد يستشهد بعدد من أحاديث النَّبيِّ والأئمَّة المعصومين عليهم السلام وينهي مقدِّمته بمفردة (وقل لها) في توجيهه للمخاطب أو المتلقِّي بكيفيَّة محاسبة النَّفس، ومن أهمَّ أدلَّة الحجج الدينيَّة:

أولاً: تعزيز الحجج بالقرآن نصًّا أو تلميحا

يلجأ الكفعميُّ في كثير من شذراته إلى تعزيز مواعظه بالآيات القرآنيَّة المناسبة وبآيات من الشعر العربيِّ، فقد ذكر أو أشار في شذراته إلى أكثر من مائة آية، من ذلك قوله:

«يا نفسُ... تعسًّا للبخلاء بما تحوي جيوبهم ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥] ألا أخبرك عنهم، ألا أقول لك من هم؟ هم: الجماعون الطَّماعون ﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ﴾ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٦ - ٧]»^(١).

(١) محاسبة النَّفس الكفعمي: ٨٨.

وهنا نلاحظ استشهاد المؤلّف بالآية الخامسة والثلاثين من سورة التوبة والآيتين السادسة والسابعة من سورة الماعون.

وغالبًا ما يكون الاحتجاج بالقرآن حجاجًا سببيًا بمعنى: أفعّلوا كذا بسبب كذا^(١)، أو يكون مترادف الأسئلة المجازية التي غالبًا ما تفيد التوبيخ، مثل قول المؤلّف: «يا نفس: أتحسبين أن تتركي سدى؟»، ألم تكوني نطفة من منيّ يمني، ثم كنت علقة فخلق فسوى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ فما لك لا تعرفين قدرك، ولا تأخذين حذرَكَ؟ فإن كنت قد أمنت في الحشر بسؤالك، وعرفت جميع ذلك هنالك، فما بالك تسوّفين بالعمل، وقد دنا الأجل، ولعله يخطفك من غير مهل؟^(٢).

نلاحظ في كلام المؤلّف تناصًا قرآنيًا أفاد المعنى المراد تبليغه إفادة حجاجية كبيرة، فقد أشار المؤلّف دون أن يصرّح إلى قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ القيامة: ٣٦ - ٤٠.

وقد يرد الاستشهاد بالقرآن لغرض تأكيد لفظة معيّنة، كما في قوله: «يا نفس: احذري: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، ﴿يَوْمَ تَمْوَرُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾^(٣) وهنا نلاحظ استشهاد المؤلّف بالآيات القرآنية من سورة الإنسان: الآية ١٠ والطور: الآيتين ٩ و ١٠ والحديد: الآية ١٣ والفرقان: الآية

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٤١.

(٢) محاسبة النفس الكفعمي: ٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ١١٨.

٢٢. وقد وردت فيها كلها لفظة (يوم) لما تحمله هذه المفردة من دلالات حجاجية عميقة؛ فهي تذكر بيوم الموت ويوم الحساب ويوم القيامة. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ اهتمام الدارسين العرب القدامى والمحدثين بما فيهم المفسرون لم يرتقِ إلى حجم الاحتجاجات الواردة في القرآن الكريم على الرغم من المكتبة التفسيرية الهائلة التي تركوها^(١).

ثانياً: التعزيز بأحاديث النبي ﷺ والأئمة

كقوله «يا نفس: من كلام سيّد الوصيّن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لرجل سأله الموعظة، ومن رقدة الغفلة أن يوقظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إذا أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي، وبيتغي منها الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، يقصّر إذا عمل، ويبالغ إذا سُئل، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يزدجر، فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ، يناقش فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى المغنم مغرمًا، والمغرم مغنمًا، يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم عن معصية غيره ما يستقلّه من معاصي هواه، ويستكثر من طاعته ما يستحقّره من طاعة سواه، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، يهوى داراً أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها افتتن، ومن افتقر فيها حزن، من سعى إليها فاتته، ومن قعد عنها أتته، من أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته»^(٢).

(١) ينظر: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية: ٢ / ٧٠١.

(٢) مُحاسبة النفس الكفعمي: ٦٣.

في هذه الموعظة التي حرصنا على ذكرها كلّها على الرّغم من طولها نجد أنّ المحاجج عمد إلى كلام مشهور مؤثّر للإمام عليّ (عليه السّلام) ليكون حجّة لا تردّ، وسبباً قوياً للاتعاظ والاعتبار.

ثالثاً: توظيف المفاهيم الدّينيّة

«يا نفس: ويحك بل ويلك من العذاب، كأنّك لا تؤمنين بيوم الحساب، أتظنين أنّك إذا متّ انفلت، وإذا حشرت رددت؟! هيهات هيهات، كلّ ما توعدين لآت»^(١).

يحدّر المؤلّف في هذه الشّذرة من العذاب بوصفه نتيجة محتمّة الوقوع؛ لكنّه يرتّب حتميّة حصولها بما يأتي: عدم الإيمان بيوم الحساب، وعدم الانفلات من ذلك اليوم، وعدم الرّدة من يوم الحشر، ويمكن ترتيب ذلك على وفق السّلم الآتي:

ن. النتيجة = حقيقة العقوبة والعذاب الأخرويّ

ج. حصول الحشر/ الرّدة من الحشر

ب. عدم الانفلات منه/ ظنّ الانفلات

أ. حصول الحساب/ عدم الإيمان بذلك

ومن أجل تعزيز الحجّة وتقويتها يشير المؤلّف في كلامه إلى الآية القرآنيّة ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، كذلك يعزّز حجّته ببيتين من الشعر:

ولو أنّا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كلّ حيٍّ
ولكنّا إذا متنا بُعثنا ونُسألُ بعده عن كلّ شيء

(١) محاسبة النّفس الكفعمي: ٣٨.

وكثيراً ما ترد المفاهيم الأساسية في المدونة الإسلامية في نصوص المواعظ، مثل: الحسنه والسَّيئة والصَّالح والطَّالِح والثَّواب والعقاب، كما في قول الكفعمي: «يا نفس: إنَّك تقدِّمين على ما قدِّمت، وتجازين على ما أسلفت، فلا تخذعَنَّ دنيا دنيَّة، عن مراتب جنات عليَّة، فإنَّ لكلَّ حسنة ثواباً، ولكلَّ سيئة عقاباً، وإنَّه لا بدَّ لك في قبرك من قرين، فإن كان صالحاً فبه تستأنسين، وإن كان طالحاً فمعه تستوحشين»^(١).

نلاحظ أنَّ المؤلِّف احتجَّ بأنَّ للحسنة ثوابها وللسيئة عقابها، وأنَّ الأنس يحصل مع القرين الصَّالح، وأنَّ الاستيحاش يحصل مع القرين الطَّالِح.

• سَلَم الحجاج العقلية

يرتبط الحجاج بمفاهيم كثيرة يمثل عدد منها أركاناً أساسية في النِّقد الحجاجي مثل: المقام، والسَّياق، ومقتضى الحال، والإقناع^(٢)، ولا يمكن بحال من الأحوال وصف معنى القول في استقلال تام عن المقام والوظيفة القولية^(٣).

وللحجاج آليات يستطيع المحاجج عن طريقها الوصول إلى غرضه المنشود، وترتبط هذه الآليات بعوامل لغوية غالباً ما تكون على شكل ألفاظ محدَّدة مثل: (ربَّما، تقريباً، قليلاً، نوعاً... ما إلخ) مثلما ترتبط أيضاً بأدوات أُخر تُسمَّى الروابط تتمثل في: (حروف العطف، الظروف)^(٤).

اللافت في كتاب (مُحاسبة النَّفس) أنَّ المؤلِّف بعد أن ذكر في مقدِّمة كتابه

(١) مُحاسبة النَّفس الكفعمي: ٤١

(٢) ينظر: الحجاج في السُّعر العربي، بنيته وأساليبه: ٢٢.

(٣) ينظر: البلاغة والاتصال: ١٠٧.

(٤) ينظر: الحجاج في اللغة: ٦٣.

مشروعيّة موضوعه بالبدء بحجّة دينيّة دون أن يدخلها في سلسلة شذراته كما ذكرناها في المبحث الأوّل عمد إلى أن تكون الشذرة الأولى من الكتاب المذكور حجّة عقليّة على الآخر، وفي ذلك التفاتة ذكيّة تدلّ على أنّ المؤلّف يريد أن يقول: أن لا تناقض بين الدّين والعقل، فالدّين يعتمد البراهين العقليّة التي لا يمكن إنكارها، يقول الكفعميّ:

«يا نفس: احزمي أمرك، فما لك بضاعةً إلّا عمرُك؛ فلا تفنيه في مآربك، ولذاتك ومطالبك؛ لأنّه إذا فُني رأس المال حصلت الخسارة، ووقع اليأس عن التّجارة»^(١).

نجد في هذه الموعظة أنّ المؤلّف يعتمد حججاً عقليّة خالصة تتمثل بـ: بقصر العمر وفنائه، وكثرة اللذات والمطالب الدنيويّة، وحصول اليأس عند ذهاب العمر، وفوات الأمر، لذلك لا بدّ من حزم الأمر وعدم الانقياد وراء الملذّات الزائلة، ويمكن ترتيب تلك الحجج من الأعمّ إلى الأخصّ أو من الأضعف إلى الأقوى على وفق السّلم الحجاجيّ الآتي:

النتيجة ن = ضرورة حزم الأمر

د = فوات الأمر

ج = حصول اليأس وصعوبة معالجة الأخطاء

ب = كثرة اللذات والمطالب الدنيويّة

أ = قصر العمر وفنائه

نرى هنا أنّ الحجاج اقترن بالاستدلال والبرهنة المقصودة، وهو أمر اتّفق عليه أغلب النّقاد، فالمقصديّة ركنٌ مهمّ في الحجاج؛ لأنّ الخطاب العاديّ

(١) محاسبة النّفس الكفعميّ: ٣٥.

لا برهنة فيه^(١) على الرِّغم من وجود من يضع بينهما تفرقة وتمايز؛ بحجّة أنّ البرهان العقليّ ينتمي إلى الاستدلال بينما ينتمي الحجاج إلى الخطاب العادي^(٢)، ولا بدّ للحجج العقلية أن تُضمن في أساليب لغوية لها قوّة التأثير التي يبتغيها المنشئ، فتارة تجيء شعراً وأخرى نشرّاً على وفق أسلوبٍ فنيٍّ مقصود، ومن ذلك:

أولاً: الاستشهاد بالشعر العربيّ

استشهد الكفعميّ بالشعر أكثر من سبعين مرّة في كتابه (مُحاسبة النَّفس)، ومن ذلك قوله:

«يا نفس: ما هذه الحيرة والسبيل واضح، وما هذه الغفلة والمشير ناصح، إلى كم تجمعين ولا تقنعين، ولوارثك تودعين؟!

وأنت كمن يبني بناءً وغيره يعالجه في هدمه ويسابقُ

وينسج آمالاً طوالاً بعيدة ويعلم أنّ الدّهر للنسج خارق^(٣)

نلاحظ أنّ البيتين أكملّا الحجّة التي ذكرها المؤلّف بل زيدت بهما عمقاً وتأثيراً عن طريق الأثر لحرف الرّوي (القاف) لما يتضمنه من قوّة وموسيقى.

ثانياً: الإكثار من السّجع والعبارات المقفّاة كقول المؤلّف: «يا نفس: حُبُّ الرّئاسة رأس المحن، وحُبُّ المال سبب الفتن، وحُبُّ الدّنيا يوهن الدّين، ويفسد اليقين، وحقّ يضُرُّ خير من باطل يسرُّ، وخير الأعمال ما قضى اللّوازم واكتسب شكراً، وخير الأموال ما أعان على المكاره واسترقّ حرّاً،

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٠.

(٣) مُحاسبة النَّفس الكفعمي: ٣٩.

وخير النَّاس من إذا أُعطيَ شكر، وإذا ابتُليَ صبر، وإذا ظَلِمَ غفر، وإذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر»^(١).

قد تكون العبارات المسجوعة ذات تأثير على المتلقّي؛ فتعمل فيه استجابة وتغيّيراً كما في النصّ المذكور الذي كانت عباراته حجاجيّة قويّة الوقع.

ثالثاً: التّمثيل

ونقصد بالتمثيل ضرب الأمثال المتداولة أو المولّدة، وكان لذلك حضور كبير في كتاب (محاسبة النّفس)، كما في قول المؤلّف: «يا نفسُ.... ما أخالك إلّا كزنجي زنى وسرق، وعصى وأبق، فيرد إلى سيده مكتوفاً، ومثّل بين يديه موقوفاً، يهوى الخلاص وأنّى له الخلاص، ويرجو النّجاة (ولات حين مناص)، فهو كمريض لا يرجي برؤه، أو محيض لا يرقى قرؤه، أو غريق نبذه الملاح، فأخذه التّمساح، أو هائم خلفه الخريت، واستهوته العفاريت»^(٢).

نلاحظ هنا أنّ التمثيل حقّق فائدة المغايرة بين واقعين؛ واقع قريب وآخر بعيد يُضرب به المثل، ممّا جعله مورداً صالحاً للحجاج، فالباعث الأوّل للحجاج هو الاختلاف، فلا حجاج في أمر يعدّ على أنّه حقيقة مثل مسائل الرياضيات، إنّما الحجاج فيما هو مرجّح وممكن ومحتمل^(٣).

وقد يكون التّمثيل بحكاية يصنعها المؤلّف ويسوقها لغرض تقوية الحجّة، كما في قوله: «يا نفسُ: أترين لو أنّ أحداً من جلسائك، أو عبيدك وإمائك، واجهك بما تمقّنته، أو عاملك بما تكرهينه، لقلمت منه الأظفار، وأحللت

(١) محاسبة النّفس الكفعمي: ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ٩٠.

(٣) ينظر: البلاغة والاتصال: ١٠٧.

به دار البوار، فبأيّ جسارة تتعرضين لمقت الله وعذابه، وشدة نكاله وعقابه؟
وقرّبي إصبعك من الحميم، إن ألفاك البطر عن النظر في عقابه الأليم»^(١).

نجد المؤلف هنا لغرض تقريب الصورة يستعمل التمثيل بإساءة أحد
المقرّبين للمخاطب وما سوف يُعاقب به ويقارن المؤلف بعد الشبه بين
ذلك التمثيل وبين إساءة النفس لربّها؛ إذ لا وجود للشبه بينهما!!! لكنه يرتب
درجات المقرّبين كما يأتي:

ج. الإماء

ب. العبيد

أ. الجلساء

أمّا ترتيب الإساءة المفترضة من هؤلاء فكان كما يأتي:

ب. الكُره

أ. المقت

أمّا ترتيب العقوبة المفترضة التي سيواجه بها هؤلاء فكان الآتي:

ب. إحلاله دار البوار

أ. تقليص الأظفار

لكن أين ذلك كلّ من الذنوب التي تستوجب العقوبات الإلهية المرتبة
بحسب درجات السُّلم الآتي:

د. العقاب

(١) محاسبة النفس الكفعمي: ٣٨.

ج. شدة النكال

ب. عذاب الله

أ. مقت الله

وقد ترد الحكاية لغرض تبكيت الطرف الآخر وإسقاط الحجّة بين يديه كما في قول: «يا نفس: أترين من استؤجر على إصلاح آنية من الدّر، وشرط له على ذلك شيئاً من الأجر، وكان الشّارط إذا وعد وفى، وإذا توعد عفى، فجاء الأجير إلى الآنية وكسرها بعهد، وأفسد مصالحها بجهده، ثمّ جلس على الباب، ينتظر الأجر والثّواب، بزعم أنّ المستأجر كريم وهّاب، أفتراه العقلاء في انتظاره متمنياً مغروراً، أم راجياً مأجوراً؟ هيهات ﴿أَنَّهُ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وما أجهل من يتوقّع المغفرة مع الإصرار، وما أسفه من يتمنّى العفو مع ملازمة الأوزار». ^(١)

ففي الحكاية التي ساقها المؤلّف نجد مضموناً يشي بفائدة التبكيت وإسكات الخصم؛ لما في ذلك من فسخ المجال لإلقاء الحجّة المطلوبة على المتلقّي بعد أن يكون مهيناً.

(١) محاسبة النفس الكفعمي: ١٥٨.

الخاتمة

كانت الصفحات المتقدمة جولة بحثية في كتاب (محاسبة النفس) لمؤلفه الكفعمي، وقد ارتأينا أن يكون هذا الكتاب مادةً لبحثنا هذا بوصفه كتاباً وعظياً خالصاً وليكون مجالاً إجرائياً لتطبيق آليات التحليل الحجاجي عن طريق توظيف آليات الحجاج عليه، وقد أفادنا ذلك أننا وقفنا على أهمية تطبيق الآليات الحجاجية، ولا سيما السّلم الحجاجي لدراسة مثل هذه النصوص.

ولا بدّ من الإشارة إلى أننا وجدنا الكفعمي في كتاب (محاسبة النفس) موضوع هذه الدراسة يوظف التداولية أو الحجاج بحسب الموقف الذي يمليه السياق ففي موضع ما قد يبرز السّلم الحجاجي، وفي موضع غيره نجد آليات تداولية غير السّلم الحجاجي لكنه كان للسّلم الحجاجي أميل.

ومصطلح (السّلم الحجاجي) يدلّ على ما يدلّ عليه السّلم العاديّ على دلالة الترتيب، وبإزاحته إلى الدّرس اللغويّ فهو يدلّ على معنى الترتيب المتدرّج للحجج الكلامية، فالحجج تُرتّب فيه منطقياً من الأسفل إلى الأعلى، أي من الحجّة الأضعف إلى الحجّة الأقوى وصولاً إلى النتيجة، وقد توصّل الباحث إلى أن للسّلم الحجاجي عامّة وفي كتاب (محاسبة النفس) خاصّة قوانين ثلاثة تتعلّق كلّها بترتيب الحجج، فالقانون الأوّل قانون الخفض، والثاني قانون النّفي، أما الثالث فقانون القلب.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٥٨.
٢. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.
٣. أمل الآمل، الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، د. ت.
٤. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغريبة من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، د. ت.
٥. البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠.
٦. التحليل اللغويّ عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
٧. التداوليّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار الكنوز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٦.
٨. التداوليّة بين النظريّة والتطبيق، د. أحمد كنون، دار النّابعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط ١، ٢٠١٥.

٩. الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١.
١٠. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧.
١١. الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، دار العمدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦.
١٢. الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة، إشراف د حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٠.
١٣. الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرّحاب الحديثة للطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠١٠.
١٤. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، الرباط، د ط، ١٩٨٧.
١٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني، تحقيق أحمد المنزوي، ط ١، النّجف، العراق، ١٩٧٠.
١٦. سنن الترمذي، المسمّى بالجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضّحّاك، السّلميّ التّرمذيّ (ت ٢٧٩هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، د ت.
١٧. الطّليعة من شعراء الشيعة، محمّد السّماوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

١٨. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، ط ٨، ١٤٣٤ هـ.

١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٩ هـ) مكتبة المشي، بغداد، ط ١، ١٩٤١ م.

٢٠. لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ومحققة، دت.

٢١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.

٢٢. اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، دار العمدة في الطب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠٠٦.

٢٣. محاسبة النفس، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق، المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٦.

٢٤. محاسبة النفس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوي، (ت ٦٦٤ هـ)، دار المحجّة البيضاء، بيروت ط ١، ٢٠٢١.

٢٥. محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح اللوامة، تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي، تحقيق فارس الحسنون، مؤسّسة الفكر الإسلامي للثقافة والاعلام، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩١.

٢٦. المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، دار المعارف للمطبوعات، ط ٣،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦

٢٧. ميزان الحكمة، محمد الرِّيشهري، دار الحديث، قم، إيران، ط ١،

١٤٢٢هـ.

ثالثاً: الأطاريح

المقصديّة في الخطاب الشّعريّ لعبد الله البردونيّ دراسة تداوليّة أطروحة
مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علوم اللسان العربيّ، اعداد ريمة يحيى،
كليّة اللغة والأدب العربيّ والفنون، قسم اللغة العربيّة، جامعة باتنة الجزائر.

لغة الشعر في غديرية الكفعمي

**Poetic Language
in Ghadeeriyya by Al-Kaf'ami**

د. أنمار كامل خضير فارس

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

**Dr. Anmar Kamel Khudair Fares
General Directorate of Education
in Karbala, the Holy City**



الملخص

تُعَدُّ دراسة التراث الأدبيِّ الكربلائي خطوة مهمّة لإحيائه، وهو تراثٌ حافل بأولئك الأدباء والشعراء، ومن بينهم الكفعميّ؛ فهو من العلماء والشعراء، بما تركه لنا من تراث متميّز بسماته الخاصّة، ومنها سمة الولاء لأهل البيت (عليه السلام)، وممّا ترك لنا غديرته؛ القصيدة المشهورة التي تمجّد فيها وتغنّي بحبّ أهل البيت (عليه السلام) وولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي تستحقُّ أن تُفرد لها دراسة نلقي الضوء من خلالها على لغتها، وبهذا كانت الدراسة بعنوان: (لغة الشعر في غديرية الكفعميّ)، التي قُسمت على توطئة وأربعة مباحث، الأول المستوى اللفظي، والثاني بعنوان: المستوى التركيبي، والثالث: (المستوى التصوريّ)، والرابع: المستوى الإيقاعيّ.

وانتهت الدراسة بخاتمة أوجزنا فيها ما قدّمته المباحث الأربعة.

الكلمات المفتاحيّة: لغة الشعر، غديرية الكفعميّ.

Abstract

Studying literary heritage is a crucial step toward preserving it, and our literary heritage is rich with scholars and poets, among whom is Al-Kaf'ami. He is known for his distinct literary legacy, characterized by his allegiance to the Ahl al-Bayt (peace be upon them). One of his notable contributions is 'Ghadeeriyya,' a renowned poem celebrating and praising the love for the Ahl al-Bayt and the guardianship of Ali ibn Abi Talib (peace be upon him). This poem deserves an in-depth study focusing on its language, thus leading to the study titled 'Poetic Language in Ghadeeriyya by Al-Kaf'ami.' The study is divided into an introduction and four sections: the first explores the lexical level, the second delves into the structural level, the third examines the imagery, and the fourth analyzes the rhythmic level. The study concludes by summarizing the findings presented in these four sections.

Keywords: Poetic Language, Ghadeeriyya by Al-Kaf'ami.

المقدمة

الحمدُ لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيّدنا
محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين، الأبرار المنتجبين، ومن سار على نهجه
الأقوم...

أمّا بعد

فإنّ الكفعميّ، يُعدّ واحدًا من شعراء القرن العاشر، ممّن عُرفوا بولائهم
لأهل البيت (عليه السلام)، وهو ممّن سكنوا كربلاء المقدّسة، وله مؤلّفات في العديد
من المجالات الدينية، والعقدية، والأدبية وبخاصّة في الأدعية والآداب.

إنّ اللغة تفتح آفاقًا كثيرةً وجديدةً؛ فهي تلامس الواقع، وتؤثّر في حياة
الناس، وقد نالت لغة الشعر خصوصيّة كبيرة؛ لأنّ اللغة الشعرية جسر العبور
بين القارئ والشاعر، وبين المجتمع والفرد، وبين الأزمنة، يستطيع الشاعر
عن طريقها اكتشاف عوالم جديدة، ويلامس الواقع ويصوّره أعظم تصوير.

وهذا التنوع في مفردات اللغة جعل لكلّ كلمة في معجم الشاعر معنىً، ولونًا،
ووقعًا يختلف عن غيرها، ومن هذه الأهميّة جاء تسليط الضوء على لغة الشعر في
القصيدة الغديرية للكفعميّ، التي ذكرها في كتابه (المصباح). ومن يقرأ القصيدة
يجد الكفعميّ متمكّنًا من أدواته ومستثمرًا ما في اللغة من طاقة كامنة، موظّفًا
إياها بما ينفع السياق الشعري، إذ إنّ ارتقى بلغتها إلى المستوى الأدبي الراقي
الذي عن طريقه تمكّن من تحقيق هدفه من نظم قصيدته.

لذا عُنِيَ البحث بدراسة لغة القصيدة مُمهّدين لذلك بتوطئة مختصرة
والدخول بعدها إلى محاور البحث، فقُسّم على أربعة مباحث وخاتمة.

فكان المبحث الأول معنيًا بالحديث عن المعجم اللفظي في القصيدة؛ بوصف الألفاظ هي المادة الأساس التي أولاها النقاد العرب القدماء عناية كبيرة؛ لأنها تظهر المعجم اللفظي للكاتب وقدرته على اختيار الألفاظ وانتقائها، وعن طريقها نقف على مفاصل القصيدة، وما تضمّنتها من ألفاظ متعدّدة وثقافة متنوّعة، ولهذا تجد أنّ كلّ لفظة مقصودة من الشاعر باستعمال أسماء أعلام أو مكان أو استلهام من القرآن الكريم وألفاظه، للدفاع عن حقّ الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ جاء المبحث الثاني الذي تكفل بالحديث عن التراكيب التي تضمّنتها القصيدة، وهذه التراكيب تنوّعت في القصيدة وأحسن الشاعر التنقل فيما بينها، منها الجملة الفعلية والاسميّة، ومنها أساليب طلبية تتضمن الأمر والاستفهام والنداء، وقد خرجت لخدمة غرض القصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

فيما كان المبحث الثالث عن الصورة الشعرية وقد قسم إلى فقرتين: أولاً: أساليب تشكيل الصورة (الصورة التشبيهية، والصورة الاستعارية، والصورة الكنائية)، وثانياً: الصورة الحسية.

بينما كان المبحث الرابع عن الإيقاع الذي بنى الشاعر عليه قصيدته، وتكوّن من محورين، الأول: البنى الإيقاعية الخارجية (الوزن، والقافية)، والثاني: البنى الإيقاعية الداخلية (التكرار، والجناس، وردّ العجز على الصدر).

وأخيراً جاءت خاتمة البحث وفيها استعراض لأهمّ النتائج.

نسأل الله جلّ جلاله أن يسدّد خطانا، وأن يوفّقنا للصواب.

توطئة

الشعر ديوان العرب يسجّل أحداثهم ووقائعهم، بشكلٍ منتظمٍ على إيقاعٍ مضطربٍ ولغةٍ مميّزة، ويمكن عن طريق الشعر تقصّي حقائق كثيرة حدثت في الماضي ووصلت إلينا، والشاعر الحذق هو من يعرف استعمال أدواته الشعرية؛ من أجل تحقيق الغاية من نتاجه الأدبي، وشاعرنا الكفعمي كان حذقاً في وصف يوم الغدير، فكتب قصيدة غديرية نقل بها الوقائع التاريخية، ومنها حق الإمام عليّ (عليه السلام) في الولاية، وثمة عناصر كثيرة تستحق الوقوف عندها في هذه القصيدة؛ لذا ارتأيت دراسة معجمها الشعري والتطرّق إلى لغتها على مستوياتها المختلفة بعنوان (لغة الشعر في غديرية الكفعمي).

إن لغة الشعر تحمل مشاعر الشاعر وعواطفه، «وأكثر الجوانب وضوحاً في لغة الشعر هو ذلك الذي يتجلّى في تنظيم النصّ؛ بحيث يجعله مختلفاً اختلافاً كبيراً عن النثر والكلام العامّي»^(١)؛ لذا تعتمد لغة الشعر على كاتبها في تكوين النصّ الشعري واستثمار ما في الألفاظ من طاقة حيوية ودلالية، ويقدم للقارئ خلاصة تجربته المعينة بقلب لغويّ ينماز بالجودة من ناحية أداء وظيفته التوصيلية وطرح المعاني، سواء أكانت المباشرة عن طريق تقريرية اللفظة المعجمية؛ أي الصورة المباشرة، أم عن طريق التكثيف الدلالي للمعاني التي ترسم معالم الصورة الشعرية المشحونة بالإيماءات والرموز، وهذا التكثيف الدلالي يعدّ العنصر الأسمى للشعر؛ لأنّه يحقق درجة من

(١) الأسلوبية ونظرية النص: ١٠٥.

المتانة والإيهام بحسب ثرائها من ناحية الدلالات داخل النص^(١)، وهو ينتج من الإيحاء الشعريّ الذي «يصدر من الألفاظ ومن التركيب الشعريّ الذي يضيف عليه النغم بعداً نفسياً يسهم إسهاماً فاعلاً في جلاء المعنى هذا فضلاً عن البعد الجماليّ الذي تجسّده وحدة القصيدة»^(٢).

(١) ينظر: البنى الفكرية في لغة الخنساء الشعرية (بحث): ٢.

(٢) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: ١٧٧.

المبحث الأول / المستوى اللفظي

إنَّ الألفاظ تمثِّل حجر الأساس في بناء القصيدة؛ لأنَّها وسيلة الشاعر للمتلقِّي، وقد اعتنى النقاد العرب بالألفاظ عناية كبيرة وفصَّلوا فيها كثيرًا، فيقول ابن رشيق القيرواني: «وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطَلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزها إلى سواها»^(١)، وهذا يعني أنَّ براعة الشاعر تكمن في انتقاء ألفاظه وتنوُّعها بين الجزالة والسهولة والغريب الوحشي.... وأنَّ القيمة الفعلية للفظ «تكتسب أهميَّتها من خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ، فتكسب الكلام نغمًا تهشُّ له النفوس»^(٢)، فالشاعر يتفرَّد في لغته الشعرية؛ لأنَّه يبتكر في تكوين نصِّه الشعري، وهذا الابتكار يدفعه لإحداث عوامل عديدة منها علاقته المتجددة بالمحيط^(٣)، فلذلك هناك مصادر متعدِّدة يستقي منها الشاعر معجمه الشعري، فجزالة اللفظ تكمن في اللفظة المألوفة الفصيحة ما لم تكن غريبة ولا عامية، وقال أبو هلال العسكري: «والمختار من الكلام ما كان سهلًا جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة وألفاظ الحوشية، وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال»^(٤)، وقد أشار ابن الأثير إلى جزالة اللفظ؛ إذ قال: «إنَّ الجزل ما كان متينًا على

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ١٢٨.

(٢) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ١٧٧.

(٣) ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: ١٤٩.

(٤) كتاب الصناعتين: ١٤٩.

عذوبته من الفم، ولذاذته في السمع»^(١)، فأهمّ خصائص الألفاظ السهولة والوضوح وهذا ما وجدناه في غديرية الكفعمي، ومن ذلك قوله^(٢):

(المقارب)

أمير الثبات عظيم البيات بحرب العداة وفك الأسير
ثبيت الأساس زكي الغراس جميل النحاس وبدر البدور
نقي الجيوب شجاع الحروب ونافي الكروب ببأس مرير

عند النظر إلى هذا النص نجد ألفاظ الشاعر جزلة متينة ناسبت غرضه من قول القصيدة، وعبرت عن مشاعره في وصف الممدوح، وأنّ المخارج الصوتية للحروف التي وُجدت في النص بخاصّة في بداية الأسطر الثلاثة أضفت على الألفاظ صورة ترسخها في ذهن سامعها؛ لأنّ نهاياتها تكررت، وهو ما يُثبتها في ذهن السامع بأنّها تركز على أمير الثبات في كلّ المواقف والحروب.

ويقول أيضًا في وصف هذا اليوم المنشود^(٣):

هنيئًا وبشرى لأصحابهم بيوم القيامة يوم النشور
لأنّهم سلكوا سُبُلهم ومالهم عنهم من ظهور

افتتح الشاعر بيته الشعريّ بالتهنئة والبشرى بشكل مباشر ليس فيه تعقيد، والألفاظ جزلة متماسكة في تكوين الصورة من تهنئة أصحاب الإمام عليّ عليه السلام بيوم القيامة، فالطريق الذي سلكوه طريق النور الذي يؤدّي إلى نجاتهم؛ ولكن هذه الألفاظ تدلّ على مشاعر عميقة وقويّة أراد الشاعر إيصالها إلى المتلقي بهذا الأسلوب السهل الجزل.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/ ١٦٨.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٩٣٢.

وأما منابع الألفاظ التي استقى منها الشاعر ألفاظه فقد تنوّعت، فتضمّنت حقولاً دلاليّة مختلفة؛ منها ألفاظ الزمان والمكان، وذلك بوصفهما «المجالين الرئيسين للوجود، فالمكان هو المجال الذي تكونت فيه الأشياء، والزمن هو المجال الذي تتغير فيه الأشياء»^(١)، ومن أهمّ منابع الألفاظ لدى الكفعميّ ومصدر ثقافته القرآن الكريم، فاستقى ألفاظه وصوره ومعانيه منه. وسنبداً بأمثلة المنبع القرآنيّ ومنها^(٢):

وآية «كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ» وقد شركوا بالكتاب المنير اقتبس الشاعر مباشرة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ﴾^(٣).

بينما في نصّ آخر نجده لم يأخذ بشكل مباشر^(٤):

جزاهم بما صبروا جنةً وملكاً كبيراً ولبس الحرير وحلّوا أساور من فضة ويسقيهم من شراب طهور

فالبيت الأول اقتبس الشاعر من الآية ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٥) فأظهر ثقافته الدنيّة في رسم صورة عن جزاء الصابرين بجنة وملك كبير وليس الحرير، أمّا البيت الثاني فمن الآية ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٦)، فالشاعر اعتمد آيتين من سورة الإنسان لإظهار جزاء الصابرين.

(١) سيكولوجية الزمن: ٢٦.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣١.

(٣) سورة التوبة: الآية/ ١١٩.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣١.

(٥) سورة الإنسان: الآية/ ٢١.

(٦) سورة الفجر: الآية/ ٣.

ومن مثله أيضًا قوله^(١):

ويوم نجاة النبيّ الخليل من النار ذات الوقود السعير
ويوم الظهور على الساحرين وإغراق فرعون ماء البحور
ويوم لموسى وعيسى مـعاً ويوم سليمان من غير ضير
ويوم الوصية للأنبياء على الأوصياء بكلّ الدهور

وبما أنّ أهميّة يوم الغدير عظيمة؛ فالشاعر استمر في استلهاهم ألفاظه من القرآن الكريم لعظمتها، ففي البيت الأول شبه اليوم مثل نجاة النبي إبراهيم عليه السلام من النار من قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢)، وفي البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِي السَّحَرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾^(٣)، و﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾^(٤)، ويكمل بذكر الأنبياء موسى وعيسى وسليمان عليه السلام.

ومما يدخل في هذه الفقرة أيضًا ألفاظ الأعلام التي كثر ذكرها في قصيدته، منها شخصيات دينية، ومنها شعراء، وقيل: «إنهم يكررون أسماء الأجناس والأعلام كثيرًا، ولا سيّما إذا قصدوا التفخيم بها»^(٥)، وتأتي أعلام الأنبياء والأئمة عليه السلام في مقدّمة هذه الأسماء، من نحو قوله^(٦):

ويوم السلام على المصطفى وعترته الأطهرين البدور

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية/ ٦٩.

(٣) سورة طه: الآية/ ٧٠.

(٤) سورة طه: الآية/ ٧٨.

(٥) شرح ديوان الحماسة: ١/ ١١٧-١١٨.

(٦) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

إشارة الى النبي محمد ﷺ، وأهل بيته ﷺ.
وقوله أيضًا^(١):

ويوم النبي ويوم الوصي ويوم الأئمة من غير زور
ويوم الخطابة من جبرئيل بمنبر عز علي السرير
فذكر النبي محمدًا ﷺ والوصي علي بن أبي طالب ﷺ، وأن (جبرائيل) من
ملائكة السماء، صوّر الشاعر نقل رسالته الربانية في ولاية أمير المؤمنين ﷺ.
ومنه أيضًا^(٢):

أتيت الإمام الحسين الشهيد بقلب حزين ودمع غزير
الحسين ﷺ، هو رمز الوفاء والتضحية في سبيل الدين الإسلامي، ونصرته
على الكفر، فذكره يعني ذكر واقعة الطف، يعني ذكر كل ما جرى وما يجري
في العالم، إنه أيقونة التضحية والفداء والسير على طريق الحق فأتاه الشاعر
بقلب حزين ودمع غزير لما جرى على أهل البيت ﷺ في واقعة الطف.
وقد ذكر الشاعر اسمه في قصيدته وهو يعدّ من المرجعيات الأدبية، كما
في قوله^(٣):

فدونكها يا إمام الوري من الكفعمي العبيد الفقير
من الكفعمي إلى سيدي أمين المهيمن مولى نصير
ذكي سني سري وفي ولي بهي علي خير
شفيع سنيع سميع مطيع ربيع منيع رفيع وقور
وهذي الصفات وهذي النعوت لحامي الغري الإمام الأمير

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٩٣٥.

(٣) المصدر نفسه: ٩٣٣-٩٣٤.

بحقك مولاي فاشفع لمن أناك بمدح شفاء الصدور

ذكر الشاعر أن هذه القصيدة منه إلى الإمام علي (عليه السلام)؛ وتوسّل به ليكون شفيحاً له يوم القيامة، فجعل من قلمه الشعري الوسيلة التي يعبر بها عن رغبته في شفاة أهل البيت (عليهم السلام)، وتجسيد طريقه في اتباع نهجهم والسير عليه.

ومن الألفاظ التي أدّت دوراً مهماً في تشكيل النصّ ألفاظ الزمان (اليوم، شهر، وقت، أوان، حين، زمان، غدا... إلخ)، كما في قوله (١):

**هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير ويوم النصوص ويوم السرور
ويوم الكمال لدين الإله وإتمام نعمة ربّ غفور**

إنّ أبرز ما ابتدأ به الشاعر افتتاحيته التي تؤكد على الفاظ الزمن، الزمن المتّصل بالمستقل الذي لا ينتهي، الزمن الدائم لثبات الحدث، فكرّر التهنئة مرّتين؛ لأنّها المقصودة والمختصة بمناسبة الغدير، المرتبطة بلفظة (يوم) المكرّرة في البيتين أكثر من مرة، وهذا التكرار عمل على تكثيف المعنى في النصّ (٢)، عبر الإلحاح على جزء مهمّ في العبارة؛ يعني به الشاعر أكثر من غيره، فيسلّط عليه الضوء بلا شعور (٣)، فهذا اليوم يوم السرور واكتمال الدّين وإتمام النعم إلى نهاية القصيدة هو اليوم المنشود، إذن هذه اللفظة ليست مجرد لفظة زمنيّة جاءت، إنّما لفظة مرتبطة بحدث جَلّ، تكررت حوالي (٦٠ مرة) في بدايات أبيات القصيدة وعجزها بشكل متواصل، ناهيك عن باقي الأبيات التي جاءت بها منفردة، فالزمن هنا زمن مستمرّ يمثّل الحاضر والمستقبل، أكده الشاعر عن طريق التكرار.

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٧.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد: ١٢٢.

(٣) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.

ومنه أيضًا^(١):

وصلَّى الإله على المصطفى وعترته الأطهرين البدور
بكلَّ أوان وفي كلِّ حين وقت العشاء ووقت البكور

ومن ألفاظ الزمن في النصّ (أوان، حين، وقت، عشاء، بكور)، وكلّ لفظة أسهمت في تشكيل بنية النصّ، وعبرت عن المعنى، والشاعر كان دقيقاً في اختياره لهذه الألفاظ، فـ (الآن) التي تعني الوقت الحاضر لازمها مع (كلّ حين) الذي قصد به المدة التي لا تنقطع، وقد رادف بين وقت العشاء ووقت شروق الشمس، فنجد ألفاظ الزمان قد عملت على تثبيت الفكرة.

أمّا ألفاظ المكان فتمثّلت في (البلاذ، مدينة، النهر، البحور، بابل، مصر، مكان، جنة، القصور، فلاة... إلخ)، ومن أمثلتها قوله^(٢):

ورُدَّت له الشمس في بابل وأثر بالقرص قبل الفطور
تري ألف عبدله معتقاً ويختار في القوت قرص الشعير

إنّ لفظة (بابل) في النصّ هي محور الحدث الذي وقع، ففي هذا المكان وقع الحدث الكبير في مردّ الشمس على أمير المؤمنين (عليه السلام)، يُذكر أنّها رُدَّت مرّتين لوصي رسول الله الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فمرّة ردّ الله تعالى له الشمس في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومرّة أخرى بعد رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ورُوي عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرّتين، ولم يردها عليّ أحد من أمة محمّد (صلى الله عليه وآله) غيري»^(٣).

وجدير بالذكر أنّ ألفاظ المكان في النص مثلت علامة دالّة على الوقائع

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ٩٣١.

(٣) الخصال: ٢/ ٥٨٠.

التاريخية، وكانت رموزاً لقيم دينية بحكم ارتباطها بالقداسة، ومن ذلك قوله^(١):

أتيت إمام الهدى سـيـدي إلى الحائر الجار للمستجير
أرجي الممات ودفن العظام بأرض طفوف بتلك القبور
لعلي أفوز بسكنى الجنان وحوار قصرن أعالي القصور

عمل الشاعر على تكوين نصّه بألفاظ ذات علاقات ترابطية، فجاء إلى الحائر طالبا الإجابة، والوفاء بأرضه؛ لكي يفوز بهذا المكان المقدس ونيل الشفاعة وجنة الخلد، فإنّ كلمات النصّ كانت بمثابة علامات، وهذه العلامات كوّنّت الحقول الدلالية المختلفة ومنها حقل الألفاظ، التي من خلالها نستطيع أن نوحد البنيات الأساسية في النصّ، وتدخلها في علاقات من خلال تعالق أجزاء هذه البنيات التي تكوّن شبكة النصّ^(٢).

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٥.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية في ديوان (حداث الاستفهام) للشاعر الدكتور فصيل القصيري: ١٢٠.

المبحث الثاني / المستوى التركيبي

ويُقصد بـ(المستوى التركيبي) السمات النحويّة في الجُمْل والعلاقات والروابط التي تربط بعضها مع بعضٍ، أي البنية النحويّة للتراكيب الشعريّة، من ناحية بنائها وعلاقتها وروابطها على المستوى النحوي^(١).

وستعمد الدراسة إلى اقتناص أبرز ما في القصيدة من ظواهر أسلوبيّة تسهم في إضفاء الشعريّة على النصّ، وأبرز ملمح دلاليّ هو تركيب الجملة، وقد كشفت الدراسة بعد استقراء المستوى التركيبيّ الجُمليّ للقصيدة عن هيمنة (بنى الجملة الفعلية) على معظم أركان القصيدة؛ ذلك لأنّ الجملة الفعلية تنماز بالحركة والحيوية والاستمراريّة في الحدث؛ ممّا يخلق تناسباً دلاليّاً داخل النصّ، ومن أمثلة ذلك قوله^(٢):

أتيت ضريحاً شريفاً به يعود الضريح كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي إلى الحائر الجار للمستجير
أتيت أستقبل ذنوباً مضت من المستقال إله الغفور
إنّ هذا النصّ يسير على وفق جُمْل فعلية متتالية، «تفرّع وتكتنز بالدلالة المكثفة عبر المتتاليات الجُمليّة الفعلية المترابطة على التوالي، التي تعبّر عن فاعلية التحوّل الفنيّة في إكساب الموقف المتداعي المنفعل-الذي تمرّ به الذات الشاعرة- درجة من التكثيف والعمق والإيحاء»^(٣)، ونلاحظ أنّ تكرار الفعل (أتيت) في بداية كلّ الأبيات عمل على توكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقّي.

(١) ينظر: ظواهر أسلوبيّة في شعر بدوي الجبل: ١٤٥.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٥.

(٣) اللغة الشعريّة في مجموعة عرق من جبين الغيم: ٦٢.

ومنه أيضًا^(١):

إذا ما أتى ولد العسكري لإظهار دين الإله القدير
وتمتلئ الأرض من عدله كما ملئت من فساد وجور
وتحمل أشجارها مرّتين بلامرية في سنين الدهور

بنى الشاعر نصّه على توالي عدد من الجمل الفعلية التي رسمت صورة
مفعمة بالحياة، عن طريق الأفعال (أتى، تمتلئ، ملئت، تحمل)، كما نوّع
في صيغ الأفعال بين ماضي وحاضر ومستقبل؛ فالزمن متنوّع تنوّع الأحداث
متّصل بالمستقبل، وهذا يؤكد أنّ الأسلوب الفعلي يؤدّي لونا من التنوّع
الخصب لتعدد أزمائه وحالاته واستثماره لطاقة اللغة الخلاقة^(٢).

وقد تواجدت الجمل الاسمية أيضًا؛ بحسب الموقف؛ أي تتواجد مع
ما يتناسب الثبات والاستقرار والهدوء والسعادة، منها صفات مستقرّة في
الموصوف، وباقية معه في كل زمان، كما في قوله^(٣):

عليّ الوصيّ وصيّ النبيّ وغوث الوليّ وحتف الكفور
إمام الأنام ونور الظلام وغيث الغمام الهطول الغزير

اختار الشاعر أن يبدأ بالجملة الاسمية مع ماناسب معناه في البيت الشعريّ،
فبدأ بذكر اسم الإمام بصورة صريحة، ليؤكد على الثبات والاستقرار، وقد
كرر لفظة الوصي بما تحمله من معنى، ليؤكد ثباتها مع الجملة الاسمية،
فهيمنة بُنى الجمل الاسمية دليل على استقرار الصفة في الممدوح وثبات
الأمر في نقل الصورة.

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٢ - ٩٣٣.

(٢) ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: ٢٨٥.

(٣) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

كما أنَّ الأسلوب الانشائي في التعبير قد أخذ مأخذه في القصيدة؛ فنجد أسلوب الاستفهام تصدَّر أساليب الإنشاء الطلبية، فهو من الأساليب المهمة التي لجأ إليها الشاعر؛ وهو «أوفر أساليب الكلام معاني وأوسعها تصرُّفاً، وأكثرها في مواقف الانفعال وروداً؛ ولذا نرى أساليبه تتوالى في مواضع التأثير، وحين يُراد التأثير، وهيجان الشعور للاستمالة والاقناع»^(١)، فنوع الشاعر فيه بين (الهمزة، وهل، وأين، وكم، وكيف...) في قصيدته التي خرجت لأغراض مجازية، ومن أمثلتها^(٢):

وَأَيْنَ الْمَعْلَى وَأَيْنَ السَّفِيحَ لَيْسَ الْوَفَاةُ كَمَثَلِ النُّشُورِ
وَأَيْنَ الْمَجْلَى وَأَيْنَ اللَّطِيمِ لَيْسَ الْبَصِيرُ كَمَثَلِ الضَّرِيرِ

جعل الشاعر في هذا النصِّ مقابلة بين الأحداث، واعتمد أسلوب الاستفهام في رسم صورته البيانية، بالأداة (أين) التي كرَّرها في بداية البيتين الأول والثاني، مع تكرار (ليس)، وبحركة انتقالية جعل الأداة نفسها تخرج لغرض مختلف، فمرة جعلها لأجل التعظيم والتفخيم بما يناسب المقام، فجاء بها بداية السطر، ومرة جعلها تصغيراً وتحقيراً فأخرجها لدلالة مختلفة ساعدت على رسم صورة بيانية متماسكة، وما ساعد على استمرار الصورة مجيء (ليس) التي تنفي التشابه تماماً بين الوفاة والنشور، والبصير والضير؛ إنَّ هذه المقابلة نبعت من وجدان الشاعر ورسمت صورة معبرة تصل إلى المتلقي بسهولة ويسر.

وقد يخرج الاستفهام لغرض التعجب والاستنكار من مثل قوله^(٣):

(١) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم: ٢٩٢.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٩٣٥.

فكيف بسبط النبي الشهيد يضلّ لديه عقل البعير
ففطرس سُمّي عتيق الحسين لردّ الجناحين بعد الحصور
في النصّ الشعريّ بين الشاعر أنّه لا يمكن لسبط النبي الإمام الحسين (عليه السلام)
أن يردّ من جاء إليه مستجيرًا طالبا المغفرة من ذنوبه؛ لأنّه أهل الكرم وبه
يُستجار وبحقّه عند الله تُطلب المغفرة، فيستنكر ويتعجب أن يردّ له أو لغيره
أيّ طلب، وأكّد النصّ بالبيت الذي يليه بذكر الملك (فطرس) الذي سُمّي
(عتيق الحسين)؛ لأنّ الحسين (عليه السلام) كان قد شفع له عند الله، فغفر له ورُدّ جناحاه
بعد حين من الزمن^(١)، واستعمل (كيف) برسم النصّ بخروجها المجازي.

ومن الأساليب البارزة في الشعر العربي التي اعتمدها الشاعر (أسلوب
الأمر)، ويتمثّل بـ «صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ على استدعاء الفعل
من جهة الغير على جهة الاستعلاء»^(٢)، فهو بنية إنشائية طلبية، وكذلك بنية
توليدية؛ إذ تنتج كثيرًا من المعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر وتُفهم من
السياق^(٣)، كما في قول الشاعر^(٤):

وسل عنه بدرًا وأحدًا ترى له سطوات شجاع جـسور
وسل عنه عمرًا وسل مرحبًا وسل عنه صفّين ليل الهرير
لجأ الشاعر إلى تفجير الطاقة الكامنة في أسلوب الأمر - بما يتضمّن من قوّة
سمعيّة ذات وقع على أذن المتلقّي عند سماعه - في رسم صورة فنيّة عالية،
فحطّم الفعل (سل) صيغته الأمرية المباشرة ليدخل في صيغة بلاغيّة تعظيميّة

(١) ينظر: الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٠٠.

(٢) الطراز المتضمن لعلوم البلاغة وحقائق الإعجاز: ٢٨١ / ٣.

(٣) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٩٣.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٠.

بحكم السياق المتضمّن معارك المسلمين التي تشهد بشجاعة الإمام علي (عليه السلام).

ومن الأساليب الإنشائية الطلبية التي جاءت في القصيدة أسلوب النداء، بالياء التي هي أمّ الباب كما قال فيها النحويون^(١)، من أمثلتها قوله^(٢):

فيا ابن البتول ويا ابن النبي ويا ابن الوصي الإمام الأمير
إنّ تكرار حرف النداء (الياء) عمل على جذب انتباه المتلقّي؛ ذلك لما فيه من مزيّة في مرونة الاستعمال، كما أن حرف المدّ الذي فيها يوفّر تنغيماً صوتياً عن طريق مدّ صوت الألف^(٣)، فأحسن الشاعر في استعماله مع ذكر نسب الإمام الحسين (عليه السلام) والافتخار به وعلوّ مكانته وشأنه.

بينما في موضع آخر نجد حرف النداء (الياء) قد عبّر عن حسرة وتوجّع في قوله^(٤):

فيا ويلهم من دهى أحدثوا وقهر امرئ ماله من نصير
من الصالحات خلا سهمهم فما من قبيل وما من دبير
خرج أسلوب النداء إلى الدعاء على من سلب حقّ الإمام علي (عليه السلام)، مع استغراب كيف لهم الاقدام على فعل كهذا بحقّ أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ليس له أيّ نظير في الوجود.

(١) ينظر: الأساليب الإنشائية: ١٣٧.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٣.

(٣) ينظر: الأساليب الإنشائية: ١٣٧.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٣.

المبحث الثالث: المستوى التصويري

تُعرّف الصورة بأنها آية حياة تثيرها الكلمات الشعرية في الذهن؛ شريطة أن تكون هذه الهيئة موحية ومعبرة في آن واحد^(١)، وقد لخصت (روز غريب) خصائص الصورة في قولها بأنها «تعبير عن حالة أو حدث بأجزائها أو مظاهرها المحسوسة، هي لوحة مؤلفة من كلمات، أو مقطوعة وصفية في الظاهر، لكنها في التعبير الشعري توحى بأكثر من الظاهر، وقيمتها تركز على طاقتها الإيحائية، فهي ذات جمال ذاتي تستمدّه من اجتماع الخطوط والألوان والحركة ونحو ذلك من عناصر حسية، وهي ذات قوّة إيحائية تفوق قوة الإيقاع؛ لأنها توحى بالفكر كما توحى بالجو العاطفي^(٢)، وقد رسم الكفعمي صوره بإحساس عالٍ يحمل ملامح شخصيته المحبّة لأهل البيت (عليه السلام) في قصيدته، وقسمت هذه الفقرة على قسمين أولاً/ أساليب تشكيل الصورة (الصورة التشبيهية، والصورة الاستعارية، والصورة الكنائية)، وثانياً/ الصورة الحسية.

أولاً/ أساليب تشكيل الصورة:

١. الصورة التشبيهية:

احتلّ التشبيه المرتبة الأولى في النصّ الشعري عند الكفعمي -موضع الدراسة- لعل السبب يعود إلى أنّه من أقدم صور البيان العربي وأكثرها استعمالاً^(٣)، ومنه قوله^(٤):

(١) ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري: ٨٥.

(٢) لغة الشعر العراقي المعاصر: ٣٥.

(٣) ينظر: فنون بلاغية: ٢٧.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٠.

مقام عليّ من المصطفى كموسى وهارون ما من نكير
في النصّ صوّر الشاعر مقام الإمام عليّ عليه السلام بالنسبة للرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله،
يشبه مقام موسى وهارون عليهما السلام، المقام الذي ذكره القرآن الكريم؛ فهو الأخ الذي
يشدّ أزر أخيه ويدافع عنه ويكون معه دائماً، كذلك الإمام عليّ والنبيّ، وقال
النبي صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»^(١).

وقد استعمل الشاعر اسم التشبيه الصريح في رسم الصورة في قوله^(٢):

فهذا الإمام عـديم النظير وأنى يـكون له من نظير
وأين الصـباب وأين السحاب وليس الكواكب مثل البدور
ومن يجعل الوجه مثل القفا ومن يجعل النور مثل الدجور
ومن يجعل الأرض مثل السماء وليس الصـحيح كمثل الكسير
عملت أسماء التشبيه في النصّ أعلاه على عقد مقارنة بين أمرين، ورسم
صورة ماثلة أمام المتلقّي عن طريق هذه المقارنة فـ (ليس الكواكب مثل البدور،
ولا الوجه مثل القفا، ولا النور كالظلام، ولا الأرض مثل السماء، ولا الصحيح
مثل الكسير)، كما أتاح استعمال اسم التشبيه (مثل) مساحة للشاعر في الانطلاق
وإضفاء صفات أكثر، كلّها تعبّر عن جمال الممدوح وعلوّ مكانته، واستمر
الشاعر باستعمال أداة التشبيه في أبياتٍ آخر تستمرّ من القصيدة.

وفي نصّ آخر طغت المشاعر والأحاسيس على النصّ، فباتت واضحة
للمتلقّي يشعر بها في الكلمات، ذلك عن طريق تشبيه المقابلة واختيار
الكلمات بدقّة في وصف المشهد؛ إذ قال^(٣):

(١) بحار الأنوار: ٣٨ / ٣٣٤.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

وأين الثريَّا وأين الثرى وليس العناق كمثل النمر
ومن يجعل الضبع مثل الأسود ومن يجعل النهر مثل البحور
وليس العصيَّ شبيه السيوف ومن يجعل الصعو مثل الصقور
وأين المعلى وأين السفوح وليس الوفاء كمثل النشور
وأين المجلى وأين اللطيم وليس البصير كمثل الضير
ومن يجعل الدر مثل الحصى ودرهم زيف كمثل النضير
إنَّ متلقّي النصّ يشعر بالطاقة الكامنة في العبارات، فرسم في كلّ بيت شعريّ؛ بل في كلّ شطر منه مقابلة بين حالات العظمة والفخر والشجاعة والنور... مقابل الضعف والهوان والاندثار والعمى لمن ينكر الحقّ بولاية عليّ (عليه السلام)، فالأبيات لا تحتاج إلى تفسير إنّما هي من تشرح نفسها بنفسها عن طريق المقابلات الثنائية التي طرحها الشاعر، وتصل إلى المتلقّي بكُلّ أحاسيس ومشاعر، مكوّنة صورة فنيّة غاية في الحسن.

إنَّ التشبيهات التي استعملها الكفعمي في القصيدة واضحة معتمدة حرف التشبيه (الكاف) الذي يتميز بالسلاسة والخفّة، وكذلك أسماء التشبيه الصريحة (مثل، وشبه).

٢. الصورة الاستعارية:

إنَّ الاستعارة «مجاز بلاغيّ فيه انتقال معنى مجرد إلى تعبير مجسّد من غير التجاء إلى أدوات التشبيه أو المقارنة»^(١)، ولكن الشاعر استعملها بشكل أقلّ من التشبيه ومن أمثلتها قوله^(٢):

سفين النجاة وعين الحياة ومردى الكماة بسيف مبير

(١) الصورة الفنية معياراً نقدياً: ١٥٩.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

ابتدأ الشاعر باستعارة، فوصف الإمام علياً عليه السلام بأنه سفينة النجاة التي ينجو كل من ركب بها، والنجاة ليس له سفينة إنما عمل على استعارة فعلها الذي ينجي، كذلك الحياة ليس لها عين، إنما عمل على استعارة العين ولوازمها في رؤية الطريق السوي، والعين هنا لفظة أعمق من الظاهر؛ فالنظر الثاقب هو الذي يدفع العقل والقلب نحو طريق النجاة.

ومنها^(١):

فشيعتكم قد لبسن الحـداد على بـطء دولتكم في الظهور
لعلّ قيامكم أن يـأون^(٢) ويأتي الزمان بكل السرور

في هذا النصّ استعار الشاعر كلمة (لبس) التي تطلق على ما يلبس من كسوة، وجعل الحداد ثوباً يرتدى، بسبب تأخر ظهور دولة الحقّ دولة الإمام المنتظر عليه السلام، كذلك استعار في البيت الثاني السرور للزمن، فالزمن ليس هو من يأتي بالسرور، بل استعار هذه الحالة لوصف الأمر بوجود أهل البيت عليهم السلام، ويترجى أن يحين الوقت وتكون هذه الدولة ويسود الحق والعدل.

٣. الصورة الكنائية:

الكناية من الأساليب المهمّة في بناء الصورة الفنيّة، والقصد منها هو أن «تريد إثبات معنى من المعاني، فلا تذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن تجيء إلى معنى تاليه، وردفه في الوجود، فتوحي به إليه، وتجعله دليلاً عليه»^(٣)، وقد كثرت الكنايات في الغديرية، ومنها^(٤):

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٣.

(٢) هكذا وردت في المصدر.

(٣) دلائل الإعجاز: ١١٠ - ١١١.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

ويوم البياض ونزع السواد وموقف عز خلا من نظير
 في النصّ (يوم البياض) كناية عن الفرح، و (نزع السواد) كناية عن خلع
 ثوب الحزن، بفضل يوم الغدير، واختار الشاعر اللون الأبيض؛ لما له من
 دلالات نفسية عميقة فهو يرمز إلى الفرح، ونقاء القلب، وصورة السلام.
 ومنها^(١):

ويوم الإمارة للمرتضى أبي الحسنين الإمام الأمير
 أبو الحسنين، كناية عن أمير المؤمنين، أبو الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام،
 فهو المرتضى الذي أعلنه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله إمام المسلمين بيوم الغدير.
 ومنها^(٢):

ويوم انشراح أهيل الصلاح وحزن قلوب أهيل الفجور
ويوم ارتغام أنفوف العداة ويوم القبول وجبر الكسير
 إنّ الشاعر عمد إلى المقابلة بين حالتين؛ فكّنّى في الشطر الأول من البيت
 عن حالة الفرح وعكسها في عجز البيت، وذلك لرسم صورة عن أهميّة
 المناسبة ودورها في تغير الأمور، فقابل بين حالة أهل الصلاح كيف ينشرح
 صدرهم ويسعدون، وحالة أهل الفجور كيف يخيم عليهم الحزن، فهذا اليوم
 هو يوم هزيمة أعداء الإسلام وانتصار المسلمين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام،
 فتجبر به الخواطر ويردّ الحقّ إلى أصحابه.

ثانياً/ الصورة الحسية

هي «نسخة جمالية تستحضر فيها لغة الإبداع الهيئتين الحسيّة والشعوريّة

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٩٢٩.

للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها موهبة المبدع وتجربته على وفق تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة^(١)، وأنّ العناصر الأسلوبية المكوّنة للصورة منها ما يكون عن طريق الحواسّ، ومنها ما ينبثق من الذهن، وقد يمتزج الاثنان معاً، وما وجدنا في غديرية الكفعمي هو النمط الأول الذي يتكوّن عن طريق الحواسّ، فالشاعر ينقل حواسّه عن طريق اللغة؛ لأنّ هناك علاقة وثيقة بين اللغة وحواسّنا الخمسة، فحواسّنا هي وسيلتنا للاتصال بالعالم الخارجي، واللغة بوصفها وسيلة هذا الاتصال تقوم بدور الوسيط بين خبراتنا الذاتية ومعلوماتنا الموضوعية، إذن الحواسّ هي الجسر الذي يوصل بين العالم الخارجي واحساساتنا الداخلية^(٢)، وبعد استقراء القصيدة نجد الكفعمي استعمل الحواسّ جميعها بصورة متداخلة، ومتفرقة بحسب النصّ، ومن أمثلتها قوله في استعمال لوازم البصر في نصّه^(٣):

ويوم البياض ونزع السواد وموقف عزّ خلا من نظير
رسم الشاعر صورة حسّية بصرية للفرح بيوم الغدير بالاعتماد على الألوان، مستعيراً دلالتها النفسية.

وفي قوله^(٤):

إمامي عليّ لسان البليغ قد اضحى بوصفكم في حصور
وكيف نقول لمن قال فيه رسول الإله اللطيف الخبير
بعجز الملائك والعالمين عن إحصاء مفخره المستنير

(١) الصورة الفنية معياراً نقدياً: ١٥٩.

(٢) ينظر: النقد التطبيقي التحليلي: ٣٠.

(٣) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

(٤) المصدر نفسه: ٩٣١ - ٩٣٢.

إنَّ الصورة السَمْعِيَّة واضحة في النصِّ لوجود متعلقاتها من القول، فصرَّح الشاعر بما يكمن داخله من مشاعر لا يمكن وصفها في تجسيد ممدوحه؛ لأنَّه قد وصفه ربَّ العالمين والرسول.
وفي قوله^(١):

يوم الزِيَارَة للمؤمنين ويوم ابتسام ثنايا الشغور
يوم التودّد للأولياء والباس إبليس ثوب الدحور
في هذا النصِّ تشكَّلت الصورة المرئيَّة من الابتسامة التي ملأت أفواه الحضور، فعمت البهجة المكان، وشاع التودّد بينهم بالأفعال والأقوال.
ومنه أيضًا^(٢):

أمان البلاد وساقى العباد بيوم المعاد بعذب نمير
إنَّ حاسَّة الذوق في النصِّ هي ما رسمت الصورة بذكر الخاتمة لمن أتبع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو أمان البلاد الذي يهديهم إلى الطريق المستقيم الذي تكون نهايته حلوة عذبة فيرتوي من الماء العذب الصافي، فتجانست حاسَّة الذوق مع الأوصاف التي أطلقها الشاعر لتكوين صورة محسوسة تنطق عن نهاية منتظرة.

أما حاسَّة اللمس فقد خرجت إلى معنىٍّ أعمق من الظاهر في قول الكفعمي^(٣):

ويوم مصافحة المؤمنين ويوم التخلُّص من كلِّ ضير

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٩٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٩٢٨.

إنَّ من علامات الصورة الشعرية الاستناد إلى الحواس، وقد استعمل الشاعر حاسة اللمس بذكر (المصافحة)، ليرسم بها نصّه الشعري رسالة تربوية فالمصافحة من مكارم الأخلاق التي حثنا عليها رسولنا الأعظم ﷺ ولها معانٍ عميقة، وقد حثَّ الشاعر عليها، فيوم الغدير هو يوم مبارك تصافى فيه الجميع، وتخلَّصوا من كلّ ذنب، كما ذكر رسول الله ﷺ ذلك، فقال: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»^(١).

وقال في موضع آخر^(٢):

ويوم اشتمام أريج المسوك وعنبرها وأريج العبير
حاسة الشمّ في هذا النصّ هي التي رسمت الصورة؛ إذ عملت على تكوين صورة عطرة تفوح بالمسك والعنبر نتيجة الولاية الميمونة.

(١) جامع أحاديث الشيعة: ٥٧٨/١٥.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

المبحث الرابع / المستوى الإيقاعي

يُعرّف الإيقاع بأنه «النغمة التي تتكرّر على نحو ما في الكلام أو في البيت؛ أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة»^(١)، فهو الدعامة التي تتأسس عليها القصيدة بكل ما تتضمنه من أجزاء، وتكمن أهميته بأنه «ليس مجرد حلية تضاف من الخارج وإنما يعمل بقدر كبير على تكثيف وتركيز اللغة الشعرية، بما أنه مكوّن داخليّ يوجد متلاحماً مع باقي العناصر الشعرية الأخرى»^(٢)، فيقوم بذلك على بُنى إيقاعية خارجية، وأخرى داخلية؛ لذا قُسم هذا المبحث على محورين:

الأول: بُنى إيقاعية خارجية من (وزن، وقافية).

الثاني: بُنى إيقاعية داخلية نحو (التكرار، الجناس، رد العجز على الصدر)

أولاً/ البنى الإيقاعية الخارجية

الوزن: يعدّ الوزن من «أعظم أركان حدّ الشعر، وأولاهما به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها بالضرورة»^(٣)، وهو يحاكي الاهتزاز الجسمي والتموج الصوتي الذي يأخذنا ونحن نعاني الانفعالات القويّة^(٤)، وعواطف الشاعر وأحاسيسه تشكّلت في قصيدة عمودية خرجت على وزن المتقارب؛ لما يحويه هذا البحر من طاقة حركيّة ولون موسيقيّ خاصّ به، وهو من البحور

(١) عضوية الموسيقى في النص الشعري: ٥٠.

(٢) قضايا الشعرية: ١٥٧.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢٣٧/١.

(٤) ينظر: قضية الشعر الجديد: ٣١.

الصافية التي تتضمن تكرار التفعيلة الواحدة، وهذا يسمح للشاعر بمساحة أكبر؛ إذ لا تلزمه الإتيان بتفعيلة مغايرة في نهاية الشطر^(١)، وتتمتع القصيدة بروح حماسية عالية، تجعل قارئها يشعر بكل حرف ينطقه، وهذه الميزة تناسب ما يتمتع به البحر من رقة واضحة، ونعمة حماسية محببة^(٢).

واستند الشاعر إلى القافية المقيّدة في تنظيم نصّه الشعريّ؛ لأنّها «تجسّد لحركة الروح الداخليّة ذات الطبيعة المضمونيّة، ومن ثمّ فهي تعبير لأبرز الخصائص الصوتيّة المتقوّلة في إطار البنية الإيقاعيّة، والداخلية مع نظام الوزن في علاقة ثنائيّة ذات طابع إشكالي قائم على التأثير والتأثير، والتكيّف والتكيّف أو الفعل ورد الفعل... التي تديرها حركة مفتاح القافية»^(٣)، ولعلّ ما يمتاز به صوت الراء هو ما يمكن أن تُفسّر به انفعالات الشاعر، فهو يمتاز بالوضوح في السمع، وقربه من أصوات اللين التي لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف^(٤)؛ فهو من الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرخاوة^(٥)، وهو من أكثر الحروف ورودًا في قوافي الشعر العربي^(٦)؛ لذا بنى قصيدته على قافية الراء المقيّدة الساكنة الروي، وهذا ما أعطى للشاعر الحرية في التعبير، وتآزرت مع الوزن (المتقارب) لبثّ الروح الحماسيّة في النصّ.

(١) ينظر: موسيقى الشعر: ١٩٣.

(٢) ينظر: العروض الواضح وعلم القافية: ٣٨.

(٣) السكون والمتحرك: ١/٣-١-٣٠٢.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٨-٢٩.

(٥) ينظر: البيان والتبيان: ١/٦٦.

(٦) ينظر: خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: ٢٨.

ثانياً/ البنى الإيقاعية الداخلية:

عمد الشاعر إلى مظاهر إيقاعية داخلية في قصيدته، وقد تنوعت هذه المظاهر ومنها (التكرار، والجناس، وردّ العجز على الصدر).

١- التكرار

إنَّ التكرار من أهمِّ عناصر الإيقاع، وهو « تناوب الألفاظ واعادتها في سياق التعبير؛ بحيث تشكّل نغمًا موسيقيًا يتقصّده الناظم في شعره ونثره»^(١)، وبفضله تتكوّن زيادة في النغم وتقوية في الجرس^(٢)، تعمل على تكثيف المعنى عبر الإلحاح على جزءٍ مهمٍّ في العبارة؛ يُعنى به الشاعر أكثر من العناية بغيره، فيسلّط الضوء باللاشعور^(٣)، وتظهر دلالة نفسية على أثره؛ تساعدنا في فهم النصّ الأدبي^(٤)، وقد جاء الكفعمي بأنواع التكرار منها تكرار الصوت؛ لأنّ تكرار الصوت في أنساق معينة توحى بمعانٍ معينة تفرز الدلالة المراد إبرازها وتلفت ذهن المتلقي إليها^(٥)، غير أنّ تكرار الصوت المميّز لا يحمل المعنى نفسه؛ لكنّه قادر على تحويل كلمة ذات معنى معيّن إلى آخر عن طريق تركيب الأصوات مع بعض ثم تركيب الجُمْل^(٦)، ومن ذلك قوله^(٧):

هم الطيبون هم الطاهرون هم الأكرمون ورفد الفقير

(١) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.

(٢) ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢ / ٤٩٥.

(٣) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.

(٤) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٧.

(٦) ينظر: أصوات وإشارات: ١٩٤.

(٧) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٢.

هم الزاهدون هم العابدون هم الحامدون لرب شكور
هم التائبون هم الراكعون هم الساجدون لمولى قدير
أسهم تكرار حرف النون تسع مرات في إضفاء نغم موسيقي للنص، فعمل
على إضفاء الرقة واللين للنص^(١)، وتآزر هذا الصوت مع تكرار صوت الواو؛
ليضفي على النص مزية إيقاعية تجذب انتباه المتلقي وتترك أثرها في نفسه،
وأن تكرار الضمير (هم) في صدر الأبيات وعجزها أسهم في تعضيد فكرة
الشاعر والتركيز على المقصود وجذب الانتباه.

ومثله أيضاً قول الشاعر^(٢):

فكم من قلوبٍ لهم نافقتُ وكم ذحل حقدٍ لهم في الصدور
وفي الفسق كم سلكوا مسلًكاً وكم من فجورٍ وإثمٍ كبير
نلاحظ تكرار حرف الميم والقاف والسين في النص قد أضفى عليه لمحة
إيقاعية مميزة، فصدى الصوت الواضح مع التكرار رسم صورة النص،
والسين من الأصوات المهموسة الرخوة المرفقة^(٣)، تآزر مع القاف الصوت
الخشن الذي يعبر عن القسوة^(٤)، ليكونا هذه النغمة الإيقاعية.

كما أن للتكرار اللفظي الدور الأبرز للظهور في القصيدة؛ لأنه يعني تسليط الضوء
على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عناية المتكلم بها^(٥)، نحو قول الشاعر^(٦):

(١) ينظر: أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة: ٥٣.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٢.

(٣) ينظر: في فقه اللغة وقضايا العربية: ١٣-١٦.

(٤) ينظر: أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة: ٥٣.

(٥) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.

(٦) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٥.

أتيت الإمام الحسين الشهيد بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي إلى الحائر الجار للمستجير

.....

أتيت إلى صاحب المعجزات قتيل الطغاة ودامي النحور
أتيت استقيل ذنباً مضت من المستقال إليه الغفور
كرّر الشاعر لفظة (أتيت) أكثر من مرّة في النصّ، وبدأ بها في بداية كلّ
بيت، فركّز الشاعر على مجيئه إلى صاحب المعجزات الإمام الحسين (عليه السلام)
ليشفي بقربه، ويطلب المغفرة بحقه، فعمل هذا التكرار على إظهار ما في
نفس الشاعر من مشاعر وعواطف لأهل البيت (عليهم السلام) أصحاب المعجزات،
وتكثيف المعنى المراد تجسيده.

ومن أهمّ الألفاظ التي تكررت لفظة (يوم)، هذه اللفظة التي وردت في
معظم أبيات القصيدة؛ وهذا التكرار سلّط الضوء على أهمّ ما جاءت به
القصيدة وسبب نظمها؛ لأنّها ارتبطت بيوم الغدير وما يتبعه من أحداث،
فعند كلّ لفظة نجد بيان أهميّة يوم الغدير وأثره العظيم في النفوس، كما أنّ
هذا التكرار يُعنى بالجانب اللفظي والموسيقيّ في آنٍ واحد؛ لأنّه جعل هذه
اللفظة -يوم- محور الحدث فجذبت الانتباه لكثرة ورودها الذي يضيفي
النغم الموسيقيّ المتجانس على الإيقاع، وبذلك يجذب انتباه المتلقّي
ويصبّ اهتمامه على الحدث.

وأيضاً عمد الشاعر الى تكرار تراكيب معيّنة كان لها أثر في إثراء النصّ
بقيم معنويّة، ومن ذلك^(١):

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٢.

فكم من كروب تجلّت بهم وكم من جداء برسم الفقير
 إنّ لتكرار (كم من) أثراً نفسياً ارتبط مع المعنى المراد من النصّ، فلا
 يقصد به الشاعر السؤال؛ بل التعظيم والبيان بمدى عمق تأثير أهل البيت (عليه السلام)
 على الحياة، وما فعلوه من معجزات، وكم أنقذوا من نفوس غرقت بالهلاك
 فجاءتهم الرحمة والمغفرة بتوبتهم، فهنا (كم) فسحت المجال للاستمرارية
 وعدم الوقوف عند حدٍّ معيّن بذكر أثر أهل البيت (عليه السلام) في النفوس.

٢- الجناس

هو أحد أنواع التكرار يُقصد به أن يكون اللفظ واحداً، والمعنى مختلفاً،
 فتتفق اللفظتان في الحروف، وأعدادها، وهياتها، وترتيبها، والمعنى مختلف،
 فإن كان التوافق بهذه الصورة سُمّي جناساً تاماً، وإن اختلف في أمرٍ واحد من
 هذه الأمور سُمّي ناقصاً^(١)، ويتوقّف الجناس على مهارة الأديب وحذقه،
 وأشار الى هذه المسألة الجرجاني بقوله: «إن أحلى التجنيس تسمعه وأعلاه،
 وألحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلاء وتأهب
 لطلبه»^(٢)، وقد وظّف الشاعر الجناس الناقص بأنماطٍ مختلفة، ويقصد به «أن
 يختلف اللفظان في أمر واحد من الأمور التي شكّلت الجناس التام، ويتفقان
 في سائرهما»^(٣)، ففي قوله^(٤):

ويوم العقود ويوم الشهود ويوم العهود لصنو البشر
 في لفظتي (عقود، عهود) نجد فيهما اختلاف حرف، القاف في اللفظة

(١) ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٢١.

(٢) أسرار البلاغة: ١١.

(٣) البلاغة والتطبيق: ٤٥١.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

الأولى، والهاء في اللفظة الثانية، تناسقاً صوتياً مع اختلاف في الشكل والمضمون، وقد أطلق البلاغيون على هذا النوع من الجناس الحاصل بفارق الحروف اسم المضارع^(١)، ومثله أيضاً^(٢):

ويوم الفلاح ويوم النجاح ويوم الصلاح لكل الأمور

فقد جانس الشاعر بين لفظتي (فلاح، صلاح) بفارق حرف الفاء في اللفظة الأولى والصاد في الثانية، فأخذت تناسقاً صوتياً مع اختلاف بسيط في الشكل قوي في المضمون؛ إذ الفاء ينماز بالشدة والرخاوة^(٣)، والصاد من الأصوات الشديدة.

ومنه أيضاً^(٤):

**من الكفعمي إلى سيدي أمين المهيمن مولى نصير
ذكي سني سري وفي ولي بهي علي خير
شفيع سنيع سميع مطيع ربيع منيع رفيع وقهور
شهيد سديد سعيد شديد رشيد حميد فريد حصور
حبيب لبیب حسیب نسیب أديب أريب نجيب ذكور
عظيم عليم حكيم حليم كريم صميم رحيم شكور
جليل جميل كفيل نبيل أثيل أصيل دليل صبور**

إنَّ النصَّ عبارة عن جناس ناقص باختلاف بسيط في الحروف، أكسبه مزية إيقاعية عند النطق، فكون صورة إيقاعية متماسكة بهذه الصفات التي قالها الشاعر.

(١) ينظر: فنّ الجناس: ١٣٢.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٢٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٣.

(٤) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٣ - ٩٣٤.

وقد ورد الجناس الاشتقاقيّ في القصيدة؛ أي تتوافق اللفظتان المتجانستان في الحروف الأصلية وأصل المعنى، فهما مشتقان في جذر لغوي واحد^(١).
ومنه قول الشاعر^(٢):

مزيل الشرور و صدر الصدور حياة الشكور وموت الكفور
فـ(صدر، الصدور) مشتقان من أصل لغويّ واحد وهو (صدر)، وبه شحذ ذهن المتلقّي واسترعاء انتباهه الى المعنى المراد.
ومنه أيضًا^(٣):

أتيت أستقيل ذنوبًا مضت من المستقال الإله الغفور
ومن أنواع الجناس، الجناس المخالف وهو «أن تشمل كلّ كلمة من كلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها»^(٤)، ومنها^(٥):

هم العالمون هم العاملون هم الصائمون نهار الهجير
فـ(عالمون، عاملون) متجانسان في اللفظ، والاختلاف في ترتيب الحروف؛ إذ قدّم اللام والميم في الأولى وفي الفظة الثانية الميم سبق اللام.
نخلص ممّا تقدّم أنّ الشاعر اعتمد على الجناس الناقص بأنواع مختلفة تكسب النصّ جماليّة إيقاعيّة وتعبيريّة، تسهم في جذب ذهن المتلقّي.

٣- ردُّ العجز على الصدر

وهو أحد الفنون البلاغيّة التي استرعت اهتمام النُّقاد والبلاغيّين قديمًا

(١) ينظر: فن الجناس: ١١٤.

(٢) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٩٣٥.

(٤) حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل: ١٩٦.

(٥) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣٢.

وحديثاً^(١)، ويعني: «أن تكون أحد الكلمتين المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها»^(٢)، فالتماثل الصوتي والنغم الموسيقي العذب والإيقاع المتناسق يُضفي على النص رونقاً وتأثيراً، من مثل قوله^(٣):

أمير السرايا بأمر النبي ومامن عليه بها من أمير
ذكر لفظة (أمير) مرّتين الأولى في بداية البيت، والثانية في نهاية البيت، فأسهم هذا الرّد في تقوية الجانب الصوتي أولاً والدلاليّ ثانياً؛ إذ عمل الشاعر على تكثيف المعنى وتقوية الإيقاع.

فهذا الإمام عديم النظير وأنى يكون له من نظير^(٤)
توافقت آخر كلمة في العجز -نظير- مع آخر كلمة في الصدر، ولهذا التوافق صدّى إيقاعيّ وتنغيم خاصّ يتردّد على ذهن السامع فـ «يُضفي درجة عالية من الموسيقى الخفيفة، تلف البيت، فتوحّد أجواءه، كما تكثّف المعنى داخل هذا الإطار الموسيقي»^(٥) لدى الشاعر.

(١) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٢٦٣، والطراز: ٥٦١، والأسس الجمالية في النقد العربي: ١٨٨.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٢٦٣.

(٣) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات: ٩٣١.

(٤) المصدر نفسه: ٩٢٩.

(٥) تطور الشعر العربي في العراق: ١٩٩.

الخاتمة

بعد أن تَمَّت - بعون الله وفضله - هذه الدراسة التي كانت غايتها (لغة الشعر في غديرية الكفعمي)، نُلِخِصَ مجمل ما تمخَّض عنها، فكانت كالاتي:

١ - اعتمد الشاعر الاقتباس من القرآن الكريم في منابع ألفاظه؛ ذلك لأنَّ المناسبة عظيمة تتناسب قوَّتها مع ما جاء في القرآن الكريم من قصص وأحداث.

٢ - ألفاظ الأعلام تنوّعت بين ذكرٍ للأنبياء والملائكة والأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، ومع كلِّ لفظٍ جاءت دلالة خاصّة معبرة تتناسب مع غرض القصيدة.

٣ - استثمر الكفعمي قوّة الألفاظ في تكوين نصّه، فعمل على جعل ألفاظ المكان رموزًا دلاليّة، لا مجرد محطّات للوقوف والاستذكار، فهو عمد على اشغال الجانب الفكريّ والعاطفيّ معًا؛ ذلك عن طريق ذكر المكان واستنهاض ما في النفس من أحزان بذكر الوقائع، ومن جانب آخر جعل لفظة المكان آصرة تربط بين الماضي والحاضر وتبقى بتأثيرها القويّ للمستقبل، بوجود ألفاظ الزمان.

٤ - كشفت الدراسة ملمحًا أسلوبياً مهمًّا في المستوى التركيبيّ، وهو هيمنة الجملة الفعلية مع النصوص التي تتمتع بالحركة والاستمرار، والجملة الاسميّة مع الجمل التي تكون ثابتة مستقرّة.

٥ - اعتمد الشاعر أساليب البيان العربيّ من تشبيه واستعارة وكناية؛ لتشكيل الصورة الفنيّة، فجاءت تشبيهاته واضحة معتمدة بالدرجة الأولى حرف

التشبيه (الكاف) مع أسماء التشبيه الصريحة (مثل، شبه)، وعمل على إقامة علاقات جديدة بحسب رؤية الشاعر.

٦- نلاحظ في القصيدة سيادة الاتجاه الحسي في التصوير؛ إذ إن الشاعر عبّر عن واقعة مهمّة (يوم الغدير) وما رافقها من أحداثها بألوان مختلفة أثمرت فيها الحواس.

٧- إن ما يتمتّع به البحر المتقارب من نغمة حماسية جعلت القصيدة تخرج على تفعيلاته فناسب حالة الشاعر النفسية في الفرح والانفعالات والحزن، وهذا البحر جعل من القصيدة قصيدة إنشاد تُلقى على المنابر بحماس، فناسب المضمون والغاية التي خرجت لأجلها القصيدة.

٨- شكلت الظواهر الإيقاعية ملمحاً فنياً في قصيدة الكفعمي، أسهمت في تقوية الجرس الموسيقي، فكان التكرار وسيلة الشاعر في تكثيف المعنى وتجسيد الإحساس الداخلي، والجناس الناقص جاء من غير تكلف، فتلاعب الشاعر بالحروف والألفاظ ومنح النصّ طاقةً إيحائيةً معبرةً، مع ورود ردّ العجز على الصدر؛ فهذا التنوع في المظاهر الإيقاعية يُظهر إمكانية الشاعر في التعبير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العليم السيد فودة، المجلس الأعلى برعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤسسة دار الشعب، د.ت.
٢. الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٢، ١٩٧٩ م.
٣. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: محمد رشيد رضا والشيخ أسامة صلاح الدين مئينه، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.
٤. الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
٥. الأسلوبية ونظرية النص دراسات وبحوث، د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.
٦. الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٩ م.
٧. أصوات وإشارات - دراسة في علم اللغة -، كوندوراتوف، ترجمة: ادور حنا، وزارة الاعلام، العراق، ١٩٦٩ م.
٨. الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.
١٠. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، القاهرة، ١٩٩٧ م.
١١. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط ١، ١٩٨٢ م.
١٢. البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ)، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
١٣. تطور الشعر العربي في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، د. عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٥ م.
١٤. جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، حسين البروجردي، ١٣٧٠ هـ.
١٥. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ م.
١٦. حسن التوسل الى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت: ٧٢٥ هـ)، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠ م.
١٧. خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (ت: ٧٣٧ هـ)، دراسة وتحقيق: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١ م.
١٨. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

١٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)،
علق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥،
٢٠٠٤م.

٢٠. السكون والمتحرك، دراسة في البنية والأسلوب تجربة الشعر المعاصر
في البحرين نموذجًا، د. علوي الهاشمي، منشورات اتحاد وكتاب وأدباء
الإمارات، ١٩٩٥م

٢١. سيكولوجية الزمن، د. علي شاكر الفتلاوي، دار صفحات للدراسات
والنشر، سوريا، ٢٠١٩م.

٢٢. شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد بن حسن الخطيب
التبريزي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

٢٣. الصورة الفنية في النقد الشعري، عبد القادر الرباعي، دار جرير للنشر
والتوزيع، ٢٠٠٩

٢٤. الصورة الفنية معيارًا نقديًا منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، د.
عبد الله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة
العلوي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٦. ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، عصام شرّتح، منشورات اتحاد
الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

٢٧. العروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، دار القلم،
دمشق، ٢٠٠٩م.

٢٨. عضوية الموسيقى في النص الشعري، د. عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٩٨٥ م.
٢٩. علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، دار شروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.
٣٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٥٦ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٤، ١٩٧٢ م.
٣١. فنُّ الجناس، د. علي الجندي، مطبعة الاعتماد، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
٣٢. فنون بلاغية، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥ م.
٣٣. في فقه اللغة وقضايا العربية، د. سميح أبو مقلبي، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٨٧ م.
٣٤. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، ط ١، ١٩٦٢ م.
٣٥. قضايا الشعرية، جاكسون، ترجمة محمد عبد الولي ومبارك حنون، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٩٧ م.
٣٦. قضية الشعر الجديد، محمد النويهج، دار الفكر، ١٩٧١ م.
٣٧. كتاب الخصال، محمد بن علي بن بابويه القمي، مكتبة الصدوق، ٢٠١٦ م.
٣٨. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٩٨٦ م.

٣٩. لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران الكيسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.

٤٠. اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد)، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧ م.

٤١. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة، محمد رضا مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٣.

٤٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح: د. أحمد محمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الرسالة، القاهرة، ١٩٦٢ م.

٤٣. المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٠ م.

٤٤. المصباح في الأدعية والصلوات الزيارات والأحراز والعوذات، الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي (ت: ٩٠٥ هـ)، صححه: فضيلة الشيخ حسن الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ٢٠٠٣ م.

٤٥. موسيقى الشعر، د. أبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ٤، د. ت.

٤٦. النقد التطبيقي التحليلي، د. عدنان خالد عبد الله، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق العربية، بغداد، ط ١، ١٩٨٦ م.

الرسائل والأطاريح:

١. أسلوبيّة اللغة عند نازك الملائكة، جبار إهليل زغير محمد الزيدي المياحي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، قسم اللغة العربية، ٢٠١١ م.

المجلات العلمية:

١. البنى الفكرية في لغة الخنساء الشعرية، سامي شهاب أحمد، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ١، المجلد ٢، السنة الثانية، ٢٠٠٧م.
٢. اللغة الشعرية في ديوان (حدائق الاستفهام) للشاعر الدكتور فصيل القصيري، عدنان فتحي رجب، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٦، عدد ١٠، ٢٠٠٩م.
٣. اللغة الشعرية في مجموعة (عرق من جبين الغيم) لمحسن العويسي - دراسة في ضوء المنهج الأسلوبي -، أ.م.د علي كاظم علي المصلاوي، وصباح التميمي، جامعة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، إنساني، ٢٠١٣م.

تحقيق التراث



رسالة (أقصى مدّة الحمل)
تأليف العلامة الفقيه السيد ميرزا
محمد صادق الرضويّ المشهديّ

**"The Thesis: 'The Furthest Extent
of Pregnancy" Authored by
the eminent scholar and jurist,
Sayyid Mirza Muhammad Sadiq
al-Radawi al-Mashhadi**

تحقيق الشيخ خالد العابديّ
الحوزة العلميّة في النجف الأشرف

Edited by Sheikh Khalid Al-Abadi
Scientific Hawza in Najaf Al-Ashraf



الملخص

الرسالة تنتمي إلى علم الفقه سلطت الضوء على مدّة الحمل؛ لذلك وُسِّمت بـ(أقصى مدّة الحمل) لمؤلفها السيّد الميرزا محمّد صادق الرضويّ الذي أجاد عرضها، فمع قلة الكلام بالقياس إلى سعة المسألة إلّا أنّ الشموليّة لمطالب متعدّدة كانت حاضرة، فقد تعرّض المؤلّف لمجموعة من الأمور؛ أهمّها:

١- ذكر الأقوال الواردة في المسألة وهي ثلاثة أقوال؛ الأول: أنّ أقصى مدّة الحمل تسعة أشهر وهو الرأي المشهور، والثاني أن أقصى مدّة الحمل هو عشرة أشهر، وذهب إليه جماعة من الأصحاب كالعلامة والصميري وغيرهم، والثالث أنّ أقصى مدّة للحمل هو سنة، وذهب إليه السيّد المرتضى وأبو الصلاح الحلبي وغيرهم.

٢- ذكر المصنّف بعض عبارات الأصحاب المتعلّقة في المسألة؛ أمثال الشيخ المفيد والطوسي وسلار وغيرهم من العلماء القدماء والمتأخّرين.

٣- بيّن المصنّف رأيه في المسألة؛ إذ وافق رأيه رأي المشهور، واستدل على رأيه بدليلين؛ أولهما: الإجماع المصرّح به في الخلاف، والإجماع المحكي في الرياض، وثانيهما: الأخبار وقد ذكر ستّ روايات، وناقش هذه الروايات من الناحيتين السنّية والدلالية، وذكر ضمناً بعض المطالب الرجالية المتعلّقة في بعض الرواة التي وردت أسماؤهم في الروايات المستدلّ بها.

٤- ذكر أدلّة القولين الثاني والثالث، وقد استدلّ أصحاب القول الثاني

بأصالة عدم الزنا والشبهة، وعموم كون الولد للفراش وقد ناقش الدليلين.
واستدلّ أصحاب القول الثالث بالإجماع الذي ذكره السيّد المرتضى في
الانتصار، ومجموعة من الروايات، وقد ناقشهما المصنّف أيضاً، وخلص
إلى الثبات على رأي المشهور.

الكلمات المفتاحية: أقصى مدّة الحمل، محمد صادق الرضويّ المشهديّ.

Abstract

The thesis belongs to the field of jurisprudence and shed light on the duration of pregnancy. Therefore, it was titled 'The Furthest Extent of Pregnancy' by its author, Sayyid Mirza Muhammad Sadiq al-Radawi, who skillfully presented it. Despite the limited discussion in comparison to the breadth of the issue, the inclusivity of multiple perspectives was evident. The author addressed several matters:

1. Mentioned three opinions regarding the duration of pregnancy: firstly, the popular belief of nine months, secondly, the view of ten months supported by some scholars like Al-Samarri, and thirdly, the opinion that the maximum duration is a year, advocated by figures like Sayyid Al-Murtadha and Abu Al-Salah Al-Halabi.
2. Quoted statements from various scholars throughout history, such as Sheikh Al-Mufid, Al-Tusi, and others, related to the topic.
3. Stated the author's opinion, which aligned with the popular belief, supported by evidence from consensus and narrations, thoroughly analyzing the chains of transmission and the content of these narrations.
4. Discussed the evidence supporting the second and third opinions, citing arguments based on the absence of adultery or suspicion, the generality of childbirth, and addressed counterarguments against these views.

Keywords: Furthest Extent of Pregnancy, Muhammad Sadiq al-Radawi al-Mashhadi.

مقدمة التحقيق

تمهيد:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
محَمَّد المصطفى وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين إلى قيام يوم الدين.. أمّا بعد

فإنّ موضوع المرأة من الموضوعات التي استأثرت باهتمام كثير من
الباحثين، الذين حاولوا مناقشة وضعها على مستوى ميادين شتى، سواء
أكانت الاجتماعية أم الدنيّة، وقد تضاربت آرائهم ونتائجهم، بسبب اختلاف
كلّ باحث منهم دينياً وفكريّاً.

فإن كان الباحث لوضع المرأة حاملاً للديانة اليهوديّة، فتجده يضعها
بمنزلة الخادم في البيت ولا ترث مع إختوتها، ولأبيها الحقّ في بيعها طفلة
أو دون البلوغ^(١).

وإذا كان الباحث حاملاً للديانة النصرانيّة فهو لاء غالوا في حكمهم على
المرأة، فمن أقوال علماء المسيحيّة: «أولى لهن أن يخجلنّ من أنهنّ نساء، أن
يعشنّ في ندم متّصل، جزاء لما جلبنّ على الأرض من لعنات»^(٢).

ولمّا ترجع إلى ما قبل الإسلام - أعني زمن الجاهليّة - الذي يعدّ من
أسوء الأزمنة بالنسبة إلى المرأة، الذي كان يعدّ المرأة سلعة أو متاعاً، فلو لم
ننظر إلّا إلى وأد البنات لكفى بياناً على فداحة ما عوملت به المرأة في زمن

(١) ينظر: الإسلام والمرأة المعاصرة: ١١-١٤.

(٢) المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر: ٩٧.

الجاهليّة، حتّى جاء القرآن وأخذ يعيب عليهم فعلهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١)

أمّا الدين الإسلامي فقد أعاد للمرأة إنسانيّتها وكرامتها وحقوقها، فأصبحت إلى جانب الرجل تشاركه في إقامة حياة كريمة، تعمل على إصلاح المجتمع ورعاية عقائده وآدابه، فالإسلام أعطى رؤية كاملة عن المرأة ودورها بوضوح، بعيداً عن تأثير العادات والتقاليد المحليّة، ولندخل في المنظومة القرآنيّة والمنظومة الروائيّة، ونلاحظ ما كرّسناه لتخليص العقليّة الجاهليّة من العُقد التي تعيشها اتّجاه المرأة.

ولنأتي إلى القرآن الكريم ونطلّع على بعض آياته في هذا الخصوص، فعلى مستوى التكريم الإلهي لم يختصّ بالذكر دون الأنثى، فيقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢).

وعندما نأتي إلى التكليف نجده يشملهما معاً، فقد ذكر المفسّرون أنّ كلّ آية تبدأ بقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي شاملة للذكر والأنثى، فإذا كان التكليف واحداً، فإنّ الجزاء بشقيّه الثواب والعقاب يكون كذلك، لا يميّز بين الذكر والأنثى، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣)، فإذا هناك مساواة كاملة بين الذكر والأنثى في الواجبات والتكاليف.

(١) سورة النحل: ٥٨-٥٩.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) سورة غافر: ٤٠.

وقد تحدّث القرآن عن وحدة الجنس البشري؛ ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(١)، إذن ليس هناك أي امتياز خلقي يقصد منه ظلم المرأة والتقليل من شأنها، وهناك كثير من الآيات القرآنيّة التي تحدّثت عن الاشتراك بين الرجل والمرأة في جوانب مختلفة.

أمّا الروايات الواردة في بيان شأن المرأة فهي أكثر من أن تُحصى، وقد كانت بدورها تستهدف تلك العقول والقلوب القاسية، التي جارت على هذا المخلوق الضعيف، وقطعاً الهدف من كثرة هذا النوع من الروايات هو تأصيل تشريعات السماء، والآن أعرض بعض هذه الروايات ليطلع عليها القارئ الكريم منها:

ما رُوي عن النبي ﷺ: «خير أولادكم البنات»^(٢).

وعنه عليه السلام: «نعم الولد البنات، ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات مفلّيات»^(٣).

وعن الجارود بن المنذر قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «بلغني أنّه ولد لك ابنة فتسخطها وما عليك منها؟ ريحانة تشمّها، وقد كُفّيت رزقها، وقد كان رسول الله أبا بنات»^(٤).

وعنه أيضاً قال: «قال رسول الله ﷺ من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات

(١) سورة الأعراف: ١٨٩.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٥/١١٦، ب ٤ من أبواب أحكام الأولاد، ح ١١.

(٣) الكافي: ٦/٥، ب فضل البنات، ح ٥، وسائل الشيعة: ٢١/٣٦٢، ب ٤ من أبواب أحكام الأولاد، ح ٤.

(٤) الكافي: ٦/٦، ب فضل البنات، ح ٩، وسائل الشيعة: ٢١/٣٦٤، ب ٥ من أبواب أحكام الأولاد، ح ٣.

وجبت له الجنة، فقليل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين، فقليل: يا رسول
واحدة؟ فقال: وواحدة»^(١)، وغيرها من الروايات التي ملأت الكتب الحديثية.
وهناك حقول معرفية متعددة متعلقة بالمرأة اختلف فيها، والبحث الفقهي
هو أحد هذه الحقول المعرفية التي جرى فيها الاختلاف، ومن أمّات المسائل
المتعلقة بالمرأة هي (أقصى مدة الحمل)، وهو العنوان الذي وُسمت به
هذه الرسالة التي بين يديّ القارئ، لمؤلفها السيّد محمّد صادق الرضويّ
المشهدّي، التي أحصى فيها آراء الفقهاء والأدلة التي سيقّت في هذه المسألة،
وقبل البدء بعرض هذه المسألة، نقدّم للقارئ الكريم نبذة مختصرة فيها
ترجمة حياة هذا العالم الفذّ، نبين فيها مجموعة من الأمور المهمة وفاءً لمداد
قلمه العلميّ.

ترجمة المؤلف^(٢):

• اسمه ونسبه وولادته:

هو السيّد ميرزا محمّد، ابن الميرزا حسين - الملقّب بـ (القدس) لشدة
ورعه وزهده - بن الميرزا أبو القاسم ابن العالم الجليل الميرزا حبيب الله،
ابن الميرزا عبد الله، بن السيّد محمّد الملقّب بـ (شاه تقيّ الدين)، المتولّي في
الحضرة الرضوية، الرضويّ المشهدّي، ولد سنة ١١٩٢ هـ.

• سيرته:

من الأمور التي تُذكر في سيرة السيّد ميرزا محمّد الرضويّ، أنّه من أوّل

(١) الكافي: ٦/٦، ب فضل البنات، ح ١٠، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٨٢، ب فضل الأولاد،

ح ٤٦٩٨، وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٦١-٣٦٢، ب ٤ من أبواب أحكام الأولاد، ح ٣.

(٢) ينظر: الشجرة الطيبة (فارسي): ٢٩٦-٣٠٤.

شبابه لازم السيّد عليّ الطبطبائيّ الحائريّ صاحب (رياض المسائل)، فحظي عنده بمكانة عظيمة، فأتحفه بإجازة شريفة يذكر فيها كمال علمه وجواز تقليد الناس له، وقضاه بينهم.

وكان شريكاً مع السيّد المجاهد صاحب (المناهل) رحمته في البحث عند صاحب الرياض، وله معه مناظرات.

وأجازه أيضاً الميرزا محمّد بن معصوم الرضويّ المشتهر بالقصير رحمته، وقرّظ على مصنّفاته إبراهيم القزوينيّ، والشيخ عيسى بن الحسين الزاهد، فلما رجع إلى موطنه المشهد الرضويّ صار مرجعاً للناس في القضاء والتقليد، وتقلّد إمامة الجماعة في مسجد (كوهرشاد)، واشتغل بالتدريس والتصنيف.

وأنجب ثلاثة أولاد فضلاء، وهم كلّ من (الميرزا أحمد، والميرزا محمود، والميرزا أبو الحسن الشاعر).

• آثاره:

نُسبت إلى هذا العالم الفذّ مجموعة من الآثار العلميّة في فنون متعدّدة منها:

- ١- ردّ على رسالة صاحب المناهل في حجّة الشهرة.
- ٢- شرح على أحكام الخلل من الشرائع.
- ٣- مناهج الأحكام من الطهارة إلى القضاء والشهادات.
- ٤- سؤال وجواب في الفتاوى الشرعيّة.
- ٥- شرح معالم الأصول.

٦- رسالة في قواعد أصولية.

٧- رسالة في الشبهة المحصورة.

٨- رسالة في الماء القليل.

٩- رسالة في الحقيقة الشرعية.

إضافة إلى مسائل فقهية متفرقة.

• وفاته:

وقد ارتحل هذا العالم الفقيه إلى جوار ربّه في شهر رجب المرجّب في سنة ١٢٦٦ هـ.

خاتمة:

• النسخ المعتمدة:

تمّ تحقيق هذه الرسالة على مخطوطة واحدة من مخطوطات مكتبة (استان قدس) تحت رقم (٦٥٤٠)، وتقع ضمن مجلّد يحتوي على مجموعة من الرسائل تحت عنوان (مقالات ورسائل)، لمؤلّفها الفقيه محمّد الرضويّ المشهديّ في (٦٠) صفحة، وأمّا الرّسالة فعددها (١٥) صفحة وأسطرها مختلفة العدد، وهي من محفوظات مكتبة (استان قدس)، تحت رقم (٦٥٤٠)، طول ورقتها (٢١) سم وعرضها (١٥) سم.

منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق هذه الرسالة خطوات عدّة:

١ - تنضيد الرسالة، وقد تكفلّ بها الإخوة في مركز تراث كربلاء.

- ٢- تخريج الآيات القرآنيّة المشار إليها، وحصرها بين قوسين مزهرين.
- ٣- تخريج الأحاديث الشريفة والروايات.
- ٤- تخريج أقوال العلماء وحصرها بين قوسين.
- ٥- تقويم النصّ وتقطيعه، وضبطه بالشكل على وفق علامات الترقيم الحديثة.
- ٦- كلّ ما وضع بين المعقوفين [] هو إمّا من المصدر المذكور في الهامش، وإمّا من عندنا لأجل أن يستقيم المعنى.

شكر وثناء:

وفي آخر المطاف أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للإخوة في مركز تراث كربلاء، من إدارة ومنضّدين ومخرجين، لكلّ ما قدّموه من توفير المخطوطة والمصادر، والاستشارة، والمراجعة العلميّة، سائلاً المولى تعالى لهم دوام التوفيق والسداد، في خدمة شريعة سيّد العباد، محمد وآله الأُمجاد عليهم صلوات الرّبّ الجواد. والحمد لله ربّ العالمين.

[النص المحقق]

مسألة:

اختلف الأصحاب في أقصى مدّة الحمل على أقوالٍ، بعد اتفاقهم على أنّها لا تزيد عن سنة^(١).

[القول الأوّل: أقصى الحمل تسعة أشهر]

فالمشهور بين الأصحاب أنّه تسعة أشهر، ذهب إليه الشيخ في النهاية والخلاف^(٢) والمفيد في المقنعة^(٣)، وسلّار في المراسم^(٤)، وابن البراج في المهذب^(٥)، ويحيى بن سعيد في النزهة^(٦)، وابن أدريس في السرائر^(٧).
والمنقول عن ابن الجنيّد^(٨)، وعن السيّد المرتضى في جواب المسائل الموصليّات^(٩)، والفاضل في كشف اللثام^(١٠).

(١) ينظر: الروضة البهيّة: ٥/ ٤٣٣، ومسالك الأفهام: ٨/ ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) النهاية: ٥٠٥، والخلاف: ٨٨/ ٥.

(٣) ينظر: المقنعة: ٥٣٩.

(٤) ينظر: المراسم العلويّة: ١٥٦.

(٥) ينظر: المهذب: ١/ ٤٠٩.

(٦) ينظر: نزهة الناظر: ١٢٦ و ١٢٨.

(٧) ينظر: السرائر: ٢/ ٦٥٧-٦٥٨.

(٨) نقله العلامة في مختلف الشيعة: ٧/ ٣١٦.

(٩) ينظر: رسائل الشريف المرتضى (الموصليّات): ١/ ١٩٢.

(١٠) ينظر: كشف اللثام: ٧/ ٥٣٣.

وبه قال المحقق في نكت النهاية^(١)، والسيوري في التنقيح^(٢)، والمحقق الشيخ علي في حاشية الشرائع^(٣)، وسيد مشايخنا (طاب ثراه) في الرياض^(٤)، والفاضل القمي^(٥) في جواب مسائله^(٥)، وهو الأشهر كما في الروضة والشرائع^(٦)، والمشهور بين الأصحاب كما في المسالك والكفاية^(٧)، وفي المشهور كما في الكشف^(٨)، والعمل عليه كما في التنقيح^(٩).

دليلنا إجماع الفرقة، كما في موضعين من الخلاف^(١٠)، والإجماعات المنقولة كما في الرياض؛ وذلك بعد أن استظهر من كلام الإسكافي، والشيخ في المبسوط والخلاف دعوى الإجماع عليه^(١١).

[القول الثاني: أقصى الحمل عشرة أشهر]

وذهب جماعة من الأصحاب إلى أن أقصاه عشرة، وبه قال العلامة في القواعد والتبصرة، وفي التحرير أقصى الحمل تسعة أشهر أو عشرة وظاهره

(١) ينظر: نكت النهاية: ٤١٢/٢.

(٢) ينظر: التنقيح الرائع: ٢٦١/٣.

(٣) ينظر: حياة المحقق الكركي (حاشيته على الشرائع): ٢٧٢-٢٧٣/٢.

(٤) ينظر: رياض المسائل: ٤٨٣/١٠.

(٥) ينظر: جامع الشتات: ١٩٠/٣ (فارسي).

(٦) ينظر: الروضة البهيّة: ٤٣٢/٥ - ٤٣٣ «لكن لم أجد دعوى الأشهر»، شرائع الإسلام: ٥٦٢/٢.

(٧) ينظر: مسالك الأفهام: ٣٧٤/٨، كفاية الأحكام: ٢٧٥/٢.

(٨) ينظر: كشف اللثام: ٥٣٣/٧.

(٩) ينظر: التنقيح الرائع: ٢٦٣/٣.

(١٠) ينظر: الخلاف: ٦١/٥ و٨٩.

(١١) ينظر: رياض المسائل: ٤٨٣/١٠.

التردد^(١) واختاره الصميري في غاية المرام^(٢)، واستحسنه المحقق في النافع والشرائع؛ لكثرة وقوعه^(٣)، واستقر به في المسالك^(٤)، ونسبه فيه وفي التنقيح إلى الشيخ في المبسوط^(٥)، والمستفاد من الإيضاح والوسيلة^(٦)، وكذا عن المراسم أن به رواية ولم أقف عليه^(٧).

[القول الثالث: أقصى الحمل سنة]

والقول الثالث وهو القول بالسنة، منقول عن السيد المرتضى في الانتصار مدعيًا عليه الإجماع^(٨)، ووافقه على ذلك أبو الصلاح في الكافي^(٩)، ويحيى بن سعيد في الجامع^(١٠)، وابن زهرة في الغنية^(١١)، واختاره صاحب المدارك في حاشيته على النافع، واستدل عليه - مضافاً إلى عموم الفراش - بصحيفة عبد الرحمن بن الحجاج^(١٢)، وروايتي ابن حكيم^(١٣)، ثم قال: (ولا ريب، أن

(١) ينظر: قواعد الأحكام: ٩٨/٣، تبصرة المتعلمين: ١٨٥، تحرير الأحكام: ١٦-١٥/٤.

(٢) ينظر: غاية المرام: ١٧١/٣.

(٣) ينظر: المختصر النافع: ١٩٢، شرائع الإسلام: ٥٦٢/٢.

(٤) ينظر: مسالك الأفهام: ٣٧٧/٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٧/٨، التنقيح الرائع: ٢٦٣/٣.

(٦) ينظر: إيضاح الفوائد: ٢٥٩/٣، الوسيلة: ٣١٨.

(٧) ولكن حكاها عنه المقداد السيوري في التنقيح الرائع: ٣٦٣/٣.

(٨) ينظر: الانتصار: ٣٤٥-٣٤٦.

(٩) ينظر: الكافي في الفقه: ٣١٤.

(١٠) ينظر: الجامع للشرائع: ٤٦١.

(١١) ينظر: غنية النزوع: ٣٨٧.

(١٢) ينظر: الكافي: ١٠١/٦، ب المسترابة بالحبل، ح ١.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١-١٠٢، ب المسترابة بالحبل، ح ٥٣.

اعتبار السّنة وإن كان نادراً أولى من الحكم بنفي النسب عن أهله^(١)، وقوّاه في الكفاية^(٢)، والقول (بالسّنة نادر^(٣)) كما في حاشية الشرائع^(٤) والمهذب^(٥)، (وهو متروك) كما في الشرائع^(٥)، وشرحه للصميري^(٦)، والنافع^(٧)، (وليس بمعتمد) كما في التحرير^(٨).

[عبارات الفقهاء في المسألة]

ولنذكر هنا أولاً بعض عبارات الأصحاب ثمّ نتبعها بذكر الأخبار؛ ليظهر جليّة الحال؛ قال الشيخ في النهاية: (إن جاءت بولد لأكثر من تسعة أشهر كان له نفيه)^(٩). وقال في الخلاف: (أقل الحمل ستة أشهر بلا خلاف، وأكثره عندنا تسعة أشهر، وقد روي في بعض الأخبار سنة ثمّ نقل الخلاف عن العامّة... وقال: دليلنا إجماع الفرقة والعادة)^(١٠)، وقال في موضع آخر: (إذا طلقها فاعتدّت ثمّ أتت بولد لأكثر من ستة أشهر من وقت انقضاء العدّة لم يلحقه، وبه قال أبو حنيفة^(١١) وأبو العباس شريح^(١٢)، وقال باقي أصحاب الشافعيّ: إذا أتت

(١) ينظر: نهاية المرام: ١ / ٤٣٤.

(٢) ينظر: كفاية الأحكام: ٢ / ٧٥.

(٣) ينظر: موسوعة المحقّق الكركيّ (حاشية الشرائع): ١١ / ٢٧٣.

(٤) المهذب البارع: ٣ / ٤٢٢.

(٥) شرائع الإسلام: ٢ / ٢٨٤.

(٦) غاية المرام: ٣ / ١٧١.

(٧) المختصر النافع: ١٩٢.

(٨) تحرير الأحكام: ٤ / ١٥.

(٩) النهاية في مجرد الفقه: ٥٠٥.

(١٠) الخلاف: ٥ / ٨٨.

(١١) في المصدر زيادة (وأصحابه).

(١٢) في المصدر «أبو العباس بن شريح».

به لأقل من أربع سنين وأكثر من ستة أشهر من وقت الطلاق لحق به، دليلنا: إجماع الفرقة^(١).

وعنه في الإستبصار: في باب أن المرأة إذا حاضت فيما دون الثلاثة أشهر^(٢) كان عدتها بالإقراء، بعد ذكر رواية سورة ابن كليب (قال محمد بن الحسن: هذا الخبر ينبغي أن يكون العمل عليه؛ لأنها تستبرئ بتسعة أشهر وهي أقصى مدة الحمل، فيعلم أنها ليست حاملاً، ثم تعتد بعد ذلك عدتها وهي ثلاثة أشهر)^(٣).

وقال سَلَّار في المراسم: (وأقل الحمل ستة أشهر، وأكثره تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر)^(٤). وقال ابن البرَّاج في المهدَّب: (وأقل الحمل لخروج الولد حياً ستة أشهر، وأكثر الحمل تسعة أشهر، ولا يكون مدة الحمل أكثر من تسعة أشهر)^(٥).

وقال شيخنا المفيد في المقنعة: (وأكثر الحمل تسعة أشهر، ولا يكون حمل على التمام لأقل من ستة أشهر، ولا يكون زمان الحمل أكثر من تسعة أشهر لما ذكرناه، وإنما تلبس مدة الحمل على كثير من الناس؛ لأن من النساء من يرتفع حيضهنَّ قبل حملهنَّ، لعارض مدة من الزمان فتظن أن ذلك من أيام الحمل، وليس ذلك إلا لما ذكرناه، ولو أن رجلاً تزوج بامرأة ودخل بها، ثم اعتزلها بعد الدخول وجاءت بولد لأكثر من تسعة أشهر من يوم دخل بها، لم يكن الولد منه، وكان له نفيه)^(٦).

(١) الخلاف: ٥/ ٦٠-٦١.

(٢) في الأصل «الثلاثة الأشهر»، وما أثبتناه هو الأوفق.

(٣) الأستبصار: ٣/ ٣٢٣، ب ١٨٧، ذيل حديث ٢.

(٤) المراسم العلوية: ١٥٦.

(٥) ينظر: المهدَّب: ٢/ ٣٤٠-٣٤١.

(٦) المقنعة: ٥٣٩.

قال في النزهة: (في العدد: وأمّا التسعة أشهر فالتربُّص بالمستراية)^(١).

وقال في السرائر: (إن جاءت بولد لأكثر من تسعة أشهر كان له نفيه)^(٢)، وقال أيضًا: (إذا طلق الإنسان امرأة واعتدّت، ثمّ أتت بولد لأكثر من ستة أشهر من وقت انقضاء العدة، لم يلحقه إذا كانت العدة بالشهور الثلاثة؛ لأنّا قد دلّلنا أنّ زمان الحمل لا يكون أكثر من تسعة أشهر على الصحيح من الأقوال، وإن كانت قد تزوّجت بعد مضي الثلاثة أشهر، ودخل بها الثاني، ثمّ جاءت بولد ألحقناه بالثاني)^(٣)، وقال أيضًا: (وأكثر الحمل عند المحصلين من أصحابنا تسعة أشهر، وقال بعض منهم أكثره سنة، وهو اختيار السيّد المرتضى في الانتصار، إلّا أنّه رجع عنه في جواب المسائل الموصليّات، وأشبع القول والاستدلال على أنّه لا يجوز أن يتجاوز الحمل أكثر من تسعة أشهر، وذهب بعضهم إلى أنّ أكثره عشرة أشهر وهو اختيار سلّار من أصحابنا)^(٤).

أقول: وما حكاه عن سلّار غير مطابق لما نقلنا من كلامه.

وقال الفاضل في كشف اللثام: أقصى مدة الحمل: (في المشهور تسعة وهو الأقوى)^(٥).

وفي نكت النهاية للمحقّق في باب إلحاق الولد، (إن جاءت بالولد لأكثر من تسعة أشهر كان له نفيه)^(٦).

(١) نزهة الناظر: ١٠٩.

(٢) السرائر: ٢/٦٥٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٦٦٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٧٤٨.

(٥) ينظر: كشف اللثام: ٧/٥٣٣.

(٦) النهاية ونكته: ٢/٤١٢.

قال سيّد مشايخنا (طاب ثراه) في الرياض: (عند قول الماتن: (مدّة الحمل تسعة أشهر)، وهو الأصح؛ للمعتبرة المستفيضة بعد الإجماعات المنقولة المترجّحة على معارضها الآتي لو صح بالكثرة والشهرة)^(١).

[رأي المصنّف وأدلّته]

هذا ما أردنا نقله من العبارات، والأقرب عندي ما ذهب إليه المشهور، ويدلّ عليه -مضافاً إلى ما في صريح الخلاف من دعوى الإجماع عليه^(٢)، وكذا ما حكاه سيّد العلماء في الرياض^(٣) - الأخبار الكثيرة: منها: ما رواه في الكافي عن حميد عن ابن سماعة، وعن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان عن محمّد بن حكيم عن عبد الصالح (عليه السلام)، قال: «قلت^(٤): المرأة الشابة التي تحيض مثلها يطلّقها زوجها فيرتفع طمثها ما عدّتها؟، قال: ثلاثة أشهر قلت: فإنّها تزوجت بعد ثلاثة أشهر، فتبيّن بها بعد ما دخلت على زوجها أنّها حامل، قال: هيهات من ذلك يا بن حكيم، رفع الطمث ضربان: إمّا فساد من حيضة، فقد حلّ لها الأزواج وليس بحامل، وإمّا حامل فهو يستبين في ثلاثة أشهر؛ لأنّ الله ﷻ قد جعله وقتاً يستبين فيه الحمل. قال: قلت: فإنّها ارتابت، قال: عدّتها تسعة أشهر، قال: قلت: فإنّها ارتابت بعد تسعة أشهر، قال: إنّما الحمل تسعة أشهر قلت: فتزوّج، قال: تحتاط بثلاثة أشهر، قلت: فإنّها ارتابت بعد تسعة أشهر وثلاثة أشهر، قال: ليس عليها رية تتزوّج^(٥)»^(٦).

(١) رياض المسائل: ١٠/٤٨٣-٤٨٤.

(٢) ينظر: الخلاف: ٥/٨٨-٨٩.

(٣) ينظر: رياض المسائل: ١٠/٤٨٣.

(٤) في المصدر: (له).

(٥) في الأصل (فتزوّج) وما أثبتناه من المصدر.

(٦) الكافي: ٦/١٠٢، ب المسترابة بالحبل، ح ٤.

أما الرواية فإنّه وإن ضَعَفَها جماعة سندًا ودلالة^(١)، لكنّ الظاهر عندي ضعف التضعيف.

أما بحسب السند، فإنّ حُميد بن زياد وإن كان واقفيًّا لكنّه موثّق^(٢)، وضبطه كما عن الإيضاح بالتصغير^(٣).

والمراد من ابن سماعة المشترك بين اثنين هو الحسن بن محمّد بن سماعة الواقفيّ الثقة^(٤)، بقرينة رواية حُميد عنه مع أنّ في طبقته أبي عليّ وهو ثقة. ومحمّد بن عبد الجبار أيضًا ثقة^(٥).

وأما محمّد بن حكيم فإنّه وإن لم يكن ثقة إلّا أنّه أيضًا ممدوح^(٦)، مع أنّ رواية مثل يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى عنه وهما من أصحاب الإجماع، وأنّ صفوان ممّن لا يروي إلّا عن ثقة، وأجمعوا على قبول مراسيله^(٧)، يدلّ على جلالة قدره وتوثيقه، وعلى هذا فالرواية قويّة معتبرة جدًّا.

وأما بحسب الدلالة، فلأنّ صاحب المدارك بعد ما استظهر القول الثالث وأنّ أقصى مدّة الحمل سنة استدّل بهذه الرواية بصحیحة عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام، «قال: وسمعتّه يقول: إذا طلق الرجل امرأته

(١) ينظر: غاية المرام: ٩٦/٢، الحقائق الناضرة: ٩/٢٥.

(٢) ينظر: فهرست مصنّفي أسماء الشيعة (رجال النجاشي): ١٣٢ رقم: ٣٣٩.

(٣) ينظر: إيضاح الاشتباه: ١٤١ رقم: ١٦٠.

(٤) ينظر: فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ٤٠ رقم: ٨٤.

(٥) ينظر: الأبواب (رجال الطوسي): ٣٩١ رقم: ٥٧٦٥.

(٦) ينظر: رجال الكشي: ٧٤٦/٢، ح: ٨٤٢.

(٧) ينظر: العدة في أصول الفقه: ١٥٤/١.

فادّعت حبلاً، انتظرت تسعة أشهر فإن ولدت وإلا اعتدّت ثلاثة أشهر، ثم قد بانّت منه»^(١).

ثم قال: (الظاهر أنّ المراد بقوله **لبيك**): «إنّما الحمل تسعة أشهر» أنّ الغالب فيه ذلك، ثم أمرها بالاحتياط ثلاثة أشهر وذلك مجموع السنة)^(٢)، ووافقه على ذلك صاحب الكفاية^(٣)، وغيره^(٤).

ویردُ عليه:

أولاً: أنّ تلك الرواية معارضة بمثلها أو أقوى منها، وهو ما رواه الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أحمد بن عائذ عن محمد بن حكيم، قال: «سألت أبا الحسن **عليه السلام** فقلت: المرأة التي^(٥) تحيض مثلها ولم تحض، كم تعتد؟ قال: ثلاثة أشهر، قلت: فإنّها ارتابت قال: تعتدّ آخر الأجلين تعتدّ تسعة أشهر، قلت: فإنّها ارتابت، قال: ليس عليها ارتياب؛ فإنّ الله **ﷻ** جعل للحبل وقتاً فليس بعده ارتياب»^(٦).

وباقى السند كلّهم ثقات، إلّا محمد بن حكيم وقد عرفت حاله^(٧)، ولا يخفى ما فيها من التنصيص على كون غاية مدّة الحبل هو التسعة؛ للتصريح فيها بأنّ الاعتداد إلى آخر الأجلين إنّما هو لريبة الحبل، وهو إنّما يكون قبل

(١) الكافي: ١٠١/٦، ب المسترابة بالحمل، ح ١، من لا يحضره الفقيه: ٥١١/٣، ح ٤٧٩٢، تهذيب الأحكام: ١٢٩/٨، ب عدد النساء، ٤٤٤/٤٣.

(٢) نهاية المرام: ٤٣٣-٤٣٤.

(٣) - ينظر: كفاية الأحكام: ٢٧٥/٢.

(٤) ينظر: مسالك الأفهام: ٣٧٥-٣٧٦/٨.

(٥) في المصدر زيادة: «لا».

(٦) تهذيب الأحكام: ٦٨/٨، باب أحكام الطلاق، ح ١٤٦/٢٢٧.

(٧) عند قول المصنّف: (وأما محمد بن حكيم فإنّه وإن لم يكن ثقة إلّا أنّه أيضاً ممدوح).

انقضاء التسعة، وأمّا بعد إنقضائها فلا ريبه هنا أصلاً؛ لزوال المقتضي للريبة بعد خروج وقت الحمل.

وثانياً: أنّ المستفاد من مفهوم الحصر أيضاً في قوله **الربيع** «إنّما الحمل تسعة» بعد قول السائل، قلت: «فإنّها ارتابت بعد التسعة أشهر»، نفى الارتباب بعد التسعة، فالأمر بالاحتياط بعد ذلك بثلاثة أشهر في هذه الرواية ورواية أخرى لابن حكيم^(١)، ليس من جهة الريبة، وأنّ أقصى مدّة الحمل سنة، بل يُحتمل كونه من باب التقيّة أو للتعبّد المحض كما صرّح به شيخنا الحرّ العامليّ **رحمته الله** في الوسائل^(٢)، وكذا صاحب الحقائق^(٣)، ومع الاحتمال لا يكون دليلاً.

ومنها: ما رواه حميد عن ابن سماعة عن محمد بن أبي حمزة عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن **عليه السلام**، «قال: قلت له المرأة الشابة التي تحيض مثلها يطلقها زوجها فيرتفع طمثها، كم عدّتها؟ قال: ثلاثة أشهر، قلت: فإنّها ادّعت الحمل بعد ثلاثة أشهر، قال: عدّتها تسعة أشهر، قلت: فإنّها ادّعت الحمل بعد تسعة أشهر، قال: إنّما الحمل تسعة أشهر، قلت: تزوج؟ قال: تحتاط بثلاثة أشهر، قلت: فإنّها ادّعت بعد ثلاثة أشهر، قال: لا ريبه عليها تتزوّج إن شاءت»^(٤).

ومحمد بن أبي حمزة، مشترك بين اثنين؛ أحدهما محمد بن أبي حمزة الشمالي، نقل توثيقه ابن داود عن رجال الشيخ^(٥)، والثاني ابن أبي صفية

(١) ينظر: الكافي: ١٠١/٦، ب المسترابة بالحبل، ح ٣.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة: ٢٢/٢٢٣، ب المسترابة في مدّة الحمل، ذيل الحديث ٣.

(٣) ينظر: الحقائق الناضرة: ٦/٢٥.

(٤) الكافي: ١٠١/٦، ب المسترابة بالحبل، ح ٢، تهذيب الأحكام: ٨/١٢٩، ب عدد النساء، ح ٤٤.

(٥) ينظر: رجال ابن داود: ١٥٨، رقم ١٢٦٧.

الشمالي، وقد وثّقه العلامة في الخلاصة^(١)، وغيره^(٢).

وقريب من هاتين الروايتين، ما رواه يونس بن عبد الرحمن عن محمد بن حكيم^(٣).

ومنها: المستفاد من مفهوم العدد في رواية وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: يعيش الولد لسته أشهر ولسبعة أشهر ولتسعة أشهر ولا يعيش لثمانية»^(٤).

ومنها: ما رواه في الكافي، عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سبابة عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمّه كم هو؟ فإنّ الناس يقولون ربّما بقي في بطنها ستّين، فقال: كذبوا؛ أقصى مدّة الحمل تسعة أشهر، لا يزيد لحظة ولو زاد ساعة لقتل أمّه قبل أن يخرج»^(٥).

وعلي بن محمد المذكور في صدر السند، هو الراوي الكليني المعروف بعلان وهو ثقة^(٦)، وأمّا صالح، فإنّه وإن ضعفه ابن الغضائري^(٧)، وتردّد

(١) ينظر: خلاصة الأقوال: ٢٥٥/ رقم ٧١.

(٢) ينظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ٢/ ٧٠٧/ رقم ٧٦١. وقد يكون المراد من الضمير في (وغيره) عائدة على العلامة فيكون المراد به من هم في طبقته كرجال ابن داود: ١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر: الكافي: ٦/ ١٠٢، ب المسترابة بالحبل، ح ٥.

(٤) الكافي: ٦/ ٥٢، ب نوار كتاب العقيدة، ح ٢، تهذيب الأحكام: ٨/ ١١٥، ب ٥، ح ٤٧.

(٥) الكافي: ٦/ ٥٢، ب النوار، ح ٣، تهذيب الأحكام: ٨/ ١١٥، ب ٥، ح ٤٥.

(٦) ينظر: فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ٢٦٠، رقم (٦٨٢).

(٧) ينظر: رجال ابن الغضائري: ٧٠، رقم ٧٣.

النجاشيّ فيه^(١)، لكن عن الفضل بن شاذان أنّه يرتضيه ويمدحه^(٢)، وفي التعليقة روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى ولم يستثن روايته^(٣)، وتضعيف ابن الغضائريّ ضعيف، وتردّد النجاشيّ لا يقام، وجزم الفضل بن شاذان وإدخاله في قسم الممدوحين أولى، كما نصّ عليه الفاضل عبد النبيّ الجزائريّ^(٤)، ولا يضرّ إرسال الرواية بعد كون يونس في الطريق؛ لأنّه ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه.

ومن هنا ظهر ضعف ما في المسالك من استضعاف الرواية بأنّها: «مرسلة فلا يعتمد على ما فيها، مع مخالفته للوجدان كما ذكره المصنّف»^(٥) وما ذكره من كون عدم الازدياد عليها لحظة مخالفة للوجدان، كما يدفعه ما صرح به جماعة، منهم المفيد رحمته الله في المقنعة كما ذكرناه سابقاً^(٦)، وكذا في الرياض، بل زاد فيه دعوى الوجدان على خلافه حيث قال: «دعوى الوجدان بالبقاء الى العشر، بل وأزيد إلى سنة ممنوعة، فقد يكون وضع الحمل إلى ذينك الأجلين وابتداء الحمل فيه من التسعة، ويكون حبس الطمث قبله لريبة كفساد الطمث، كما يستفاد من المعتمدة، وصرّح به المفيد في المقنعة^(٧) وجماعة وليس إلى ذينك الأجلين، مع أنّ انسداد باب الاحتمال المتقدم ظاهر لنا بالوجدان وانكاره مكابرة بالعيان»^(٨).

(١) ينظر: فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ١٩٨، رقم ٥٢٦.

(٢) ينظر: رجال الكشي: ٢/ ٨٣٧، ح ١٠٦٨.

(٣) ينظر: تعليقة على منهج المقال: ٢٠٣.

(٤) ينظر: حاوي الأقوال: ٨-٧/ ٤.

(٥) مسالك الأفهام: ٨/ ٣٧٥.

(٦) عند قول المصنّف: (قال شيخنا المفيد في المقنعة..).

(٧) ينظر: المقنعة: ٥٣٩.

(٨) رياض المسائل: ٤٨٤/ ١٠.

ومنها: ما اشتمل على أنّ التسعة أشهر فيها أجلان فساد الحيض وفساد الحمل، وهو ما رواه في الكافي عن حماد بن عثمان في الصحيح أو الحسن بإبراهيم بن هاشم قال: «قلت: لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل له أربع نسوة، طلق واحدةً منهنّ، وهو غائب عنهنّ، متى يجوز له أن يتزوَّج؟ قال: بعد تسعة أشهرٍ وفيها أجلان فساد الحيض وفساد الحمل»^(١).

فإنّ قوله عليه السلام: «وفيها أجلان» بمنزلة التعليل، والمستفاد منها كون غاية مدّة الحمل وأقصاها هو التسعة، وإلاّ فعلى تقدير كون العشرة أو السنة غاية مدّة الحمل لم يكن ما جعل غايةً، غايةً وأجلاً، كما أنّ المرسلّة المذكورة يفصح من ذلك للتخصيص فيها بلفظ الأقصى.

ومنها: الرواية المعتبرة المحتملة للصحة على ما في الرياض^(٢)، وهي ما رواه في الكافي عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن الفضيل، عن أبي حمزة قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال: وللرحم ثلاثة أقفال؛ قفل في أعلاها ممّا يلي أعلى الصرّة، من الجانب الأيمن، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل من الرحم، فيوضع بعد تسعة أيّام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوُّع، ثمّ ينزل إلى القفل الأوسط، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، ثمّ ينزل إلى القفل الأسفل، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فذلك تسعة أشهر، ثمّ تطلق المرأة»^(٣).

ووجه احتمال الصحة، من جهة فضيل المشترك بين فضيل بن يسار الثقة^(٤)

(١) الكافي: ٦/ ٨٠، ب طلاق النائب، ح ٦، تهذيب الأحكام: ٨/ ٦٣، ب ١٠، ح ١٢٥.

(٢) ينظر: رياض المسائل: ١٠/ ٤٨٥.

(٣) ينظر: الكافي: ٦/ ١٥، ب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمّه، ح ٥.

(٤) ينظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ٣٠٩ رقم ٨٤٥.

وغيره، وأمّا باقي سند الرواية فلا تأمّل فيه، فإنّ المذكور في صدر الرواية هو محمّد بن يحيى العطار الثقة^(١)، الذي روى عنه الكلينيّ، والمراد من أحمد هو أحمد بن محمّد بن عيسى بقرينة رواية ابن يحيى عنه، والمراد بأبي حمزة هو الثماليّ، ودلالتها على المطلوب واضحة، إلّا أنّ فيها زيادة تسعة أيام على تسعة أشهر، ولعلّ المراد إدراجها في التسعة أشهر بكون التسعة أيام جزءاً من الثلاثة أشهر كما ذكره في الرياض^(٢).

[أدلة القول الثاني]

ثمّ أنّه قد ذكرنا عن جماعة من الأصحاب القول بأنّ أقصى الحمل عشرة^(٣)، ونسبه جماعة إلى الرواية^(٤)، ولم أقف على ما يدلّ عليه بالخصوص، واستدلّ عليه في الكشف بأصالة عدم الزنا والشبهة، وعموم كون الولد للفراش^(٥)، وعلّله المحقّق وغيره بكثرة الوجود^(٦).

ويردّ على الأوّل:

أولاً: أنّه لا يتعيّن خصوص العشرة، بل يجري في الأزيد منه إلى تمام السنة.
وثانياً: أنّه مع معارضته بمثله وأصالة عدم وجوب النفقة والكسوة عليه، وعدم التوارث بينهما وغير ذلك من التكاليف، معارض بأصالة عدم الزيادة

(١) ينظر: فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي): ٣٥٣ رقم: ٩٤٦.

(٢) ينظر: رياض المسائل: ١٠ / ٤٨٥.

(٣) عند قول المصنّف: (وذهب جماعة من الأصحاب إلى أنّ أقصاه عشرة، وبه قال العلامة...).

(٤) الوسيلة: ٣١٨، وحكاه المقداد السيوريّ في التنقيح الرائع: ٣ / ٢٦٣، عن سلار وابن حمزة، إيضاح الفوائد: ٣ / ٢٥٩.

(٥) ينظر: كشف اللثام: ٧ / ٥٣٣.

(٦) ينظر: شرائع الإسلام: ٢ / ٢٨٤.

على التسعة أشهر فإنَّ الغالب كون وضع الحمل على التسعة، وكون الوضع على عشرة أو الأزيد على فرض تحقّقه من الأفراد النادرة؛ بل الأندرة والظنّ يلحق الشيء المشكوك بالأعمّ الأغلب.

وعلى الثاني: أنّ العموم مورده صورة الاشتباه والشكّ، ومع ورود الأدلّة الدالة على أنّ أقصى الحمل هو التسعة لا اشتباه في الأزيد فلا بدّ من تخصيصه بما دونها، والتعليل بالكثرة عليل؛ لتوجّه المنع إليه في أصل تحقّقه فضلاً عن دعوى الكثرة.

[أدلة القول الثالث]

بقي الكلام في دليل القول الثالث واستدلّوا عليه

أولاً: بما في الانتصار من دعوى الإجماع عليه^(١).

وثانياً: بالأخبار الدالة عليه منها:

صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا طلق الرجل امرأته فادّعت حبلاً، انتظرت تسعة أشهر فإن ولدت، وإلا اعتدّت ثلاثة أشهر ثمّ قد بانت منه»^(٢).

قال أبو الصلاح: (وأكثر الحمل تسعة أشهر، والريب ثلاثة أشهر، فيصير الغاية في أكثر الحمل سنة كاملة)^(٣).

وقال في الغنيّة: (والأكثر في غالب العادة تسعة أشهر بلا خلاف، وينضاف

(١) ينظر: الانتصار: ٥٤٤.

(٢) الكافي: ٦/ ١٠١، ب المسترابة بالحبل، ح ١، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥١١، ح ٤٧٩٢.

(٣) الكافي في الفقه: ٣١٤.

إلى ذلك أشهر الريب وهي ثلاثة أشهر، فيصير أكثر مدة الحمل سنة^(١).

ومنها: ما استدّل به في الكشف^(٢) والمدارك^(٣) والكفاية^(٤)، من رواية محمد بن حكيم عن الكاظم (عليه السلام) «إنما الحمل تسعة أشهر قال: قلت: فتزوّج، قال: تحتاط ثلاثة أشهر قال: قلت: فإنّها ارتابت بعد ثلاثة أشهر، قال: ليس عليها ريبة تزوّج»^(٥)، ومثله رواية أخرى عنه^(٦).

ومنها: ما رواه ابن حكيم عن أبي إبراهيم أو ابنه (عليه السلام) «إنّه قال: في المطلقة يطلقها زوجها، فتقول: أنا حبلى فتمكث سنة فقال: إن جاءت به لأكثر من سنة، لم تصدّق ولو ساعة واحدة في دعواها»^(٧).

والمستفاد من المفهوم وإن لم يتعيّن خصوص السنة أو العشرة، لكنّه ينافي ما دلّ على أنّ الأقصى هي التسعة.

ومنها: المرسلة على ما في الرياض^(٨)، «أدنى ما تحمل المرأة لستة أشهر، وأكثر ما تحمل لسنة»^(٩)، والوجه المذكورة كلّها ضعيفة مدفوعة.

أمّا حكاية الإجماع، فإنّها غير مسموعة بعدما حكى ابن إدريس في السرائر رجوعه عمّا في الانتصار في جواب المسائل الموصليّات، وموافقته للمشهور

(١) غنيّة النزوع: ٣٨٧.

(٢) ينظر: كشف اللثام: ٥٣٤ / ٧.

(٣) لم أعثر عليه في المدارك، ولكن ذكر في نهاية المرام: ٤٣٤ / ١.

(٤) ينظر: كفاية الأحكام: ٢ / ٢٧٥.

(٥) الكافي: ١٠٢ / ٦، ب المسترابة بالحبل، ح ٤.

(٦) المصدر نفسه: ١٠١ / ٦، ب المسترابة بالحبل، ح ٢.

(٧) المصدر نفسه: ١٠١ / ٦، ب المسترابة بالحبل، ح ٣.

(٨) ينظر: رياض المسائل: ٤٨٦ / ١٠.

(٩) من لا يحضره الفقيه: ٥١١ / ٣، وفيه «لستين» بدل «لسنة».

خصوصاً بعد كون ما في الانتصار مخالفاً للشهرة العظيمة والإجماعات المحكيّة.

وأما الصحيحة^(١) فلعدم دلالة الإعتداد بالثلاثة بعد التسعة؛ على أنّ أقصى الحمل هو السنة، إن لم نقل بظهور دلالته على المختار للتصريح فيها بالانتظار بالتسعة بعد دعواها الحبل، مع قوة احتمال الأمر بالاعتداد بالثلاثة بعدها للتقيّة، كما صرّح به شيخنا الحرّ العامليّ في الوسائل^(٢) وصاحب الحقائق^(٣).

أو الحمل على الأوليّة والاحتياط جمعاً بينها وبين ما مرّ سابقاً، ممّا دلّ على أنّ الاعتداد إلى آخر الأجلين إنّما هو لريّة الحمل^(٤)، وهو إنّما يكون قبل انقضاء التسعة، وأما بعد انقضائها فلا رية هنا أصلاً؛ لزوال المقتضي لها بعد خروج وقت الحبل.

ويؤيّد التعبير بلفظ الاحتياط في الاعتداد بالثلاثة بعد التسعة في روايتي ابن حكيم^(٥)، ويظهر ما ذكرناه من كلام جماعة منهم ابن إدريس في السرائر حيث قال: «إذا طلق امرأته، فإن ارتابت بالحمل بعد إن طلقها وادّعت ذلك، صبر عليها تسعة أشهر - إلى أن قال -: والأولى عندي، أنّها تبين وتنقضي عدّتها بعد التسعة الأشهر، ولا يحتاج إلى استئناف عدّة أخرى بثلاثة أشهر؛

(١) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥١١.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٨٤، ب ١٧ من أبواب أحكام الأولاد، ح ١٥.

(٣) ينظر: الحقائق الناضرة: ٦/ ٢٥.

(٤) عند قول المصنّف: (للتصريح فيها بأنّ الاعتداد إلى آخر الأجلين إنّما هو لريّة الحبل..).

(٥) ينظر: الكافي: ٦/ ١٠١-١٠٢، ب المسترابة بالحبل، ح ٢ و ٤.

لأنّه لا دليل عليه؛ لأنّ في ذلك المطلوب من سبق الأشهر البيض الثلاثة، أو وضع الحمل»^(١)، ومع قطع النظر عن هذين الاحتمالين، وإبقاء الأمر بالاعتداد بالثلاثة بعدها على ظاهره، غايته أنّه حكم على حدة، ورد الأمر به تعبداً من غير دلالة لها على أنّ أقصى مدة الحمل سنة.

وعلى فرض تسليم الدلالة فهي معارضة بما هو نصّ في الباب في الدلالة على المختار من قوله عليه السلام في رسالة عبد الرحمن التي هي في حكم المسند، «أقصى مدة الحمل تسعة أشهر لا يزيد عليها لحظة»^(٢).

وغيرها من الأدلّة ممّا قد مضى، وبعد التعارض فلا ريب في تقديمها على تلك الصحيحة؛ لأنّها نصوص معتبرة؛ جملة منها صريح الدلالة على المطلق معتمدة بالإجماعات المنقولة، والشهرة العظيمة القريبة من الإجماع وإن لم يكن فيها الصحيح، فإنّ حصول الظنّ بالصدور بعد عمل المشهور أقوى من الظنّ الذي يحصل من وصف الراوي بالعدالة، وممّا ذكرنا يظهر الجواب من رواية ابن حكيم، وأمّا الرواية الأخيرة لابن حكيم^(٣) فلم يثبت اعتبار سنده، بل ودلالته؛ لأنّه من باب المفهوم فلا يعارض بها المنطوق الصريح.

والخبر الأخير مرسل ضعيف مع عدم الجابر، مع أنّ المحكيّ عن الوافي على ما في بعض النسخ أكثر الحمل لستين^(٤)، وعن الوسائل أنّه نقل الخبر بلفظ الستين مقتصرًا عليها من دون ذكر غيرها^(٥).

(١) السرائر: ٢/ ٧٤٣.

(٢) الأحكام: ٨/ ١١٥، ب، ٥، ح، ٤٥.

(٣) مرّ ذكرها عند قول المصنّف: (ومنها: ما رواه ابن حكيم عن أبي إبراهيم أو..).

(٤) ينظر: الوافي: ٢٣/ ١٤٢٥. وحكاة المحقّق البحرانيّ في الحقائق الناضرة: ٦/ ٢٥.

(٥) ينظر: وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٨٤، ب، ١٧ من أبواب أحكام الأولاد، ح، ١٥.

وبالجملة: فهذه الأخبار لا شتمالها على ضعف في الدلالة، كما في غير المرسلة، أو في السند، كما فيها وكونها مخالفة للمشهور بين الأصحاب، وكذا للعادة مع ندرة القول بالسنة حتى أنه قال في الكشف: (لم يظهر لي قول صريح بالسنة لغير ابن سعيد)^(١)، وتصريح جماعة بمتروكية هذا القول^(٢)، المشعر بالإجماع غير صالحة للعمل، فهذا القول شاذ والأدلة الدالة عليها على تقدير تسليم الدلالة شاذة، لا يعمل بها نصًا واعتبارًا.

ويمكن الاستشكال والقدح فيما ذكر، بمنع شذوذ هذا القول بعد ذهاب جماعة من أعيان القدماء^(٣) والمتأخرين إليه^(٤)، ودعوى الإجماع الصريح عليه في الغنية، حيث قال: أكثر مدة الحمل هو السنة بدليل إجماع الطائفة^(٥)، وكذا المحكي عن أعلام المفيد أنه ادّعى الإجماع^(٦) على طبق ما في الغنية، والإجماع المنقول لا يقصر عن الخبر الصحيح، بل هو بمنزلة الصحيح العالي السند سيما إذا كان من مثل شيخنا المفيد.

ويدل عليه أيضًا ظاهر الآية الشريفة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٧) على ما هو المروي في تفسيرها من الرواية، حيث إنَّ المستفاد منها، أن الله سبحانه يعلم ما تنقصه الأرحام عن مدة الحمل التي هي التسعة بتولدها لدون التسع، وما تزداد الأرحام عن مدة الحمل بتولدها أكثر من

(١) كشف اللثام: ٥٣٤ / ٧.

(٢) ينظر: شرائع الإسلام: ٢ / ٢٨٤؛ غاية المراد: ٣ / ١٧١.

(٣) ينظر: الكافي في الفقه: ٣١٤، غنية النزوع: ٣٨٧.

(٤) ينظر: الجامع للشرائع: ٤٦١.

(٥) ينظر: غنية النزوع: ٣٨٧.

(٦) نقل الحكاية الفاضل الأصبهاني في كشف اللثام: ٥٣٣ / ٧.

(٧) سورة الرعد آية ٨.

تسعة أشهر، وهذا التفسير مرويّ عن أحد الصادقين عليه السلام في رواية مرسلّة قال: «الغيض كلّ حمل دون تسعة أشهر، وما تزدد كلّ شيء تزدد على كلّ تسعة أشهر، فكلمّا رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنّها تزدد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم»^(١)، والمستفاد منها أيضًا اجتماع الحيض مع الحمل، وأنّ ازدياد المدّة في أيام الحمل بعدد الأيام التي رأت دم الحيض فيها.

ولكن يعارضها رواية محمّد بن مسلم؛ قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحانه، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: ما لم يكن حملًا ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: الذكر والأنثى جميعًا»^(٢).

وكذا الأخبار أيضًا متعارضة، وقد عرفت أنّ ما دلّ على اعتبار السّنة فيه الصحيح وغيره، مضافًا إلى إمكان القدح في دلالة رواية أحمد بن عائذ على أنّ أقصى مدّة الحمل هو التسعة^(٣)، فإنّ الظاهر من قول السائل فإنّها ارتابت بعد حكمه عليه السلام بالاعتداد بثلاثة أشهر، ارتابتها للحمل بعد الاعتداد بثلاثة أشهر، ومن المحتمل حينئذٍ إن لم نقل بأنّه الظاهر أن يكون المراد من التسعة التي أمرت المرتابة بالاعتداد بها هي التسعة الأشهر بعد الثلاثة، فيكون المجموع اثني عشر شهرًا، وهذا مطابق لصحيحة عبد الرحمن بن الحجاج^(٤)، وكذا روايتي ابن حكيم^(٥)، فإنّ انحصار مدّة الحمل فيها بالتسعة مناف للأمر بالاحتياط بثلاثة أشهر بعدها.

(١) الكافي: ١٢/٦، ب بدء خلق الإنسان وتقلّبه في بطن أمه، ح ٢.

(٢) تفسير العياشي: ٢/٢٠٤-٢٠٥، بحار الأنوار: ٩١/٤، ب العلم وكيفيّته والآيات الواردة فيه، ح ٤٢.

(٣) ينظر: تهذيب الأحكام: ٨/٦٨-٦٩، ب أحكام الطلاق، ح ١٤٦.

(٤) ينظر: الكافي: ٦/١٠١، ب المسترابة بالحبل، ح ١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦/١٠٢، ب المسترابة بالحبل، ح ٤ و ٥.

وما ذكره صاحب الوسائل والحدائق من حمل الأمر بالاحتياط بالثلاثة بعد التسعة على التقيّة^(١) فهو بعيد؛ بل في خبري ابن حكيم ما ينافي الحمل على التقيّة؛ لاشتغالها على ما لم يقل به أحد من العامة من نفي ريبة الحمل بعد السنة، وعلى هذا فدفع التنافي بينهما كما يمكن بحمل الاعتداد بالثلاثة بعدها على التعبد المحض، كذا يمكن كونه لريبة الحمل وأن أقصى مدة الحمل سنة، وحينئذ يكون انحصار الأمر في التسعة محمولاً على الغالب.

ويؤيد الأخير الحكم بنفي الريبة بعد الثلاثة، المشعر بثبوتها قبل تحقق الثلاثة، وعلى هذا فالجمع بين الروايات بحملها على اختلاف عادات النساء، مع حمل ما دلّ على أن أقصى مدة الحمل هو التسعة على الغالب وجه جمع ظاهر، فإن لم نقل بترجيحه على حمل الأمر بالتربّص بعد التسعة أشهر على تعبد المحض، فلا أقلّ من عدم ترجيح العكس.

ويؤيده أيضاً أن حمل أخبار التسعة على الغالب تقييد وطرح مفهوم رواية ابن حكيم عن أبي إبراهيم^(٢)، وكذا صرف الصحيحة وروايتي ابن حكيم عن ظاهرها، من كون الاعتداد بالثلاثة بعد التسعة لريبة الحمل، والحمل على التعبد المحض تجوّز، ولا ريب في تقديم الأوّل على الثاني، مع اعتضاد هذا القول بعموم الفراش وأصالة عدم الزنا والشبهة.

والجواب عنه: إنّه على المختار من كون حجّة الأخبار من باب الوصف، فالظاهر أن بعد نقل الإجماعات المذكورة والشهرة العظيمة المحقّقة والمنقولة التي هي المعوّل عليها في الحكم، ومن أقوى المرجّحات على كون أقصى مدة الحمل التسعة.

(١) ينظر: وسائل الشيعة: ٢١ / ٣٨٤، ب ١٧، من أبواب أحكام الأولاد، ذيل حديث ١٥، الحدائق الناضرة: ٢٥ / ٦.

(٢) ينظر: الكافي: ٦ / ١٠١، ب المسترابة بالحبل، ح ٣.

ودلالة جملة من الأخبار عليها لا مجال للإشكال في المسألة؛ لوضوح دلالة تلك الأخبار من حيث اشتغال بعضها على ما هو كالعلة المنصوصة، وهو صحيحة حمّاد أو حسنته من قوله **عليه السلام**: «وفيها أجلان فساد الحيض وفساد الحمل»^(١)، وبعضها على التنصيص بأن أقصى المدة هي التسعة، وهو رسالة عبد الرحمن^(٢) التي هي كالمسند ومعمول بها بين الأصحاب، والعدول عنها إلى غيرها عدول عن المجمع عليها إلى الشاذ الذي ليس بمشهود.

ولا كذلك الأمر في صحيحة عبد الرحمن الحجاج التي هي عمدة مستند القول بالسنة^(٣)؛ لعدم وضوحها في الدلالة على مرامهم إن لم نقل بدلالاتها على التسعة؛ لعدم [ال] تنصيص، ولا ظهور فيها على أن أقصى مدة الحمل هي السنة، مع احتمال كون الاعتداد بالثلاثة بعد التسعة من باب التعبّد والعدّة الشرعيّة، لا من باب ريبة الحمل، كما هو مقتضى فهم المشهور وإطلاق الفتاوى في عدّة المسترابة^(٤)، فالجمع بين الأخبار - بحمل رسالة عبد الرحمن على الغالب كما استظهره صاحب المدارك^(٥) - فرع التكافؤ المفقود في المقام، بل فرع المعارض الراجح.

وقد عرفت ممّا ذكرنا عدم دليل معارض فضلاً عن الراجح، وعلى تقدير حصول التعارض لا ريب أنّ التأويل فيما دلّ على السنة أولى منه فيما دلّ على التسعة لما ذكرنا.

(١) ينظر: الكافي: ٦/ ٨٠، ب النساء اللائي يطلقن على كل حال، ح ٦، تهذيب الأحكام: ٦٣/ ٨، ب ٣، ح ١٢٥.

(٢) ينظر: تهذيب الأحكام: ٨/ ١١٥، ب ٥، ح ٤٥.

(٣) ينظر: الكافي: ٦/ ١٠١، ب المسترابة بالحمل، ح ١، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥١١، ح ٤٧٩٢.

(٤) ينظر: السرائر: ٢/ ٦٩٣، المختصر النافع: ١٩٧، الجامع للشرائع: ٤٧١.

(٥) ينظر: نهاية المرام: ١/ ٣٣٤.

وأما القدح في دلالة رواية أحمد بن عائد^(١) يكون المراد هو التسعة بعد الثلاثة، فلاريب أنه احتمال بعيد، وفي حسنة حمّاد: «وفيها أجلان»^(٢) دلالة على ما قلنا؛ لأنّ الأخبار يكشف بعضها عن بعض.

وأما ما في الغنيّة وعن الأعلام من دعوى الإجماع^(٣) فغير مسموع، بعد ما عرفت من إعراض الأجلّاء عن هذا القول ومتروكيّته ومخالفته للشهرة العظيمة^(٤)، والمرسلة المفسّرة للآية الشريفة^(٥)، مع ضعفها وعدم جابر لها، معارضة بما هو أقوى منها^(٦)، وأما المرسلة القائلة بأنّ أكثر ما تحمل سنة^(٧)، فقد عرفت ما فيها من ضعف السند واضطراب في المتن^(٨).

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / كانون الأول ٢٠٢٣م
السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)

(١) ينظر: تهذيب الأحكام: ٦٨-٦٩، ب أحكام الطلاق، ح ١٤٦.

(٢) ينظر: الكافي: ٦/ ٨٠، ب النساء اللاتي يطلقن على كلّ حال، ح ٦، تهذيب الأحكام: ٦٣/ ٨، ب ٣، ح ١٢٥.

(٣) ينظر: غنية النزوع: ٣٨٧، كشف اللثام: ٥٣٣/ ٧، نقلاً عن أعلام المفيد.

(٤) عند قول المصنّف (وهو متروك) كما في الشرائع وشرحه للصميريّ..).

(٥) ينظر: الكافي: ٦/ ١٢، ب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن امه، ح ٢.

(٦) ينظر: تفسير العياشي: ٢/ ٢٠٤-٢٠٥، بحار الأنوار: ٩١/ ٤، ب العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه، ح ٤٢.

(٧) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥١١، ح ٤٧٩٣.

(٨) عند قول المصنّف (والخبر الأخير مرسل ضعيف مع عدم الجابر..).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع العربية

١. الأبواب (رجال الطوسي)، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٢. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، تعليق وتصحيح: مير داماد الأستربادي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١٤٠٤ هـ.
٣. الاستبصار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ٤، ١٣٦٣ ش.
٤. الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة: البهيّ الخولي، مطبعة القاهرة، ط ٣/ ١٩٦٨.
٥. الانتصار، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي، (ت: ٤٣٦)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٥ هـ.
٦. إيضاح الإشتباه، أبو منصور الحسن بن يوسف أبي المطهر الأسدي

(العلامة الحلبي)، (ت: ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١١ هـ.

٧. إيضاح الفوائد، الشيخ أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر (فخر المحققين)، (ت: ٧٧١)، تعليق: السيّد حسين الموسويّ الكرمانّي، الشيخ عليّ بنه الإشتهازيّ، الشيخ عبد الرحيم البروجرديّ، ط ١، ١٣٨٧ ش.

٨. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسيّ (ت: ١١١١)، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

٩. تبصرة المتعلمين، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (العلامة الحلبي)، (ت: ٧٢٦)، تقديم: الشيخ حسين الأعلمي، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني - الشيخ هادي اليوسفي، الناشر: انتشارات فقيه - طهران، ط ١، ١٣٦٨ ش.

١٠. تحرير الأحكام، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (العلامة الحلبي) (ت: ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادلي، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

١١. تعلية على منهج المقال، محمد باقر الوحيد البهبهاني، (ت: ١٢٠٥).

١٢. التنقيح الرائع، جمال الدين جمال بن عبد الله السيوري (الفاضل السيوري) (ت: ٨٢٦)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرّي، نشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، ١٤٠٤ هـ.

١٣. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسويّ

الخرسان، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ٣، ١٣٦٤ ش.

١٤. الجامع للشرائع، يحيى بن سعيد الحلّي (ت: ٦٨٩)، تحقيق وتخرّيج: جمع من الفضلاء، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، المطبعة العلميّة، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، ١٤٠٥ هـ.

١٥. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحرانيّ (ت: ١١٨٦)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين.

١٦. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسديّ (العلامة الحلّي) (ت: ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ جواد القيوميّ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ، ط ١، ١٤١٧ هـ.

١٧. الخلاف، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، (ت: ٤٦٠)، تحقيق: جماعة من المحققين، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٧ هـ.

١٨. رجال ابن داود، تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّيّ (ت: ٧٤٠)، تحقيق وتقديم: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، الناشر: منشورات مطبعة الحيدريّة - النجف الأشرف، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م.

١٩. الرجال لابن الغضائريّ، أحمد بن الحسين بن عبّيد الله بن إبراهيم أبي الحسين الواسطيّ البغداديّ، (ت: قرن ٥)، تحقيق: السيّد محمّد رضا الجلاليّ، الناشر: دار الحديث، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. رسائل الشريف المرتضى (الموصليات)، الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦)، إعداد: السيّد مهديّ الرجائيّ، تقديم: السيّد أحمد الحسينيّ الناشر: دار القرآن - قم، ١٤٠٥ هـ.

٢١. الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، الشهيد الثاني (ت: ٩٦٥)، تحقيق: السيّد محمّد كلانتر، منشورات جامعة النجف، ط ١، ١٣٨٦هـ - ١٣٩٨هـ.

٢٢. رياض المسائل، السيّد عليّ الطبطبائي (ت: ١٢٣١)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٣. السرائر، محمّد بن أدريس الحلّي، (ت: ٥٩٨)، تحقيق: لجنة التحقيق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ٢، ١٤١٠هـ.

٢٤. الشجرة الطيبة (فارسي)، الميرزا محمّد باقر الرضوي، تحقيق واستدراك: السيّد محمّد تقي المدرسي الرضوي، ط طهران، ١٣٥٢هـ - ش.

٢٥. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم نجم الدّين جعفر بن الحسن (المحقّق الحلّي) (ت: ٦٧٦)، تعليق وتحقيق: عبد الحسين محمّد عليّ البقال، الناشر: مؤسسة إسماعيليان، ١٤٠٨هـ.

٢٦. العدة في أصول الفقه، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة: ستارة - قم ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٧. غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ المفلق الصميريّ البحراني، (ت: ٩٠٠)، تحقيق: الشيخ جعفر الكوثراني العاملي، الناشر: دار الهادي ط ١، ١٤٢٠هـ.

٢٨. غنيّة النزوع، السيّد حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، (ت: ٥٨٥)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهاري، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٩. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي)، الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (ت: ٤٥٠)، تحقيق: الحجّة السيّد موسى الشيرازيّ الزنجانيّ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ.

٣٠. قواعد الأحكام، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (العلامة الحلبيّ) (ت: ٧٢٦)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ط ٢، ١٤١٣ هـ.

٣١. الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبيّ (ت: ٤٤٧)، تحقيق: رضا أستاذيّ، الناشر: مكتبة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) العامة.

٣٢. الكافي، ثقة الإسلام أبو جعفر ابن يعقوب بن إسحاق (الكلينيّ) (ت: ٣٢٩)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة - طهران، ط ٥، ١٣٦٣ ش.

٣٣. كتاب التفسير، للمحدّث الجليل أبي النظر محمّد بن مسعود بن عيّاش السلميّ السمرقنديّ (العيّاشيّ) (ت: ٣٢٠)، تحقيق: الحاج السيّد هاشم الرسوليّ المحلاتيّ، الناشر: لمكتبة العلميّة الإسلاميّة - طهران.

٣٤. كشف اللثام، الشيخ بهاء الدين بن الحسن الأصفهانيّ (الفاضل الهنديّ)، (ت: ١١٣٧)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٣٥. كفاية الأحكام، السيّد محمّد باقر السبزواريّ، (ت: ١٠٩٠)، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظيّ الأركيّ، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٣٦. المختصر النافع، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلي)، (ت: ٦٧٦)، الناشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة-طهران، طبع ١٤٠١-١٤٠٢ هـ.

٣٧. مختلف الشيعة، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (العلامة الحلي)، (ت: ٧٢٦)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ٢، ١٤١ هـ.

٣٨. المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر، مجموعة من الباحثين/ مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت - لبنان ط ١ / ١٤٢٣ هـ.

٣٩. المراسم العلوية في الأحكام، الشيخ حمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت: ٤٤٨)، تحقيق السيد محمد الأميني، الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ١٤١٤ هـ.

٤٠. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الشهيد الثاني، (ت: ٩٦٥)، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٤١. مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١ / ١٤٠٨ هـ.

٤٢. المعبر، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت: ٦٧٦)، تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل، إشراف: ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء، ١٣٦٤ ش.

٤٣. المقنعة، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي

(الشيخ المفيد)، (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٠ هـ.

٤٤. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق)، (ت: ٣٨١)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، ط ٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين.

٤٥. المهدّب البارع، جمال الدّين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلّيّ (ت: ٨٤١)، تحقيق: الحجّة الشيخ مجتبي العراقيّ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ، ١٤٠٧ هـ.

٤٦. المهدّب، عبد العزيز بن البراج الطرابلسيّ (القاضي)، (ت: ٤٨١)، تحقيق: مؤسسة سيّد الشهداء، إشراف الشيخ جعفر السبحانيّ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، سنة الطبع، ١٤٠٦.

٤٧. موسوعة المحقّق الكركيّ، (ت: ٩٤٠)، تأليف وتحقيق: الشيخ محمد الحسون، منشورات الإحتجاج، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٤٨. نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر، الشيخ يحيى بن سعيد الحلّيّ، (ت: ٦٨٩)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، نور الدين الواعظيّ، مطبعة الآداب - النجف، ١٣٨٦ ش.

٤٩. نهاية المرام، السيّد محمد العامليّ (ت: ١٠٠٩)، تحقيق: الحاج أغا مجتبي العراقيّ، الشيخ عليّ الأشتهراديّ، أغا حسين اليزديّ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميّ، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٥٠. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، (ت: ٤٦٠)، انتشارات قدّس محمديّ - قم.

٥١. النهاية ونكتها، الشيخ الطوسي، المحقق الحلبي (ت: ٤٦٠-٦٧٦)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٤١٢هـ.

٥٢. الوافي، المحدث الفاضل محمد محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني «العلامة» الأصفهاني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة - أصفهان، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٥٣. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٥٤. الوسيلة، ابن حمزة الطوسي (ت: ٥٦٠)، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، إشراف: السيّد محمود المرعشي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط ١، ١٤٠٨هـ.

المصادر والمراجع الفارسية

جامع الشتات (فارسي)، الميرزا القمي (ت: ١٢٣١)، تصحيح: مرتضى رضوي، الناشر: انتشارات كيهان، طبع مؤسسة كيهان، ١٣٧١ ش.

صِيغُ عَقْدِ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ
تأليف: المولى محمد جعفر الأسترآبادي
المشهور بشريعتمدار

**Forms of Marriage
and Divorce Contracts**
**Authored by: Al-Mawla
Muhammad Ja'far
al-Astarabadi, Famously
known as Shari'atmadar**

تحقيق: د. محمود نعمتي

Edited by: Dr. Mahmoud Ne'mati



الملخص

رسالة صيغ عقد النكاح والطلاق للشيخ محمد جعفر بن سيف الدين شريعتمدار الأسترابادي أصلاً الكربلائي مهجراً، أحد أعلام تلامذة السيد علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض في كربلاء، وقد قرّر أبحاثه الأصولية في كتاب سمّاه (ملاذ الأوتاد في تقريرات الأستاذ)، وقد أُجيز من أستاذه الطباطبائي بعدما عرض عليه أكثر من كتاب من تأليفاته.

وموضوع هذه الرسالة يدور حول صيغ عقد النكاح وصيغ الطلاق، وقد بحث عنها -بناءً على ما ذكره المصنّف- على الوجه الذي أورده علماء الإمامية؛ وقد صنّفها بطلب من أستاذه الذي يُحتمل على نحوٍ قويٍّ أن يكون السيد علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض.

عرض المصنّف في ضمن الرسالة إلى الوجوه اللغوية الصحيحة لاستعمال العقود بناءً على ما ورد في القرآن الكريم والروايات الشريفة، نحو: تعدّي النكاح والتزويج لمفعولين، تعدّيهما بحرف الجرّ، ومعاني النكاح والطلاق، وبيان الخلع والمباراة، وبعض أحكام المهر، كما أورد المصنّف للنكاح ستّة معانٍ لغوية.

اعتمد الباحث في تحقيق هذه الرسالة خمس نسخ من بين ثماني وثلاثين نسخة.

الكلمات المفتاحية: صيغ العقود، النكاح، الطلاق، محمد جعفر الأسترابادي.

Abstract

The Thesis on Marriage and Divorce Contract Forms is by Sheikh Muhammad Ja'far ibn Saeed al-Din Shari'atmadar al-Astarabadi, originally from Karbala, migrated. He was one of the prominent students of Sayyid Ali al-Tabatabai al-Haeri, the author of Riyad in Karbala. His primary works focused on Islamic jurisprudence, notably in a book titled 'Malaaz al-Awtaad fi Taqreerat al-Ustaadh' (Refuge of Pillars in Clarifications by the Master). He received approval from his teacher, Tabatabai, after presenting more than one book authored by him.

The subject of this thesis revolves around the forms of marriage and divorce contracts, explored based on what the author cited from Imami scholars. It was written at the request of his teacher, strongly suspected to be Sayyid Ali al-Tabatabai al-Haeri, the author of Riyad.

Within the thesis, the author delves into linguistically accurate aspects of contract usage, drawing from the Quran and Hadiths. He covers topics such as the different nuances of marriage and divorce, the rights of annulment and equivalence, and some aspects related to the dowry. Additionally, the author discusses six linguistic meanings of marriage.

The researcher relied on five copies out of thirty-eight available copies while researching this thesis.

Keywords: Contract Forms, Marriage, Divorce, Muhammad Ja'far al-Astarabadi."

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين،
محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعن الدائم
على أعدائهم ومعانديهم إلى يوم الدّين.

أمّا بعد: فقد اعتنى الشارع بجميع المعاملات التي يجريها الإنسان،
ووضع لها أحكامًا تضيء عليها العدالة الاجتماعيّة، ومن تلك العقود عقد
النكاح، فاعتنى به عناية خاصّة ووضع له صيغة محدّدة، هي الفاصل بين
الحلال والحرام، ومن هنا دار بين العلماء النقاش عليها، ومن ضمن ما أُلّف
فيها هذه الرسالة للمولى محمّد جعفر شريعتمدار، التي وفّقنا لتحقيقها،
مسبّوقة بمقدّمة احتوت على مطلبين: الأول في ترجمة المؤلّف، والآخر في
موضوع الرسالة وأهمّيّتها.

المطلب الأول: ترجمة المؤلّف

أولاً: نسبه وولادته:

هو الشيخ المولى محمّد جعفر بن سيف الدين المشتهر بشريعتمدار، وُلِدَ في نوكنده من قرى بلوك أنزان من توابع أسترآباد^(١) في سنة ١١٩٨ هـ على ما ذكر العلامة الطهراني^(٢).

إلا أنّ صاحب تراجم الرجال ذكر أنّه وجد بخطّ الأسترآبادي في آخر كتابه (مصباح الهدى) نقلاً عن والدته أنّه وُلِدَ وقت طلوع الشمس سادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٥ هـ؛ ثمّ قال: يُحتمل أن يكون في سنة ١١٩٦ هـ^(٣).

ثانياً: رحلاته ونشاطاته

توجّه الأسترآبادي لطلب العلم، فبدأ رحلته العلميّة في تلقّي الدروس في بلده، ثمّ انتقل إلى بارفروش، وكان يكتب بخطّه كلّ ما يدرسه، ومنها كتاب (المطوّل)، ثمّ يَمّم محمّد جعفر صوبه إلى العراق، وحضر درس السيّد عليّ

(١) أسترآباد: هي مدينة إيرانيّة قديمة عُرِفَتْ بكثرة العلماء المتتسبين إليها؛ فقد ذكرها ياقوت الحمويّ قائلاً: «أسترآباد- بالفتح، والسكون، فتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف، وباء موحّدة، وألف، وذال معجمة، بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كلّ فنّ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية، وجرجان في الإقليم الخامس، ينظر: معجم البلدان: ١/ ١٧٤ و ١٧٥.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة): ٢٥٣.

(٣) ينظر: تراجم الرجال: ٢/ ٦٤٣.

الطباطبائي، وألف كتابين من تقارير أستاذه في الفقه والأصول، وألف أيضًا كتاب (شوارع الأنام في شرح القواعد) في سنة ١٢٢٨ هـ، وعرضه على أستاذه، وبعد استحسانه كتب له إجازة به، وفي سنة ١٢٣١ هـ رجع إلى بلده أيام رئاسة المولى محمّد رضا الأسترآبادي من أجلاء تلامذة الوحيد البهبهاني، فلم يتيسر له الإفاضة هناك، وألف فيها كتاب (مشكاة الوري) في شرح ألفية الشهيد الأوّل، ففرغ من تأليفه بعد مضي أربعة عشر شهرًا كما قال في آخر الكتاب، ثم ذهب إلى قزوین أوائل أيام رئاسة المولى عبد الوهاب القزويني بها فنزل عليه، ولاقي منه إكرامًا حتى سافر السلطان فتح علي شاه القاجاري إلى قزوین فاجتمع بالأسترآبادي، وعرف فضله فطلب منه المجيء إلى طهران فأجابه، وحلّ بها فعين له السلطان دارًا في جنب مدرسة الحكيم هاشم.

وعظمت منزلته عند السلطان القاجاري فاشتغل بالتدريس والإفادة والتصنيف، وخرّج خلال تلك السنين تلامذة؛ منهم: السيّد نصر الله الأسترآبادي، والميرزا محمّد الأندرماني، والمولى محمّد جعفر بن محمّد طاهر النوري، وغيرهم.

كان للأسترآبادي دور في الجهاد والدفاع عن حمى الإسلام وإيران، فقد سافر سنة ١٢٤١ هـ مع السيّد محمّد الطباطبائي المعروف بالسيّد المجاهد إلى الجهاد، ومواجهة القوات الروسية التي تعدّت على بعض الحدود الإيرانية^(١).

ولمّا رجع شريعتمدار الأسترآبادي من الجهاد، قصد إلى مكة المكرمة لحجّ بيت الله الحرام، ورجع من طريق النجف الأشرف فنزل كربلاء المقدّسة واستوطن فيها، وبعد مكثه عامين في تلك المدينة خرج منها قاصدًا زيارة

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٤٤٣/٩.

ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام خائفاً يترقّب؛ نتيجة لما وقع بينه، وبين الشيخ أحمد الأحسائي، وتهديده من أصحاب الشيخ الأحسائي الذين أرادوا الفتك به وجرحوه مرّتين، ولمّا وصل خراسان بعد مكثه في كرمانشاه وطهران، وأسترآباد عزم على الاستقرار بها فقام بالوظائف الشرعيّة، ولكن حدث نزاع بينه وبين الشيخ عبد الخالق اليزديّ إلى أن رجع السلطان محمّد شاه القاجاريّ من حرب هراة، والتقى السلطان، ورغبه في العودة إلى طهران، فرجع إليها بعد أخذ السلطان منه العهود والمواثيق، وحصلت له المرجعيّة التامة في الدّين وسائر أمور الدنيا^(١).

ثالثاً/ أساتذته:

سافر محمّد جعفر لطلب العلم إلى بارفروش، ومنها بعد مدّة إلى العتبات المقدّسة في العراق، وحضر درس السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب رياض المسائل، وقرّر درسه، وسماه (ملاذ الأوتاد في تقرير الأستاذ) في علم الأصول، ووقع الفراغ منه سنة ١٢٣٧ هـ، ثمّ عرضه على أستاذه المذكور، وصنّف كتاباً آخر في الفقه، وعرضه أيضاً على أستاذه، وبعد ما عرض الملاذ عليه كتب السيّد عليّ في أوّل كتابه (ينابيع الحكمة)، إجازةً له، وقال عنه: «المولى الفاضل الورع الكامل الزكيّ الذكيّ، والتقّي النقيّ الآخذ بأطراف المسائل في المطالب، والمبادي»^(٢).

حضر لدى جمع من أعظم عصره كالوحيد البهبهانيّ، والسيّد مهدي بحر العلوم، والمقدّس الكاظميّ، فاشتغل عندهم مدّة طويلة، ثمّ رجع إلى إيران،

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة: ٢/ ٢٥٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: تراجم الرجال: ٢/ ٦٤٣.

فحضر درس المحقق القمي، والمولى محمد مهدي النراقي؛ بعد ذلك عاد إلى أصفهان، فألقت إليه الرئاسة أزمته، وتصدى للزعامة الروحية^(١).

رابعاً: أولاده:

للأسترآبادي على ما ذكر أصحاب التراجم، ولدان أحدهما: الشيخ محمد حسن الذي يعدُّ من أفذاذ علماء الإمامية في عصره، وله تصانيف كثيرة، منها:

(مظاهر الآثار وحقائق الأسرار لبيان دقائق متون الأخبار، وأسانيد المتهمة إلى الأئمة الأطهار)^(٢)، و(أساس الأحكام في شرح شرائع الإسلام)^(٣)، و(شرح ألفية الشهيد)، و(تحفة المالك في إعراب ألفية ابن مالك)، وغير ذلك من الكتب في النسب، وبعض التعليقات النافعة على رسالة والده في علم الدراية، والرجال، وهي (لبّ الباب)؛ وتوفي في سنة ١٣١٨ هـ^(٤).

والولد الآخر الشيخ علي، ويعدُّ أيضاً من مفاخر علماء الشيعة في عصره، وقد امتاز بكثرة التصانيف؛ منها:

(البرد اليماني في ألفاظ المعاني)، و(غاية الآمال في علم الرجال)، و(بروج العروج في علم الهيئة)، و(كليات القواعد الفقهية ومندمجاتها، وتحرير الأصول في أصول الفقه، و(شرحه إيضاح التحرير)، وغير ذلك من المؤلفات^(٥).

(١) ينظر: البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة: ٢٩ / ١.

(٢) ينظر: الذريعة: ١٦١ / ٢١.

(٣) المصدر نفسه: ٤ / ٢.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ١٤١ / ٩.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٣٠٩ / ٨.

خامساً: وفاته ومدفنه

لم نجد اختلافاً في ذكر تاريخ وفاته؛ لكن وقع الاختلاف في يوم وفاته، فقد ذكر ابنه الشيخ عليّ شريعتمدار في كتابه «كنوز التفاسير» أنّه توفيّ عاشر صفر من سنة ١٢٦٣ هـ^(١)، وذكر العلامة الطهراني صاحب الذريعة أنّه أجاب داعي ربّه في تاسع صفر ١٢٦٣ هـ، وحُمِل جثمانه إلى النجف الأشرف في مكان عيّنه لنفسه عند الدرج الذي يصعد إلى سطح الكيشوانيّة الشماليّة^(٢).

سادساً: مصنفاته

عرّف الشيخ الأُستَرآبادي بكثرة التصنيف والتأليف وتنوعهما حتى شملتا معظم العلوم والمعارف الشائعة في عصره من الفقه والأصول والأخلاق والفلسفة وغيرها؛ نذكرها بحسب ما تتبّعها أصحاب التراجم في المصادر:

١. إبراء الأب زوجة ابنه الصغير.
٢. حكم المفقود عنها زوجها في مسألة حكم المرأة الفاقدة لزوجها.
٣. حاشية الروضة البهيّة.
٤. حاشية المدارك، استدلالية.
٥. دستور العمل؛ وهو رسالة عمليّة مشتملة على فتاواه.
٦. القبله؛ حيث وضعها نظراً إلى أهميّة موضوع القبله.
٧. أحكام نماز، وروزه بالفارسيّة؛ رسالة مختصرة مشتملة على فتاوى المصنّف.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٣٠٩ / ٨.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة: ٢٥٥ / ١٠.

٨. شوارع الأنام في شرح قواعد الأحكام من كتاب الصلاة إلى كتاب الديّات.

٩. شرح تبصرة المتعلّمين.

١٠. إشارات الفقه، وقد تناول فيها مقدّمات ومقارنات وشروط الصلاة، وغيرها.

١١. مشكاة الوري؛ شرح على ألفيّة الشهيد الأوّل.

١٢. حاشية رياض المسائل؛ استدلاليّة مختصرة على كتاب رياض المسائل للسيد عليّ الطباطبائيّ.

١٣. مجمع الآراء؛ حاشية مختصرة على (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة).

١٤. العقائد الجعفريّة في القواعد الاثني عشرية في القواعد الفقهية.

١٥. مصابيح الأصول؛ رسالة استدلاليّة مفصّلة في مباحث أصول الفقه.

١٦. مشارع الأصول؛ حاشية على كتاب معالم الأصول.

١٧. خزائن العلوم في المسائل المحتاج إليها المجتهد في عمليّة استنباط الحكم الشرعيّ بالاختصار.

١٨. موازين الأحكام في استنباط الأحكام.

١٩. الردّ على الصوفيّة.

٢٠. أصل الأصول بالفارسيّة مختصرًا في أصول الدّين الخمسة.

٢١. صفات إلهي بالفارسيّة في الصفات الثبوتية والسلبية لواجب الوجود على طريقة الفلاسفة المشائيين، والإشراقيين.

٢٢. فلك مشحون بالفارسيّة في أصول الدين، والأمور الاعتقاديّة.

٢٣. أصول الدّين؛ رسالة في علم أصول الدّين.
٢٤. البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة؛ شرح متوسط على رسالة تجريد العقائد للمحقّق الطوسي.
٢٥. أصول الدّين.
٢٦. مصباح الهدى في أصول الدين.
٢٧. منهاج الإيمان.
٢٨. سدّ رمق؛ باللغة الفارسية في أصول الدّين الخمسة.
٢٩. وصل الفصول في أصول الدين الخمسة من علم الكلام.
٣٠. مجمع الرشاد؛ حاشية على حاشية الشريف الجرحانيّ على تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الشمسيّة.
٣١. محصول اللباب؛ حاشية متوسّطة على كتاب تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الشمسيّة.
٣٢. مؤيّد العارفين ومغانم السالكين، في الأخلاق الفاضلة.
٣٣. تحفة العراق في علم الأخلاق.
٣٤. تجويد القرآن الكريم بالفارسيّة.
٣٥. قرائت شرعي؛ رسالة فارسيّة في القراءة الصحيحة شرعاً.
٣٦. شرح درج المضامين.
٣٧. الوجيزة، وتبحث عن قواعد الدراية، وكلّيّات الرجال.
٣٨. لبّ اللباب في قواعد الدراية والرجال.

٣٩. مرشد الطالبين؛ حاشية على شرح حسين الميدي على هداية الحكمة
لأثير الدين الأبهري.

٤٠. ينبوع الدموع بالفارسية.

٤١. مظاهر الأسرار في وجوه إعجاز كلام الجبار.

٤٢. كشف الغطاء؛ شرح على خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي.

٤٣. اختيارات النجوم في علم النجوم.

٤٤. هداية النجوم في علم الرسوم في معرفة الساعات النحسة.

هذه بعض مما سطره يراع العالم الكبير شريعتمدار الأسترآبادي^(١).

ثم إنَّ للأسترآبادي تأليفين آخرين؛ أحدهما الأثر الذي بين يدي القارئ
الكریم، (صيغ عقد النكاح والطلاق)، وثانيهما (صيغ العقود والإيقاعات)
الذي أصله موجود في مكتبة العتبة المقدسة، وغيرها^(٢).

السنة العاشرة / الجلد العاشر / العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)
جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ / كانون الأول ٢٠٢٣ م

(١) ينظر: مقدّمة البراهين القاطعة: ١/ ٢٧ وما بعدها، وموسوعة طبقات الفقهاء:

١٣/ ٥٥٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: روضات الجنّات: ٢/ ٢٠٧، هدية العارفين: ١/ ٢٥٧، تكملة أمل الآمل:

٢٥٢/ ٢ - ٢٥٣، الكنى والألقاب: ٣/ ١٠٤، أعيان الشيعة: ٤/ ٨٤، معجم

المؤلفين: ٣/ ١٣٤، طبقات أعلام الشيعة «الكرام البررة»: ١٠/ ٢٥٣.

المطلب الثاني: التعريف بالرسالة

أولاً: موضوعها وأهميتها

هذه الرسالة التي بين يدي القارئ الكريم رسالة فقهية في مباحث صِيغ النكاح والطلاق توجد نسخة منها في مكتبة الروضة الرضوية - على مشرفها آلاف السلام والتحية - تفضل بها علينا صديقنا المكرّم والفاضل، حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد رضا الموسوي الشفتي - دام مجده - قبل سبع سنين؛ أي في سنة ١٣٩١ الشمسية، إلّا أنّي لم أوفق لتحقيقها هذه المدة لكثرة الاشتغالات والعوائق، وفي صيف هذه السنة - ١٣٩٨ الشمسية - حصل لي شيء من الفراغ فبادرت لإحياء هذه الدرّة وتحقيقها، والحمد لله. وموضوع الرسالة كما هو واضح من عنوانها؛ هو البحث عن صِيغ النكاح والطلاق، التي تعدّ من المباحث الجليلة ذات الفروع الكثيرة في الفقه.

ثانياً: نسخها

لهذه الرسالة نُسخ كثيرة منتشرة في مختلف المكتبات، وقد ذكر لها في موسوعة (دنا) ثمان وثلاثين نسخة^(١)، وأمّا النسخ التي وقفنا عليها واعتمدناها في التحقيق فهي خمس نسخ، وهي:

١ - مخطوطة مكتبة المسجد الأعظم في قم المقدّسة برقم ٢/٢٩٤٨، وتقع في خمس وعشرين صفحة؛ كُتبت في السادس عشر من شوال المكرّم

(١) ينظر: فهرستواره دستنويشهای ایران (دنا): ٧/٢٢٣-٢٢٤.

من سنة ١٢٤٨ هـ واعتمدها، وجعلناها الأصل، وقابلناها مع الأربعة الأخر ورمزنا لها بالرمز (أ).

٢- مخطوطة مكتبة مروي بطهران برقم ٩٣٤ / ٣، وتقع في تسع عشرة صفحة، ورمزنا لها بحرف (ب).

٣- مخطوطة مركز إحياء التراث برقم ٦٦٥ / ٤، وتقع في ثلاث عشرة صفحة، والنسخة ناقصة الآخر، كما أنّ فيها سقطات كثيرة أشرنا إليها، ورمزنا لها بحرف (ج).

٤- مخطوطة مركز إحياء التراث برقم ٤٠٥٣ / ٢، وتقع في اثنتي عشرة صفحة، ورمزنا لها بحرف (د)^(١).

٥- مخطوطة العتبة الرضوية المقدسة برقم: ١٩٩٤٩، وتقع في خمسة وعشرين صفحة، وقد استُنسخت بخط النسخ سنة ١٢٥٦ هـ، والمخطوطة في مواضع منها تشتمل على خدش في التحبير؛ ممّا أدى إلى طمس جملة من الكلمات، ورمزنا لها بحرف (ر)^(٢).

وذكر له أيضًا صيغ عقد النكاح والطلاق في الفقه بالفارسية بالرقم:

١٨٥٩٢٥. (أصفهان- دانشگاه اصفهان ش: ٣ / ٣٧٩)...، لكن بعد البحث عنها لم نعثر عليه، ولم نجدها.

وممّا يُطرح في المقام: متى أقدم المصنّف على تصنيف هذه الرسالة؟ وأين؟ والذي نحتمله قويًّا أنّه قام بتأليف هذه الرسالة أيام إقامته في كربلاء

(١) زوّدنا بهذه النسخ الأربع صديقنا المكرّم الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (دام عزّه)، من مركز إحياء التراث، فله جزيل الشكر.
(٢) وهذه هي النسخة التي أشرنا إليها آنفًا.

المقدّسة وتلمذته على السيّد صاحب الرياض أوّلاً؛ وذلك لأنّه يدعو لأستاذه السيّد الطباطبائيّ بطول العمر، والبقاء بعبارات نحو: دام ظلّه ودام مجده.

ومّا يخطر في البال أنّ المصنّف قام بتصنيف الرسالة بناءً على طلب أستاذه السيّد صاحب الرياض ثانياً؛ إذ قال في ديباجة كتابه أنّه صنّفها: إجابة لمن لم يكن لي محيص عن طاعته، وهذه العبارة مما تليق بشأن أستاذه خاصّة، وأنّه صنّفها في حياته، وذكره فيها أكثر من مرّة.

وفي الختام، نشكر الصديقين المكرّمين حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمد رضا الشفتي والشيخ محمد حسين النجفي - دامت توفيقاهما - على توفير النسخ التي ذكرناها آنفاً.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام^(١) على خير خلقه محمد وآله الطاهرين^(٢).

أما بعد، فيقول المستهدي من الله الهادي محمد جعفر الأسترآبادي: هذه رسالة في بيان صيغ عقد^(٣) النكاح والطلاق جمعتها على وجه بلغنا من علمائنا ومشائخنا زادهم الله قدرًا وعددًا^(٤)؛ إجابة لمن لم يكن^(٥) لي محيص عن طاعته جعله الله وسائر الأحياء^(٦) من المطيعين لله.

فأقول وبالله التوفيق:

اعلم أن عقد النكاح يتحقق بكل واحد من لفظي التزويج والنكاح^(٧)، وأن كل واحد منهما يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه كما يشهد به قوله تعالى: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾^(٨) وقوله: ﴿أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾^(٩)، وقد يُستعمل مع (من)، كما نقل عن بعض الأخبار.

(١) «والسلام» ليست في «ج» و«د».

(٢) في «ج» و«د» زيادة: «أجمعين».

(٣) في «ج»: «العقود».

(٤) في «ر» و«ب»: «قدرًا وعددًا»، وفي «ج»: «شرفًا وقدرًا وعددًا» وفي «د»: «قدرًا».

(٥) وفي ب: «ليس» بدل «لم يكن».

(٦) في «د»: «المحيين».

(٧) في «ج»: «النكاح والتزويج».

(٨) سورة الأحزاب: ٣٧.

(٩) سورة القصص: ٢٧.

وَأَنَّ لَفْظَ التَّزْوِيجِ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مَعَ الْبَاءِ أَيْضًا، كَمَا يَرُشِدُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(١).

وَأَنَّ الْمَنْقُولَ عَنِ الْمَشْهُورِ: تَقْدِيمُ الْمَنْكُوحَةِ عَلَى النَّكَاحِ^{(٢)(٣)}، وَالْمَذْكُورُ فِي الْآيَاتِ^(٤) بِالْعَكْسِ.

وَأَنَّ قَصْدَ الْإِنْشَاءِ وَاجِبٌ فِي جَمِيعِ صِيغِ الْعُقُودِ.

فمراعاة الاحتياط يقتضي أن يذكر كل واحد من اللفظين بانفراده، على وجه يقتضيه من طرق الاستعمال، ثم جُمع بينهما على وجه التنازع على طريق صحيح، بأن يُستعملَا متعدّين إلى المفعول الثاني بنفسهما مرةً، وبمن أخرى دون الباء؛ لأنَّ شرط التنازع^(٥) أن يكون تعلّق كل واحد من العاملين بالمعمول المتنازع فيه صحيحًا، وقد سبق أنَّ لفظ النكاح لم يُستعمل متعدّيًا بالباء، وعدم الوجدان كافٍ في الحكم بالعدم؛ لأنَّ ذلك من الأمور التوقيفية. وعلى جميع الصور يُقدّم^(٦) النكاح على المنكوحه مرّةً والعكس أخرى. وأنَّ المتصوّر في قولنا: (أنكحت) معانٍ عديدة:

الأوّل: المعنى الإفراديّ المادّي اللغوي للفظ (النكاح)، وهو الوطء.

الثاني: المعنى الإفراديّ الصوريّ اللغويّ، وهو الوقوع في الزمان الماضي.

(١) سورة الدخان: ٥٤.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) في «د»: «تقديم النكاح على المنكوحه».

(٤) كذا

(٥) في «د» زيادة: «هو».

(٦) في «ج»: «تقديم».

الثالث: المعنى الإفرادي المادي الشرعي للفظ (النكاح) المحلل للوطء ومقدماته، ومتعلقاته، كما أنّ المعنى الإفرادي المادي الشرعي للفظ (البيع) هو العقد^(١) الناقل للمثمن إلى المشتري والثن إلى البائع.

الرابع: المعنى الإفرادي الصوري الشرعي للفظ (أنكح)، وهو التجرد^(٢) عن الزمان.

الخامس: المعنى التركيبي اللغوي لمجموع قولنا: (أنكحت)، وهو الإخبار عن وقوع النكاح بمعنى الوطء في الزمان الماضي.

السادس: المعنى التركيبي الشرعي للمجموع، وهو إيقاع العقد المحلل للوطء ومتعلقاته، وإيجاده بسبب اللفظ المخصوص المذكور من غير ملاحظة الزمان، وإن وقع في الزمان الحاضر، وهو المراد من قولنا: (أنكحت)، و (زوّجت)، ومثل ذلك يُتصوّر في (قبلت)^(٣).

فتقول: المنكوحة مع الناكح: (أنكحتك نفسي على المهر المعلوم)، فيقول الناكح: (قبلت النكاح لنفسي على المهر المعلوم)، ثم يُستعمل مع كلمة (من) متعدّيًا على المفعول الثاني سواء كان لفظًا دالًّا على الناكح أو المنكوحة فتقول: (من نفسي) أو (منك).

والأولى أن تأتي بصيغة أخرى مع تقديم الظرف - أعني قولها: (على المهر المعلوم)؛ لتحصيل^(٤) كمال الاتصال بين الإيجاب والقبول.

(١) في «ر»: «القصد»، وفي «ب» و«د»: «وهو العقد».

(٢) في «ر»: «تجرّد».

(٣) من قوله: «إن المتصوّر في قولنا» إلى قوله: «ومثل ذلك يُتصوّر في قبلت» ليس في «ج».

(٤) في «ب» و«د»: «ليحصل».

ثمَّ يستعمل لفظ (زَوْجَت) مكان (أُنكحت) على الوجوه^(١) المذكورة مع زيادة استعماله بالباء كذلك، فحينئذ يبدل الناكح لفظ (النكاح) المذكور في قوله: (قبلت النكاح) بالتزويج، لا على وجه اللزوم، بل على وجه الاستحسان، و^(٢) هو^(٣) يذكر الظرف المذكور مؤخرًا دائمًا لما ذُكر، ثمَّ يُجمع بينهما على^(٤) الوجوه المذكورة المشتركة فيهما، لا على الوجوه المختصة بلفظ التزويج لما سبق، فحينئذ يجمع^(٥) الناكح - أيضًا - بين لفظي النكاح والتزويج على وجه الاستحسان مع تأخير الظرف.

وإذا وكلَّ أحدهما أو كلاهما شخصًا آخر يزيد الوكيل لفظ (الموكل) في جميع الصور، ولكن - حينئذ - يكون تقديم الناكح على المنكوحة وبالعكس في جميعها صحيحًا، بخلاف الفرض^(٦) السابق؛ لأنَّه لم يجز فيه التقديم^(٧) من كلِّ وجه في بعض الصور، كما إذا كان أحد المفعولين ضميرًا متصلاً ككاف الخطاب، فإنَّه لا يجوز فيه تقديم المنكوحة^(٨)، وإلاَّ يلزم^(٩) انفصال الضمير في حال الاختيار^(١٠)، وفي الاختيار لا يجبيئ المنفصل إذا تأتى أن

(١) في «ج»: «وجوه».

(٢) في «د»: «الناكح».

(٣) على ما في «ب»، وفي «ج»: «و هو أن يذكر».

(٤) في «ب»: «مع».

(٥) في «د»: «بينهما».

(٦) في «ج»: «فرض».

(٧) في «ج»: «تقديم المنكوحة».

(٨) من قوله: «من كلِّ وجه» إلى هنا ليس في «ج».

(٩) في «ج»: «لا يلزم».

(١٠) في «ج»: «اختيار».

يجبى المتصل بخلاف هذا الفرض؛ فإنه لا يلزم^(١) فيه ما ذكر؛ لكون^(٢) كل من المفعولين اسمًا ظاهرًا، إلا إذا كان التوكيل^(٣) خاصًا بالمنكوحة.

وإذا تزلزل الوكيل في حصول التوكيل من جهة عدم تحقق البيّنة الشرعيّة^(٤)، أو السماع من الموكلّة^(٥) أو نحوهما، يأتي بعد الإتيان بما ذكر بالصّيغ الفضوليّة بأن يذكر وكيل المنكوحة اسمها أو يكنّي عنها بالمرأة المعهودة بدون ذكر الوكالة على الوجوه المذكورة، وكذا وكيل الناكح.

وإذا كان الناكح والمنكوحة غير بالغين^(٦) يقول وليّ المنكوحة: (أنكحت بنتي فلانة ولايةً عليها ابنك فلانًا على المهر المعلوم)، فيقول وليّ الناكح: (قبلت النكاح لابني ولايةً عليه على المهر المعلوم)، وقس على ذلك باقي الصور.

ويزيد وكيل^(٧) الوليّين، أو أحدهما لفظ (الموكل) قبل ياء التكلّم^(٨) وقبل كاف الخطاب، وقس على ذلك صورة كون الناكح بالغًا، سواء كان القابل نفسه أو وكل شخصًا آخر لإجراء الصيغة، وكذا إذا كانت المنكوحة بالغًا سواء أجزت بنفسها الصيغة أم^(٩) وكلت غيرها، وحالة التزلزل في التوكيل هنا كما سبق.

(١) في «د»: «يلزم فيه».

(٢) في «ج»: «يكون».

(٣) في «د»: «الوكيل».

(٤) كما في «أ»، وفي «ب» و«ج» و«د»: «بيّنة شرعية».

(٥) في «د»: «الموكلين».

(٦) في «أ»: غير بالتعيين.

(٧) في «ج»: «الوكيل».

(٨) في «ج» وفي «د»: «المتكلّم».

(٩) في «ر»: «و»، وفي «ج»: «أو».

وإذا كان الموجب والقابل شخصًا واحدًا - على مذهب من يجوزُه^(١) خلافًا للأستاذ^(٢)، حيث استشكل فيه بعد أن جَوَّزه في كتابه^(٣)، وإن كان ذلك الشخص غير الناكح والمنكوحه - يقول: (أنكحت موكلتي فلانةً موكلتي فلانًا على المهر المعلوم).

فيقول: (قبلت النكاح لموكلتي على المهر المعلوم)، وقس على ذلك باقي الصور.

وإن^(٤) كان ذلك الشخص هو الناكح، يقول: (أنكحت موكلتي فلانة من نفسي على المهر المعلوم)، فيقول: (قبلت النكاح لنفسي على المهر المعلوم).

وهكذا بعض الصور المذكورة، بل جميع ما بقي لو قلنا بجواز ذكر كاف الخطاب مخاطبًا لنفسه، ولكن الأولى حينئذ كسر كاف الخطاب مرّة، وفتحها أخرى.

وإن^(٥) كان ذلك الشخص هي المنكوحه، تقول: (أنكحت نفسي من موكلتي فلان على المهر المعلوم)، وتقول: (قبلت النكاح لموكلتي فلان على المهر المعلوم)، وقس على هذا سائر الصور.

وإذا كان الموكل^(٦) حاضرًا في جميع أقسام التوكيل فالأولى الإشارة إليه

(١) ينظر: شرائع الإسلام: ٥٠٣/٢، كنز الفوائد: ٣٢٠/٢، ونسبه الصيمري إلى المشهور: ٣٠/٣.

(٢) في «ر» و«ج»: «دام ظلّه»، لكن في «د»: «ره».

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) في «ب»: «إذا».

(٥) في «د»: «إذا».

(٦) في «أ»: «الوكيل».

باسم الإشارة، فيقول الموجب: (أنكحت موكلتي هذه موكلك هذا على المهر المعلوم المسمّى).

وفي صورة الغيبة يذكر اسمه واسمها، أو يقول مكان اسمه: (الرجل المعهود)^(١)، ومكان اسمها: (المرأة المعهودة)، أو يأتي بالضمير في الموضعين، فيقول القابل: (قبلت النكاح لموكلتي هذا على المهر المعلوم)^(٢)، وحاله في صورة غيبة الموكل كما ذكر^(٣) في الموجب.

وهكذا يذكر لفظ الرجل المعهود والمرأة المعهودة ونحوهما^(٤)، فيما إذا اشتبه حكم اسمها في الانصراف وعدمه، ونحوهما.

وليلاحظ في جميع ما ذكر الوقف والوصل على وفق قانون أهل القراءة^(٥).

ثمّ اعلم أنّ العلماء اختلفوا في استقلال البكرة ووليّها، والتشريك بينهما مطلقاً، أو في النكاح الدائم، أو في خصوص المنقطع على أقوال، فالأولى^(٦): مراعاة الكلّ؛ بمعنى أن^(٧) يلاحظ تعدية لفظ النكاح إلى المفعول الثاني بنفسه وبمن، مع تقديم الناكح أو المنكوحه، وتعدية لفظ التزويج إلى المفعول الثاني بنفسه، أو بمن أو بالباء كذلك، وكون صورة الجمع بينهما على سبيل التنازع كصورة انفراد لفظ النكاح، فيجري أربعة عشر صورة بالنسبة إلى البكرة،

(١) في «ج»: «المعلوم او المعهود».

(٢) في «ب» و«ج»: «المسمّى».

(٣) في «د»: «ذكرنا».

(٤) «ونحوهما» ليس في «د».

(٥) في «ج»: «قراء».

(٦) في «ب»: «الأولى».

(٧) في «ب»: «بأن يلاحظ».

باعتبار توكيلها^(١)، ومثلها باعتبار توكيل وليّها، ومثلها باعتبار التشريك^(٢).

فيقول: (أنكحت موكلتي موكلك - مثلاً - على المهر المعلوم)، وهكذا إلى أن يتمّ الأربعة عشر.

ثمّ يقول؛ رعاية لاستقلال الولي: (أنكحت بنت من وكنى بالولاية الشرعية عليها موكلك على المهر المعلوم)، وهكذا إلى أن يتمّ الأربعة عشر.

ثمّ يقول؛ رعاية للتشريك: (أنكحت المرأة المعهودة وكالة عنها وعن أبيها موكلك على المهر المعلوم)، ويقول القابل في جميع الصور: (قبلت النكاح لموكلي على المهر المعلوم).

وسبب الإتيان بجميع المحتملات أمران:

الأوّل: الاحتياط، والخروج عن خلاف الصحيح^(٣) وأمثاله.

والثاني: حصول التأسّي والتيمّن بالتكلّم بما تكلم به النبي ﷺ حين العقد^(٤).

هذا حكم النكاح الدائم.

وأما النكاح^(٥) المنقطع^(٦) فلا بدّ فيه من ذكر الأجل المعيّن؛ على وجه يكون محروساً عن الزيادة والنقصان، كالיום والشهر والسنة، وكذا لا بدّ من ذكر المهر

(١) في «ب»: «توكيلها بها».

(٢) في «ب»: «الشريك».

(٣) في «ر» و«ب»: «الصحيح»، وما أثبتناه من بقية النسخ.

(٤) من قوله: «إنّ العلماء اختلفوا في استقلال» إلى هنا ليس في «ج».

(٥) في «ج»: «العقد».

(٦) «أما النكاح المنقطع» ليس في «أ».

الذي وقع عليه التراضي أو مشاهدته - سواء ذكر فيه لفظ (النكاح) أو (التزويج) على الوجوه المذكورة، أو ذكر لفظ (متت) كما هو الأولى - متعدياً إلى المفعول الثاني^(١) بالباء كما هو ظاهر الآيات واللغة، أو بمن أو بنفسه^(٢).

وطريق إجراء الصور المذكورة فيه يظهر من التأمل، مثل أن تقول المنكوحه: (متتكت بنفسي)^(٣) من الآن إلى طلوع الشمس - مثلاً - على المهر^(٤) المعلوم، فيقول الناكح: (قبلت المتعة لنفسي من الآن إلى طلوع الشمس على المهر^(٥) المعلوم لنفسي)، وهكذا سائر الصور^(٦).

ويجوز بعد تشخيص الزمان إبدال (من الآن إلى طلوع الشمس) بقوله: (في المدة المعلومه)، مع ذكر كلمة: (في) وبدون ذكرها^(٧)، مع نصب المدة؛ لأن الظروف الزمانية قابلة للنصب بتقدير (في) - محدودة كانت أو مبهمه - وللقابل كما يجوز هذا^(٨) يجوز ذكره^(٩) هكذا مكان ما ذكر.

وليقتصد كل من القابل والموجب^(١٠) الإنشاء بمعنى: أني أوجد - أو^(١١)

(١) في «ج» و«د»: زيادة «بمن أو بنفسه».

(٢) «بالباء كما هو ظاهر الآيات، واللغة، أو بمن أو بنفسه» ليس في «ج» و«د».

(٣) في «ج» و«د»: «نفسى».

(٤) في «ج»: «على المهر» وفي «د»: «مثلاً على المهر».

(٥) في «ج»: «على المهر».

(٦) في «د»: «الصورة».

(٧) في «ج»: «ذكر في».

(٨) في «د»: «كما يجوز ذكر هذا».

(٩) ليس في «ج»: «ذكره».

(١٠) في «د»: «من الموجب والقابل».

(١١) في «ب» و«ج» و«د»: «و».

أوقع - النكاح؛ أي العقد الانقطاعي المحلل للتلذذ والانتفاع في المرأة في الزمان المخصوص بالمبلغ المعلوم منه، أو التزويج بهذا اللفظ، هكذا قبوله، فتدبر^(١).

وقد طلب مني من لم يكن^(٢) لي محيص عن امثاله إلحاق صيغ التحليل بما ذكر من الصيغ، فأجبت^(٣) على وفق مأموله دام مجده.

فاعلم أن من أقسام النكاح: النكاح بتحليل مولى الأمة أمته لأخيه المؤمن، كما هو مقتضى الصحيح^(٤) المعتضد بالإجماع، المحكي في الرياض^(٥).

ويشترط فيه كون التحليل من المالك بلا واسطة، أو بواسطة^(٦).

وكون المحلل له ممن يجوز له تزويج الأمة المحللة بعدم كونها من المحرمات بالنسب أو نحوه، وكونه مؤمناً في المؤمنة ومسلماً في المسلمة، وكونها كتابية - لو كانت كافرة - ونحو ذلك من أحكام النسب، والمصاهرة^(٧)، وغيرها.

(١) هنا تنتهي النسخة «ج»، وقد جاء في آخرها: «وقد فرغت من تحرير العقد، فشرعت لتحرير الطلاق بأقسامه، وبالله أستعين».

(٢) في «د»: «يمكن».

(٣) في «د»: «فأجبت».

(٤) ينظر: الكافي: ٤٦٨/٥، باب الرجل يحل جاریته لأخيه...، ح ٣، من لا يحضره

الفيقيه: ٤٥٦/٣، ح ٤٥٧٧، تهذيب الأحكام: ٢٤٢/٧، ح ١٠٥٤، الاستبصار:

١٣٦/٣، ح ٤٨٧، رسائل الشيعة: ١٣٣/٢١، ب ٣٥ من أبواب نكاح العبد، ح ٣.

(٥) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٠/١١ و ٤٣١.

(٦) في «أ»: «بواسطته» وفي «د»: «بدونها».

(٧) في «د»: «المصاهرة والنسب».

وقد اختلف في جواز تحليل المولى أمته لمملوكه، أو مملوك غيره بإذنه، ومقتضى الصحيح^(١) الذي أفتى بمضمونه الأستاذ - دام ظلّه -^(٢) الجواز^(٣)، ولكن الأحوط هو الاقتصار في تزويج المولى عبده - الذي وقع^(٤) بالنسبة إليه التعارض بين الصحيحين^(٥) - على نحو قوله: أنكحتك فلانة، وإعطاؤها شيئاً من قبله.

وهكذا^(٦) اختلف في جواز تحليل الشريك حصّته منها بشريكه، واختاره^(٧) الأستاذ^(٨) مع الاحتياط في المنع^(٩)، ومنع تحليل المبعّضة التي بعضها حرّ وبعضها رقّ لمولاهما نفسها؛ لعدم تبعض البضع^(١٠).

وقد اختلف في كونه إباحة محضة، أو^(١١) تملك منفعة كما حكي^(١٢)

(١) ينظر: التهذيب: ٢٣٨/٧، ح ١٠٤٠، الاستبصار: ١٣٨/٣، ح ٤٩٦، وسائل الشيعة: ٥٣٦/١٤، باب ٣٣ من أبواب نكاح العيب والإماء ح ١.

(٢) وفي «د»: «ره».

(٣) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٦/١١ - ٤٣٨.

(٤) في «د»: «رفع».

(٥) الصحيح الذي دلّ على الجواز تقدّم تخريجه في الهامش السابق، وأمّا الصحيح المانع فينظر: تهذيب الأحكام: ٢٤٤/٧، ح ١٠٦، ووسائل الشيعة: ١٣٠/٢١، باب ٣ من أبواب نكاح العيب، ح ٢.

(٦) في «د»: «كذلك».

(٧) هذا علي ما في «ر» و«د» لكن في «أ»: «اختار».

(٨) في «أ» زيادة: «دام ظلّه».

(٩) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٨/١١.

(١٠) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٨/١١ و ٤٣٩.

(١١) في «د»: «و».

(١٢) حكاها جماعة عن الشيخ الطوسي منهم: ابن إدريس في السرائر: ٦٢٧/٢، والكيدري في إصباح الشيعة بمصباح الشريعة: ٤١٣، والعلامة في مختلف الشيعة: ٢١٧/٧.

عن [شيخ] الطائفة^(١)، واختاره^(٢) الأستاذ^(٣)، أو عقد متعة، كما حُكي^(٤) عن المرتضى^(٥)، وعلى هذا فالأحوط تعيين الأجل كما حُكي^(٦) عن^(٧) المبسوط^(٨)، ولم أر من قال بلزوم تعيين المهر اللازم في المتعة، ولكن لو ذُكر في صيغة بقدر ما يتموّل عرفاً لم يكن به بأس، بل هو أولى.

وحُكي عن ظاهرهم الوفاق على اعتبار القبول^(٩)، وظاهر النص^(١٠) عدمه^(١١)، كما حُكي عن إطلاق الأكثر والأحوط.

نعم، وبالجمله فلا بدّ فيه من صيغة قطعاً، فإن كان المولى نفسه موجباً وكان المحلّل له نفسه قابلاً، فيقول المولى: (أحللت لك وطي أمتي فلانة إلى الوقت المعلوم بالمبلغ المعلوم)، فيقول المحلّل له: (قبلت لنفسي)، هكذا. ثمّ يذكر في صيغة أخرى مكان الوطء لفظ: (الفرج)، كما هو وارد في

(١) ينظر: المبسوط: ٢٤٦/٤.

(٢) هذا على ما في «ر» و«د» ولكن في «أ»: «اختار».

(٣) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٤/١١.

(٤) حكاة جماعة منهم ابن إدريس في السرائر: ٦٢٧/٢، والكيدي في إصباح الشيعة بمصاييح الشريعة: ٤١٣، ومختلف الشيعة: ٣٧١، ولعلّ مراد المؤلف خصوص حكاية أستاذه عنه في رياض المسائل: ٤٣٤/١١.

(٥) ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٢٩٧/١.

(٦) ينظر: رياض المسائل: ٤٣٤/١١.

(٧) في «ب»: «من».

(٨) ينظر: المبسوط: ٢٤٦/٤.

(٩) حكاة السيّد علي الطباطبائي في رياض المسائل: ٤٣٥/١١.

(١٠) ينظر: ما نقله الحرّ العامليّ من روايات جواز تحليل الأمة في وسائل الشيعة: ١٣٢/٢١ باب ٣٥ من أبواب نكاح العبيد والإماء.

(١١) في «ب»: «علي عدمه».

النص^(١)، فيقول المحلل له مثل ما قال سابقاً، ثم يأتي المولى في جميع الصور بالضمير الراجع إلى الأمة موضع اسمها الظاهر، ثم يترك في الجميع ذكر المهر تارةً، وذكر الأجل أخرى، ولو قدّم^(٢) هذا الطريق الذي ذكرناه أخيراً - وهو المشهور - على ما ذكرناه أولاً لم يكن به بأس.

وإن كان الموجب وكيل المولى والقابل^(٣) وكيل المحلل له، يذكر الموجب قبل ياء التكلم لفظ: (الموكل) مرةً فصاعداً، بحسب تعدد الوسطة وعدمه^(٤)، وفي صورة الإتيان بالضمير يقول: (وكالة عن موكلي فلان، أو موكل موكلي^(٥) فلان)، وهكذا: (أحلت لموكلك وطأها)^(٦)، أو نحو ذلك^(٧)، فيقول وكيل المحلل له: (قبلت التحليل لموكلي) مع^(٨) لفظ هكذا في صورة ذكر الأجل والمهر، أو الأجل فقط.

ويظهر حال سائر الصور المتصورة - مثل كون الموجب هو المولى، والقابل وكيل المحلل له، أو بالعكس - ممّا ذكرنا بالتأمل الصادق.

(١) ينظر: الكافي: ٤٦٨/٥ باب الرجل يحلل جاريته لأخيه والمرأة تحلل جاريته لزوجها، ح ٣، تهذيب الأحكام: ٢٤١/٧ - ٢٤٢، ح ٥ وح ٦، الاستبصار: ١٣٦/٣، ح ٤٨٧، وسائل الشيعة: ١٣٣/٢١ - ١٣٤، باب ٣٥ من أبواب نكاح العبيد والإماء، ح ٣ وح ٦ وح ٧.

(٢) كما في «ر» و«ب»، ولكن في «أ»: «وذكر الاجل قدّم».

(٣) في «أ»: «المقابل».

(٤) في «ب»: «عدمها».

(٥) في «أ»: «أو ان موكل موكلي».

(٦) في «ر»: «وطئها لموكلك».

(٧) في «ج»: «نحوها».

(٨) في «ج»: «من».

هذا^(١) لمن سلك سبيل الاحتياط الذي هو طريق النجاة، وإلا فبعض الصيغ المذكورة كافٍ في التحليل، كما هو ظاهر النصّ سيّما الصيغة المطابقة لظاهر^(٢) النصّ الوارد في هذا الباب^(٣)، كما أشرنا إليه سابقاً، كأن يقول المولى: (جعلتك في حلٍّ من فرج أمتي فلانة)، مع زيادة ذكر الأجل والمهر على وجه الاحتياط في صيغة واحدة، أو في صيغة أخرى، فيقول المحلل له: (قبلت) على الوجه المذكور سابقاً، ومثل ذلك إذا كان الموجب وكيل المولى، أو نحو ذلك.

[توضيح ما رُكّب من الأسماء]

ولمّا كان بعض أسماء الناكحين والمنكوحات مرّكباً من لفظين كلفظ محمد عليّ، وعلي أكبر، وأمّ كلثوم، وخير النساء، ونحو ذلك من المركّبات المزجيّة والإضافيّة والتوصيفيّة، وغير ذلك ممّا سنذكر^(٤) - إن شاء الله - تمنّى منّي ثمرة فؤادي، الذي على جدّه اعتمادادي - بلّغه الله وإياي إلى مراده ومرادي - أن أكتب أحكام إعراب تلك المركّبات وبنائها، فشرعت في إجابة مسؤوله على وفق مأموله.

فأقول اعلم أنّ المركّب: عبارة عن اسم حاصل من تركيب كلمتين حقيقةً، كما في محمد عليّ و^(٥) نحوه، أو حكماً كما في سيبويه، و^(٦) نحوه ممّا رُكّب

(١) في «ر»: «وهذا».

(٢) كما في «ر»، و«د»، ولكن في «أ»: «الظاهر».

(٣) ينظر: الكافي: ٤٦٨/٥ باب الرجل يحلّ جاريته لأخيه والمرأة تحلّ جاريته لزوجها، ح ٣، تهذيب الأحكام: ٢٤١/٧ - ٢٤٢، ح ٥، وح ٦، الاستبصار: ١٣٦/٣، ح ٢٨٧، وسائل الشيعة: ١٣٣/٢١، باب ٣٥ من أبواب نكاح العبيد والإماء، ح ٣ وح ٦ وح ٧.

(٤) في «د»: «على ما سنذكر».

(٥) في «أ»: «أو».

(٦) في «أ»: «أو».

من كلمة وصوت غير موضوع^(١) لمعنى، ولكنه في حكم الكلمة، حيث أُجري مجرى الأسماء المبنية، ولا فرق بين أن يكون التركيب من اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين على وجه جعلاً به كلمة واحدة، وهو على ستة أقسام:

الأول: المركب بالتركيب المزجي، ك (بعلبك).

والثاني: المركب بالتركيب التضميني، ك (خمسة عشر).

والثالث: المركب بالتركيب الصوتي، ك (سيويه).

والرابع: المركب بالتركيب الإضافي^(٢)، ك (عبد الله).

والخامس: المركب بالتركيب الإسنادي، ك (تأبط شراً).

والسادس: المركب بالتركيب التوصيفي، ك (حيوان ناطق)، إذا صار علماً.

فالمركب^(٣) بالتركيب المزجي ما كان على وجه مذكور مع زيادة قيد: أن لا يكون بين الكلمتين نسبة أصلاً، لا في الحال ولا قبل التركيب، كما في التركيب الإضافي والإسنادي والتوصيفي، ولم يتضمن معنى^(٤) الحرف، كما في التركيب التضميني، وكأنّ كلتي الكلمتين كلمة حقيقة؛ لتمييز عن المركب بالتركيب الصوتي، وهو على قسمين:

الأول: ما كان جزء الثاني^(٥) قبل التركيب غير قابل للإعراب، نحو يوسف^(٦)، وسميعاً، وطالبا، ونحو ذلك مما يكون مركباً من كلمتين، وتكون الكلمة الثانية

(١) في «ب»: «موضع».

(٢) في «ب»: «المركب الإضافي».

(٣) في «د»: «والمركب».

(٤) في «ر»، و«ب»، و«د»: «معني».

(٥) في «ب»: «جزئه الثاني».

(٦) كذا وفي «ر»: «حقاً».

مبنية، كالألف في ما نحن فيه، وذلك لا يجري فيه الإعراب أصلاً، فيقرأ ساكناً في جميع الأحوال، لا من باب الإعراب التقديريّ المُعتَبَر في نحو: موسى، وعيسى، بل من جهة بناء الجزء الثاني قبل التركيب وحكم الجزء الأوّل في أمثال الأمثلة المذكورة واضح؛ لاقتضاء الألف فتح ما قبله، ولكن لو كان الجزء الثاني اسماً مبنياً يكون حكم الجزء الأوّل^(١) في القسم الآتي.

الثاني: ما كان جزء الثاني^(٢) قبل التركيب قابلاً للإعراب، كما في بعلبك، ومحمد عليّ، وشاه محمد، ونحو ذلك، وقد اختلف في حكمه، والأشهر الأوضح أن يبنى الجزء الأوّل - لتوسط المانع من الإعراب - على الفتح؛ دفعاً لالتقاء الساكنين في بعض، واطّراداً في الآخر، مع كون الفتح أخفّ.

وأن يعرب الجزء الثاني بإعراب غير المنصرف؛ فيقال: محمد عليّ، بفتح الدال وضمّ الياء^(٣) بلا تنوين، في حال الرفع، وبفتح الدال والياء بدون التنوين في حالة^(٤) النصب والجرّ.

ولو كان الجزءان أو أحدهما ما يمتنع ظهور الحركة في آخره بسبب وضعه على السكون، كما في: آقا بابا، وحاجي محمد، ونحوهما، يُقرأ ذلك الجزء بالسكون دائماً، كما في مثل المثال الأوّل^(٥)، أو في بعض الأحوال، كما في مثل المثال الثاني^(٦)، وفيه لغات أخرى:

(١) في «ر» كذا: «يكون حكم الجزء الأوّل مثل الحكم الجزء الأوّل».

(٢) في «ر» كذا: «جزئه الثاني».

(٣) في «ب»: «ياء».

(٤) في «د» كذا: «حالتي».

(٥) في هامش «أ»: «أي آقا بابا».

(٦) في هامش «أ»: «أي حاجي بابا».

الأولى: إعراب الجزأين معاً، وإضافة الأوّل إلى الثاني، ومنع صرف المضاف إليه، فيقال: محمّد عليّ، بضمّ الدال رفعاً، وفتحها نصباً، وكسرهما جرّاً بدون التنوين للإضافة، وفتح الياء في الأحوال^(١) الثلاث في مثل المثال المذكور. وأمّا الاسم المقصور والمنقوص فيقدّر فيه الحركة.

الثانية: إعراب الجزأين معاً، وإضافة الأوّل إلى الثاني وحرفه^(٢) الثاني، فيقال محمّد عليّ، على الوجوه المذكورة في الدال، و^(٣) لكن مع كسر الياء مع التنوين على الوجه المفصّل فيما قبله، وينبغي أن يقيّد ذلك بما إذا لم يكن الجزء الثاني غير منصرف قبل التركيب، كما في: محمّد إبراهيم، ومحمّد إسماعيل، ونحوهما.

وإلا فالظاهر بقاؤه على الحالة السابقة على التركيب.

الثالثة: بناء الجزأين^(٤) على الفتح تشبيهاً بالخمسة عشر^(٥).

والمركب بالتركيب التضمينيّ حكمه أن يُبنى الجزءان على الفتح، أمّا بناء الأوّل فلقوع آخره في وسط الكلمة الذي ليس محلاً للإعراب^(٦)، وأمّا بناء الثاني فلتضمّنه الحرف، وأمّا الفتح فللخفة^(٧).

هذا في غير اثني عشر، واثنتي عشرة؛ إذ الجزء الأوّل فيهما يُعرّب بالألف

(١) في «أ» و«ب»: «أحوال».

(٢) هذا على ما في «ر» ولكن في «أ» و«ب» و«د»: «حرف».

(٣) ليس مضبوطاً في «د».

(٤) ليس في «ر» و«ب»: «بناء الجزأين»، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٥) في «د»: «بخمسة عشر».

(٦) في «د» كذا: «ليس له محلّ من الاعراب».

(٧) في «ب»: «فللخفة»، وفي «أ»، و«د»: «فلخفته».

رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً؛ لشبهه بالمضاف^(١)؛ لسقوط النون^(٢).

والمركّب بالتركيب الصوتي حكمه أن يُبنى الجزءان فيه؛ لوقوع آخر^(٣) الأوّل في الوسط^(٤)، وكون الثاني غير قابل للإعراب الموضوع لبيان الحال^(٥)، الذي لا يُتصوّر إلّا في الكلمة الحقيقية - التي ليس الصوت منها - فيجري مجرى الأسماء المبنية، فيكونان بالفتح للخفة.

والمركّب بالتركيب الإضافي حكمه أن يعرب الجزء الأوّل بمقتضى العامل إعراباً لفظياً، كما في: عبد الله، أو تقديرًا، والجزء الثاني بالجرّ مع التنوين بدون المانع، كما في: نور عليّ، أو بدونه^(٦) كما في: عبد الحسين، وعبد الله؛ إذ اللام مانع عن التنوين.

هذا^(٧) إذا كان الجزء الثاني مُعرَّباً قبل التركيب بإعراب الاسم المتمكّن، إعراباً لفظياً، تمام الإعراب، وإلّا فيعتبر فيه حكم^(٨) السابق من تقدير الإعراب كلاً أو بعضاً، ومنع الصرف والبناء^(٩).

ولا فرق في ما ذكرنا^(١٠) بين الاسم المركّب بهذا التركيب اسماً للرجل

(١) في «د»: «المضاف».

(٢) في «د»: «و سقوط النون».

(٣) «آخر» لم ترد في «أ».

(٤) في «د»: في وسط الكلمة.

(٥) في «أ»: «حال».

(٦) في «ر»: «بدونه معه»، وفي «ب»: «أو معه».

(٧) في «ر»: «وهذا».

(٨) في «ر»، و«د»: «حكمه».

(٩) في «ر»: «أو بناء».

(١٠) في «ر»: «ذكرناه».

- كما في ما ذكر^(١)، ونحوه - أو اسماً للمرأة كما في: خير النساء، وقمر النساء^(٢)، ونحوهما؛ إذ العبرة بالحالة السابقة، فلا يعتبر وجود سببين من الأسباب التسعة - أعني التأنيث والعلمية - ويُعرف كون الاسم مركباً بهذا التركيب بملاحظة الحالة السابقة على العلمية بوجود النسبة الإضافية^(٣).

والمركب بالتركيب الإسنادي حكمه^(٤) أن يبقى على الحالة السابقة إشعاراً بالواقعة، كما في: تأبط شراً، فيقرأ بفتح الطاء، ونصب الراء في جميع الأحوال حكاية^(٥)، ويُقدّر إعرابه.

وهكذا نظائره^(٦) كزيد منطلق، إذا صار علماً، فيقرأ بضم الدال والقاف. والمركب بالتركيب التوصيفي حكمه أن يُعرب الجزء الأول بمقتضى العامل من الرفع، أو النصب، أو الجر مع التنوين، أو بدونه، لفظاً أو تقديرًا أو محلاً. ويُعرب الجزء الثاني على التبعية^(٧) الكائنة سابقاً، كما في حيوان ناطق، إذا كان^(٨) علماً.

وقد يُتوهم في مثل عليّ أصغر، وعليّ أكبر^(٩) كونه مركباً بهذا التركيب، والظاهر خلافه؛ لعدم صلاحية كون الثاني صفة للأول قبل التركيب؛ لتعريف

(١) في «ب»: «ما ذكرنا».

(٢) في «ر»، و«ب»، و«د»: «فخر النساء».

(٣) في «د»: «الإضافية فيه».

(٤) كما في «ر»، و«ب»: «لكن في «أ» كذا: «وحكمه».

(٥) في «د»: «ونصب الراء حكاية».

(٦) في «ر»: «الظاهرة».

(٧) في «ر»، و«ب»، و«د»: «التبعية، والنعنية».

(٨) في «ر»، و«د»: «صار، وفي «ب»: «كان».

(٩) في «ر»، و«د»: «عليّ أكبر، ونحوهما».

الأوّل، ونكارة^(١) الثاني، ولعلّ الأولى مراعاة حكم التركيب المزجيّ والتوصيفيّ معاً فيه، وإن كان الظاهر هو الأوّل.

[الطلاق وذكر أقسامه]

ثمّ اعلم^(٢) أنّ الطلاق على أقسام:

الأوّل: الطلاق بغير عَوْض.

والثاني: الطلاق بعَوْض.

والثالث: الخُلْع.

والرابع: المِباراة.

ولابدّ في كلّ منها من الإشهاد على الصيغة، بإجرائها عند حضور عدلين مستمعين.

ومن التلّفّظ بالصيغة - كما سيأتي - إلّا في الأخرس، فيكفي فيه الإشارة المفهّمة، وإلقاء القناع على رأسها، فلا يقع بالكتابة من القادر على التلّفّظ.

ومن عدم^(٣) كونه على وجه التخيير بين الطلاق والبقاء بقصد^(٤) الطلاق، ولا معلّقاً على شرط^(٥) يمكن وقوعه وعدمه، كقدوم المسافر، أو صفة مقطوعة الحصول، كطلوع الشمس.

(١) في «د»: «إنكار».

(٢) في «ج»: «اعلم».

(٣) ليس مضبوطاً في «أ»، و«ب» -.

(٤) «لقصد».

(٥) هذا على ما في «ب»، و«د»، ولكن في «ر»: «ولا معاقاً به شرط»، وفي «أ»: «ولا متعلّق على شرط»، وفي «ج»: «ولا متعلّقاً على الشرط».

ومن كون المطلق بالغاً، عاقلاً، مختاراً غير مُكره^(١)، قاصداً غير ساه^(٢) بعدم القصد إلى الطلاق أصلاً، ولا غالط بعدم القصد إلى من ذكر في الصيغة، ولا نائم.

ومن كون المطلقة زوجةً دائمةً طاهرةً من الحيض والنفاس طهرًا غير طهر واقعها فيه إذا كانت مدخولاً بها، غير حامل، حاضراً زوجها معها.

فلو كانت غير مدخول بها، أو حاملاً - على القول بجواز حيضها - يصح طلاقها، وإن كانت حائضاً أو نفّساء، وكذا لو كان زوجها غائباً عنها ومضى مدة يُعلم أو يُظن^(٣) انتقالها^(٤) من الطهر الذي واقعها فيه إلى غيره جاز طلاقها، وإن اتفق كونها حائضاً حال الطلاق إذا لم يحصل له العلم بحيضها من خبر عدل ونحوه.

ومن تعيين المطلقة لفظاً أو قصداً.

وإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المطلق في الطلاق بغير عوض يقول: (فلانة زوجتي طالق، هي طالق طلقة، هي طالق مرّة)، ويصح الاكتفاء بالإضافة العهديّة بقوله: (زوجتي) بدون ذكر اسمها، وكذا الإشارة إليها بقوله: (هذه)، وكذا الخطاب إليها بقوله: (أنتِ)، لكن حيثن لا يذكر الضمير الغائب؛ بل يبدّله بلفظ أتى به ابتداءً، نحو: (هذه) أو (أنتِ).

وإذا كان المطلق وكيلًا للزوج، يقول: (فلانة زوجة موكلّي فلان طالق، هي طالق طلقة، هي طالق مرّة).

(١) في «ج»: «غير مكروه».

(٢) في هامش «أ»: «سهو كنده»، وفي «ج»: «قاصداً غيره».

(٣) في «د»: «العلم أو الظن».

(٤) في «د»: «باتتقالها».

ولمّا كان أكثر ما يقع هو الطلاق الصادر بالوكالة، فالأولى أن نكتفي^(١) في ذكر الصيغة بصيغة يجريها الوكيل، ويقاس عليها صيغة يجريها الزوج إذا باشر الصيغة بنفسه بدون وكيل^(٢)، مضافاً^(٣) إلى إغناء ما ذكرنا^(٤) في هذا القسم.

[الطلاق الخُلعي]

وبالجملة^(٥): فالطلاق بعَوْض أن تعطي^(٦) الزوجة شيئاً ليطلّقها زوجها، أو تبرئ مهرها لذلك، فيقول وكيلها: (وكالة عن موكلتي فلانة بذلت المبلغ المعلوم على^(٧) موكلك فلان ليطلّقها به)، فيقول وكيل الزوج: (هي على المبدول طالق، هي طالق طلقة، هي طالق مرّة)، أو يقول وكيلها: (وكالة عن موكلتي فلانة، أبرأت ذمّة موكلك فلان عن مهرها المسمّى في العقد ليطلّقها به)، فيقول وكيل^(٨) الزوج: (هي علي الإبراء طالق، هي طالق طلقة، هي طالق مرّة).

وإذا جمعت^(٩) الزوجة بين الإعطاء والإبراء يجمع وكيلها^(١٠) أيضاً بينهما،

(١) في «ب»، و«ج»، و«د»: «أن يكتفي».

(٢) كما في «ب»، و«ج»، و«د»، ولكن في «أ»، و«ر»: «وكيل».

(٣) في «ب»: «مضاف».

(٤) في «د»: «إلى ما ذكرنا».

(٥) لم ترد: «ب».

(٦) في «د»: بصيغة المذكر.

(٧) في «ر»: «هي علي».

(٨) في «ج»: «الوكيل».

(٩) في «ب»: «اجتمعت».

(١٠) في «ج»: «الوكيل».

فيقول^(١): (وكالة عن موكلتي فلانة، أبرأت ذمة موكلك فلان عن مهرها المسمّى في العقد^(٢) وبذلت عليه المبلغ المعلوم ليطلقها به)، فيقول وكيل الزوج: (هي على الإبراء والمبذول طالق، هي طالق طلقه، هي طالق مرّة). ثمّ لا يخفى أنّ السيّد الأستاذ جعل الطلاق بالعوض من أقسام الخلع، فاشترط فيه شرائط كاشتراط الكراهة^(٣)، خلافاً للشهيد الثاني^(٤) **رحمته**^(٥).

والقسم الثالث؛ أعني الخلع لا بدّ فيه من كراهة الزوجة للزوج^(٦) من دون عكس^(٧) فتعطي شيئاً، أو تبرئ ذمته من مهرها^(٨)؛ ليخلعها عليه^(٩) ويطلقها به فيقول وكيلها: (وكالة عن موكلتي فلانة بذلت المبلغ^(١٠) المعلوم على موكلك فلان ليخلعها عليه ويطلقها به)، أو يقول: (وكالة عن موكلتي فلانة أبرأت ذمة موكلك فلان عن مهرها المسمّى في العقد)، أو يجمع بينهما قبل قوله: (ليخلعها) فيقول وكيل الزوج في الصورة الأولى: (هي مختلعة على المبذول فهي طالق طلقه، فهي طالق مرّة)، وفي الصورة الثانية يبذل قوله:

(١) في «ج» زيادة: «وكيل المرأة».

(٢) «في العقد» ليس في «ج».

(٣) ينظر: رياض المسائل: ١٢ / ٣٦٨.

(٤) ينظر: مسالك الأحكام: ٩ / ٣٦٦.

(٥) «ثمّ لا يخفى أنّ السيّد الأستاذ جعل الطلاق بالعوض من أقسام الخلع، فاشترط فيه شرائط كاشتراط الكراهة، خلافاً للشهيد الثاني **رحمته**» ليس في «ج»، و«د».

(٦) في «ب»: «الزوج للزوجة».

(٧) في «ج»، و«د»: «عكس».

(٨) في «د»: «من مهرها».

(٩) في «ج»: «ليطلقها، ويخلعها به».

(١٠) في «د»: «الخلع».

(على المبدول) بقوله: (على الإبراء)، وفي الصورة الثالثة يجمع بينهما.

هذا إذا سبق سؤالها للطلاق في القسمين، ويجوز عدم سبقه بأن يقول وكيل الزوج: (فلانة زوجة موكلي فلان مختلعة على أن تبرئ ذمة موكلي عن مهرها المسمّى في العقد، فهي طالق طلقة، فهي طالق مرة)، فيقول وكيل الزوجة: (وكالة عنها قبلت) هكذا، أو (أبرأت ذمة موكلك عن مهرها المسمّى في العقد).

وفي الصورة الثانية يبدّل قوله: (على أن تبرئ ذمة موكلي عن مهرها^(١) المسمّى)، بقوله في العقد: (على أن تبذل المبلغ المعهود)، فيقول وكيل الزوجة وكالة عنها: (بذلت على موكلك المبلغ المعهود)، وفي الصورة الثالثة يجمع كلّ من الوكيلين بينهما.

[صيغة المباراة]

والقسم الرابع: أعني المباراة لا بدّ فيه من كراهة الزوجين، ولا يجوز فيه أخذ الزائد على ما أعطّاها من المهر، فيقول وكيل الزوجة هنا مثل^(٢) ما قال في الخلع بدون تفاوت^(٣)، إلّا أن يبدّل قوله: (ليخلعها)، بقوله: (ليبارئها). ويقول وكيل الزوج - أيضًا - هنا^(٤) مثل ما قال في الخلع بدون فرق^(٥) إلّا في تبديل^(٦) قوله: (مختلعة)، بقوله: (مباراة).

(١) في «د»: «مهر».

(٢) «هنا»، لم ترد في «ب».

(٣) في «د»: «بلا تفاوت».

(٤) «هنا»، لم ترد في «ب».

(٥) في «ج»: «من غير فرق».

(٦) في «ب»: «تبدّل».

وكذا يجوز ذكر الإبانة مكان المبارأة، فيقول وكيل الزوجة: (ليبنها)، ويقول وكيل الزوج: (هي مبانة)، وذكر الطلاق بعد ذكر لفظ المبارأة ممّا لا بدّ منه بناءً على الإجماع^(١) المحكي^(٢)، بخلاف الخلع، فإنّ^(٣) في لزومه فيه خلافاً^{(٤)(٥)}، والاحتياط معلوم.

نسألك اللهم أن تبارئ ذمتنا عن المعاصي والأدناس، وتخلعنا عن متابعة الهوى وأشرار الناس؛ لنطلق الدنيا طلاقاً لا يمكن لنا الرجوع أبداً، ونتزوج الحور العين متنعمين نعيماً^(٦) سرمداً، بحق أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله عليهم ألف صلاة وسلام إلى يوم الدين.

(١) ينظر: المبسوط: ٤ / ٣٧٣.

(٢) ينظر: رياض المسائل: ١٢ / ٣٧٠.

(٣) في «ر»: «فإنّ حيثنّد لزومه فيه».

(٤) ينظر: المبسوط: ٤ / ٣٤٤، السرائر: ٢ / ٦٧٢، مختلف الشيعة: ٣٩٥، رياض

المسائل: ١٢ / ٣٥٤ - ٣٥٦.

(٥) في «ب»: «خلاف»، وفي «ج»: «فإنّه في لزومه فيه خلاف».

(٦) هنا تنتهي نسخة «أ».

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربيّة:

١. الاستبصار، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة - طهران، ط ٤، ١٣٦٣ ش.
٢. إصباح الشيعة بمصباح الشريعة، قطب الدّين البيهقيّ الكيدريّ (ت: قرن ٦ هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرّي، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ١، المحرم الحرام ١٤١٦ هـ.
٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت ١٤٠٣ هـ.
٤. البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، محمّد جعفر الأسترآبادي، تحقيق وإعداد مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية (قسم إحياء التراث الإسلامي)، ط ١، قم، بوستان كتاب قم، ١٤٢٤ هـ.
٥. تراجم الرجال، السيّد أحمد الحسينيّ، عناية وإشراف: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ط ٤، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨ م.
٦. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر (ت: ١٣٥٤ هـ)، تحقيق: عبد الكريم الرباغ، ط ١، بيروت.

٧. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط ٣، ١٣٦٤ ش.

٨. الذريعة إلى أصول تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ١٤٠٨ ق، قم وطهران، اسماعيلية.

٩. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ)، تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم - قم، ١٤٠٥ هـ.

١٠. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري (ت: ١٣١٣ هـ)، دار التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).

١١. رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل، السيّد عليّ الحائريّ الطباطبائي، ١٤١٨ ق، تحقيق وتصحيح محمّد بهرّه مند وآخرون، مؤسسة آل البيت، ط ١، قم.

١٢. السرائر، ابن إدريس الحلّي (ت: ٥٩٨ هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٢، ١٤١٠ هـ.

١٣. شرائع الإسلام، المحقق الحلّي (ت: ٦٧٦ هـ)، تعليق: السيد صادق الشيرازي، انتشارات استقلال - طهران، ط ٢ (ت: ١٤٠٩ هـ).

١٤. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ. ق.

١٥. الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ٥، ١٣٦٣ ش.
١٦. كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، السيد عميد الدين الأعرج (ت: ٧٥٤ هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ربيع الأول ١٤١٦ هـ.
١٧. الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي (ت: ١٣٥٩ هـ)، مكتبة الصدر طهران، (د ط)، (د ت).
١٨. المبسوط، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، تصحيح وتعليق: السيد محمد تقي الكشفي، ١٣٨٧ هـ.
١٩. مختلف الشيعة، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٢، ذي القعدة ١٤١٣ هـ.
٢٠. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن عليّ العامليّ الشهيد الثاني، تحقيق وتصحيح گروه پژوهش مؤسسه معارف اسلامي، قم، ط ١، ١٤١٣ ق.
٢١. معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٢. معجم المؤلفين، عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).

٢٣. موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، ١٤١٨ ق، مؤسسة الإمام الصادق، قم.

٢٤. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).

٢٥. وسائل الشيعة، الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط ٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

المصادر الأجنبية:

٢٦. شرح حال رجال ايران قرنهای ١٢ و ١٣ و ١٤، بامداد، مهدي، تهران، انتشارات زوار، ١٣٨٧، چاپ ششم.

٢٧. فهرستواره دستنویسهای ايران (دنا)، مصطفی درایتی، ١٣٨٩.

٢٨. مکارم الآثار (در أحوال رجال دوره قاجار)، معلم حبیب آبادی، میرزا محمد علي، أصفهان، نشر نفائس مخطوطات.